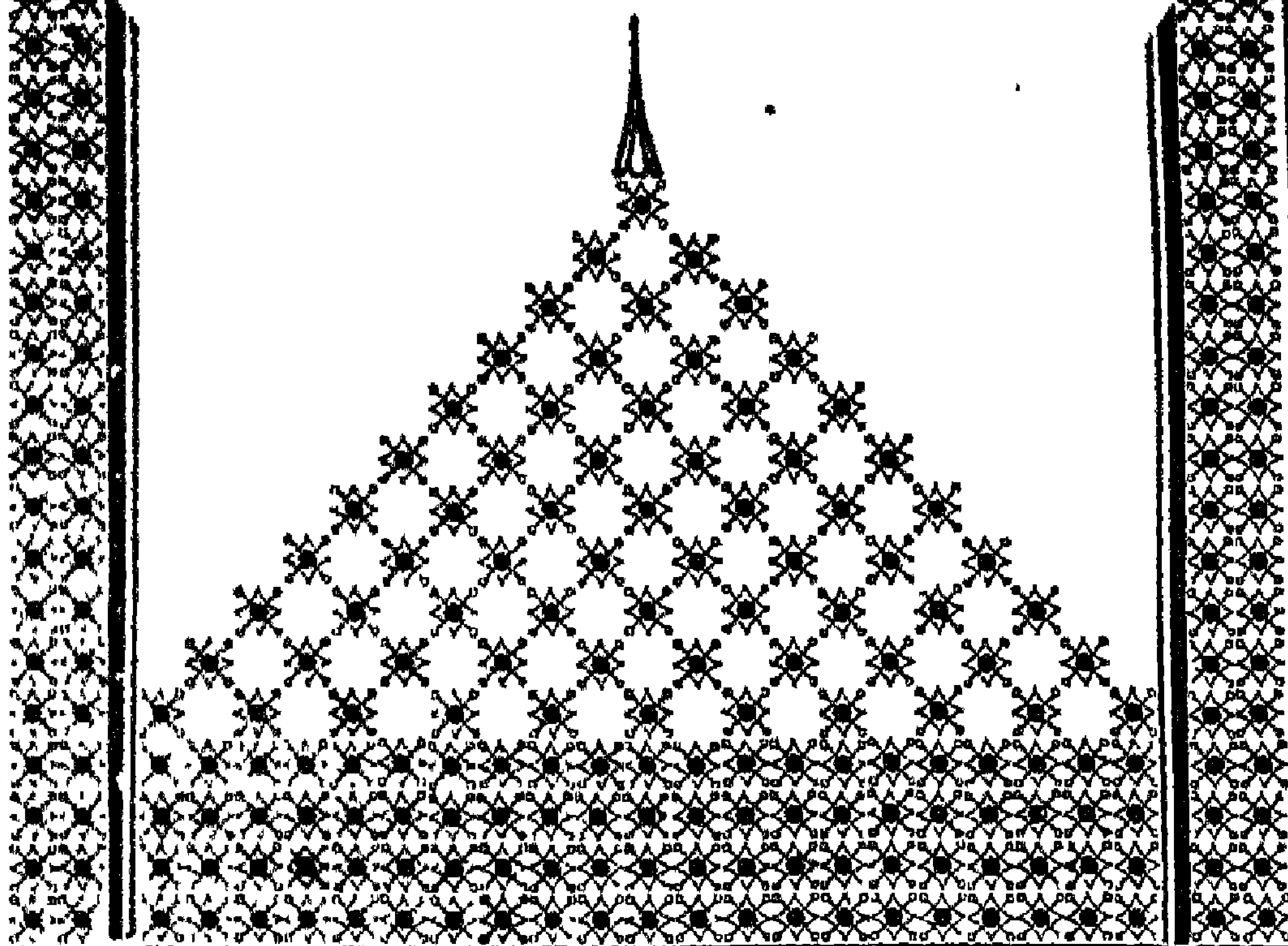
(فهرسة الجزء التاسع عشر من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني)

(تمت)

الجزء التاسع عشر من كتاب
الاغاني للامام أبي الفرج
الاصبهاني رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



بسم الله الرحمن الرحيم

(نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته)

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يا بحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمي أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة ما يبكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ما حملك على هذا قال الفقر قال فاني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في

في نفسه ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة الا فداها فجاء الاسلام وقد فدى ثلثمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم ابن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغيا ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض تشد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك علي ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها الا فرجتها عنهم قال فلم أسر الا قليلا حتى انتهيت فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم ابن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت يا ابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي علي أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناهما وعطفت احداهما على الاخرى وهما تانك في أدنى الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاما فوالله ما أدري ما أصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها الا أقتلها فقلت يا هذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ما تعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخرى فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ما عاشت حتى تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عز وجل محمدا عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا أربعا ولم يشاركني في ذلك أحد حتى أنزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي أولها

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي * متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
أجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم أنه غير مخفر
على حين لا تحيا البنات واذهم * عكوف على الاصنام حول المدور
أنا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بمعور

وفارق ليـل فى نسـاء أتت أبى * تمارس ريحاليلها غير مقمر
فقالت أجرلى ماولدت فانى * أتيتك من هزل الحولة مقتر
رأى الارض منها راحة فرمى بها * الى جدد منها الى شر محفر
فقال لها فيئى فانى بذمتى * لبنتك جار من أبيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بفعله فى الموؤدات فاستحسنه وسأله هل له فى ذلك من أجر قال نعم وعمر غالب حتى لحق امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وأدخل اليه الفرزدق وأظنه مات فى امارة زياد وملك معاوية (أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى وهاشم بن محمد الخزاعى وعبد العزيز بن أحمد عم أبى قالوا حدثنا الرياشى قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبى سوية قال حدثنى عقال بن كسيب أبو الخنساء العنبرى قال حدثنى الطفيل بن عمرو الربعى عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعى جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض على الاسلام فأسلمت وعلمنى آيات من القرآن فقلت يارسول الله انى عملت أعمالا فى الجاهلية هل فيها من أجر فقال وما عملت فقال انى أضللت ناقتين لى عشراوين فخرجت أبغيهما على جمل فرفع لى بيتان فى فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت فى أحدهما شيخا كبيرا فقلت له هل أحسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعنى السمة فقلت ميسم بنى دارم فقال قد أصبت ناقتيك وتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبيناهو يخاطبنى اذ نادته امرأته من البيت الآخر قد ولدت فقال وماولدت ان كان غلاما فقد شركنا فى قوتنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هى جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قالت بنت لى فقلت انى أشتريها منك فقال ياأخابنى تميم أتقول لى أتبيعنى ابنتك وقد أخبرتك أنى من العرب من مضر فقلت انى لاأشترى منك رقبتها انما أشترى دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتى هاتين وولديهما قال لا حتى تزيدنى هذا البعير الذى تركبه قلت نعم على أن ترسل معى رسولا فاذا بلغت أهلى رددت اليك البعير فلما كان فى بعض الليل فكرت فى نفسى فقلت ان هذه مكرمة ماسبقنى اليها أحد من العرب فظهر الاسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين موؤدة أشترى كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لى فى ذلك من أجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك أجره اذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

(أخبرنى) محمد بن يحيى عن الغلابى عن العباس بن بكار عن أبى بكر الهذلى قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد فى الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

فدى أربعمائة جارية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك بأمك وأبيك وأختك وأخيك وأمانك قال زدني قال احفظ ما بين لحييك وما بين رجليك ثم قال له عليه السلام ماشيء بلغني عنك فعلته قال يارسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غير اني علمت انهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انى حملت حمالات فى الجاهلية والاسلام وعلى منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفى بها وروى أنه انما قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد اليه فى خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذى يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

اذا المرء عادى من يودك صدره * وكان لمن عاداك خدنا مصافيا
فلا تسألن عما لديه فانه * هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

(أخبرنى) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسألوهم فأيهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيبانى وطلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وغالب بن صعصعة المجاشعى أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيبانى فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفى ذلك يقول الفرزدق

واذ نادبت كلب على الناس أيهم * أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفرهم من نزار ذوى العلا * وأهل الجراثيم التى لم تهدم
فلم يجز عن أحسابهم غير غالب * جرى لعنان كل أبيض خضرم

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن جهم السليطى عن اياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال أجدبت بلاد تميم وأصابت بنى حنظلة سنة فى خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا أقصى الوادى وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بنى مالك فنحر ناقته فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحى حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك أى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمهما بنى يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت أنه يواءمنى فعقر غالب عشرا فأطعمها بنى يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت أربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والحبال لاخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال أيها الناس لا يحل لكم انما أهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع أبيه وهو غلام فجعل غالب يقول يا بني اردد علي والفرزدق يردها عليه ويقول له يا أبت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذ لم يطق فعله (حدثني محمد) بن يحيى عن محمد بن القاسم يعني أبا العيناء عن أبي زيد النحوي عن أبي عمرو قال جاء غالب أبو الفرزدق الى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بني هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن قال محمد ابن يحيى فقد صح لنا أن الفرزدق كان شاعرا موصوفا أربعا وسبعين سنة ويدع ما قبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستنهاض كان في سنة ست وثلاثين وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكى ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه (أخبرني) محمد بن يحيى عن الغلابي عن ابن عائشة أيضا عن أبيه قال قال الفرزدق أيضا كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان قال ومات غالب أبو الفرزدق في أول أيام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(أخبرني) حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق أشعر أم جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ما انسان

فقال وأي شيء أهون من أن يقول انسان فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة معمر بن المثنى كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر وأشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما قال وكان يونس فرزدقيا (أخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن أبي عثمان المازني قال مر الفرزدق

بابن

بابن ميادة وهو ينشد

لو أنّ جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدّى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لى أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لا بارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو أنّ جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدّى دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

(أخبرنى) عمى عن الكرانى عن أبى فراس الهيثم بن فراس قال حدثنى ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ما هذه يا أمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لامير المؤمنين فيها فقال الفرزدق ان يكن دارم يضرب فيها فهى أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمنى ويبغى على فقال الفرزدق وجدت آبائى يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أمابك يا بنى كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالى كفء غيره فجعل يزيد يضحك (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن حماد الراوية قال أنشدنى الفرزدق يوما شعراله ثم قال الكلبى يعنى جريرا قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت فى بعض وهو فى بعض قال لم تناصحنى قال قلت هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الافى الخير والشر (قال) وروى عن أبى الزناد عن أبيه قال قال لى جرير يا أبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعنى الفرزدق وناشدنى لأخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك فى النسيب قال أوه قضيت والله له على أما والله أخبرك ما دهانى الا أنى هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمى عددا كثيرا وانه تفرد لى وحده (أخبرنى) عبد الله قال قال المازنى قال أبو على الحرمازى كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعى وكانت ابنة عمه انه خطبها رجل من بنى عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجنى من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهدينى أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلى الى القوم فلما أتوا جاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بنى مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتنى أمرها وأشهدكم انى قد زوجتها نفسى على مائة ناقة حمراء سودا الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة أن لا يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعى له بالخلافة فلم تجد من يحملها

وأتت فتية من بنى عدى بن عبد مناة بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعها وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بنى أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذى أمسى يخبب زوجتى * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارى وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة اشرأب الناس اليه ونزل على بنى عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم فى الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق فى ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

لعريب فى هذا البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بنى تميم كانوا بمكة فاصطلحا على أن يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتى يجمعا فى أمرهما ذلك بنى تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازى ان ابن الزبير قال للفرزدق جئنى بصداقها والا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا فى بلاد غربة فكيف أصنع قالوا له عليك بسلم بن زياد فانه محبوس فى السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال أربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعى مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشى بى هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الرجال التى تنمى

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال لها الفرزدق

هلمى لابن عمك لا تكونى * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير فى ذلك

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وأنت لولاقيتها بكمرة * وجاءت بها جرف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمني وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازي ومكثت النوار عنده زمانا ترضى عنه أحيانا وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لاتزال في كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه ردع وعليه الاثر فقالت له النوار هل تزوجتها الاهدادية تعني حيا من أزد عمان فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد

أبوها الذي قاد النعامة بعدما * أبت وائل في الحرب غير تماد

نساء أبوهن الاعز ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد

ولم يك في الحي الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بها ميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها أن لاتفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك قال المازني وحدثني محمد بن روح العدوي عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال ما استصحب الفرزدق أحدا غيري وغير راوية آخر وقد صحبت النوار رجالا كثيرة الا انهم كانوا يلوذون بالسواري خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ما تشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لاظن أن دمك يترقرق أتدري من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن بأحجارك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

ولو أني ملكت يدي وقلبي * لكان على للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح مايضيء له النهار

(وأخبرني) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد ابن يحيى عن أبيه يحيى بن علي بن حميد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بني عاصم لاتجنبوها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم

بني عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة وأرادت

منافرته الى ابن الزبير فلم يقدر أحد على أن يكرهها ثم ان قوما من بنى عدى يقال لهم بنو أم النسير أكرهوها فقال الفرزدق

ولولا أن يقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يا بنى ملكان عنى * قوافٍ لا تقسمها الجفار

وقال فيهم أيضا

لعمرى لقد أردى النوار وساقها * الى الغور أحلام خفاف عقولها
أطاعت بنى أم النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت منى النوار الذى ارتضى * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يخبب زوجتى * كساع الى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أبواب الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
وانّ أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما وصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهى الحجارة قيلها
وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتى * ان المنوّه باسمه الموثوق
بأبى عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارىّ الاعز وهاشم * ثم الخليفة بعد والصدّيق

غنى فى هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف فقال

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما أريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك اياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد أن أفارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل أنت وقومك الا جالية العرب ثم أمر به فأقيم وأقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه ما لم ينتهكه أحد قط فأجلتها من أرض تهامة قال فلقى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش أو تغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لا تعد له نجوم
ولولا بيت مكة ما ثويتم * بهاصح المنابت والارُوم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم
فمهلا عن تعلل من غدرتم * بخونته وعذبه الجحيم
أعبد الله مهلا عن أذاتى * فانى لا الضعيف ولا السؤم
ولكنى صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بضوا حين قحمت العكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأى الفرزدق فى طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقال هذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم ابن حبيب بن الشهيد بنحو من هذه القصيدة قال عمر بن شبة قال الفرزدق فى خبره

يا حمز هل لك فى ذى حاجة عرضت * أنصاره بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبى بكر ومنظور
بين الحوارى والصديق فى شعب * نبتن فى طنب الاسلام والخير

(أخبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى قال كان فتى من بنى حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوى عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلى سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعرى * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثنى عبد القاهر قال مر الفرزدق بمجلسنا مجلس بنى حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال يا أبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتك الى ذلك يا أخى قال اكتب معك الى أبى قال أنا لا أذهب الى حيث أبوك فى النار اكتب اليه مع ربالويه واصطفانوس (أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال أخبرنى مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبى قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسنى فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فاذكر له مما يعجبه ثم قلت له انى لاذكر يوم لقيتك بالفرزدق قال وأى يوم قلت مررت به وأنت صبى فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة فى تيهه وأبهته فسمالك بذلك فأعجبه هذا القول وجعل يستعيده ثم قال أنشدنى بعض أشعار ابن المراغة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشد نقائضها التى أجبته بها فقلت

ما أحفظها فقال ياخالد أتحفظ ما قاله فيّ ولا تحفظ نقائضه والله لاهجونّ كلباً هجاءً يتصل عاره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب نقائضها وتحفظها وتنشدنيها فقلت أفعل فلزمته شهراً حتى حفظت نقائضها وأنشدته خوفاً من شره (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوّج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى تنتف لحيتي * تنتاف جعدة لحية الخشخاش

كلتاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النوار فقالت ما يريد مني الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيري وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية من مظلة * تظل بروقي بيتها الريح تخفق

أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

كريم غزال أو كدرة غائص * تكاد اذا مرّت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يا فاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى ما قال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب

وهن كماء المزن يشفي به الصدا * وكانت ملاحاً غيرهن المشارب

لئن كنت أهلاً أن يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب

وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عيينة والردفان منها وحاجب

أأهديت يا زيق بن بسطام ظبية * الى شر من تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين متت حبالها * وأعشب من مرواتها كل جانب

ألست اذا القعساء مرت براكب * الى آل بسطام بن قيس بخاطب

وقالوا سمعنا ان حدراء زوجت * على مائة وسم الذرا والغوارب

فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب

واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثبات الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بفي الشامتين الصخر ان كان مسني * رزية شبل مخدر في الضراغم

فلما

فلما فرغ قال يا أبا يحيى أرأيت ابنى قلت لا قال والله ما كان يساوى عباءته (قال اسحق) حدثنى أبو محمد العبدى عن اليربوعى عن أبى نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فنزل بقوم من بنى تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم ومادحكم أنا ابن الذى يقول

أضحى لتغلب من تميم شاعر * يرمى الاعادى بالقريض الاثقل

ان غاب كعب بنى جعيل عنهم * وتمر الشعراء بعد الاخطل

يتباشرون بموته ووراءهم * منى لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو فتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والزائد عنكم فى ابنه فجعلوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى الفرزدق عبد الله بن مسلم الباهلى فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه فى القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبى راوية الفرزدق وقد هجا جرما وابنه الفرزدق فى قوله

ونبئت جوابا وسلما يسبنى * وعمرو بن عفرا السلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلى لا يهولنك أمره أنا ارضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضى فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذى * يلام اذا ما الامر غبت عواقبه

فلو كنت ضبيا سفحت ولو سرت * على قدمى حياته وعقاربه

ولكن دبافى أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

ولما رأى الدهنا رمته حبالها * وقالت دبافى مع الشأم جانبه

فان تغضب الدهنا عليك فانها * طريق لمرتاد تقاد ركائبه

تضن بمال الباهلى كأنما * تضن على المال الذى أنت كاسبه

وان امرأ يغتابنى لم أطأ له * حريما ولا ينهاه عنى أقاربه

كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها فى ظلمة الليل حاطبه

أحين التقى ناباى وابيض مسحلى * وأطرق اطراق الكرى من يجانبه

فقال ابن عفراء وأتاه فى نادى قومه اجهد جهدك هل هو الا أن تسبنى والله لا أدع لك مساءة تتهادى ولا تتهانى عن شئ الا أتيته قال فاشهدوا أنى أنهاه أن ينيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن أبى ذبيان العدوى من بلعدوية فدعا الناس فى وليمته فدعا ابن أبى شيخ الفقيمى فألفى الفرزدق عنده فقال له يا أبا فراس انهض قال انه لم يدعنى قال ان ذبيان يؤتى وان لم يدع ثم لا تخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

كم قال لى ابن أبى شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف ذبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجئها * قدام بابك لم ترحل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدى عنده وأعطاه ثلثمائة درهم (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو بكر المدنى قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا وماذاك يا أبا فراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتى مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحى وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضا ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيه وبنى أخيه فقال هم لكم عندنا حتى تشخص وجاءه العطاء فأخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشى تبختر حول البيت منتخيا * لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبى عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخبرنى أبو بكر الهذلى قال انا لجلوس عند الحسن اذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا أبا سعيد الرجل يقول لا والله وبلى والله فى كلامه قال لا يريد اليمين فقال الفرزدق أوما سمعت ما قلت فى ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب أن جاء رجل آخر فقال يا أبا سعيد نكون فى هذه المغازى فنصيب المرأة لها زوج أفيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق أوما سمعت ما قلت فى ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلال لمن يبنى بها لم تطلق

(قال) أبو خليفة أخبرنى محمد بن سلام واخبرنى محمد بن جعفر قالا اتى الفرزدق الحسن فقال انى هجوت ابليس فاسمع قال لا حاجة لنا بما تقول قال لتسمعن او لاخرجن فأقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمد بن سلام اخبرنى سلام أبو المنذر عن على بن زيد قال ما سمعت الحسن متمثلا شعرا قط الا بيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعرى بعد الباب ما الدار

(قال) وقال لى يوما ما قول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

أهجاه أم مدحه قلت مدحه وهجا قومه قال ما مدح من هجى قومه وقال جرير بن حازم

ولم أسمعه ذكر شعرا قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

الا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتا مقلدا والمقلد المغني المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجبا حتى كليب تسبني * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجو ربيع أن تجيء صغارها * بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فشيها * مما وجين كشية الاعباء

وقوله قوارص تأتيني وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا ما نجهل

وقوله فان تنج مني تنج من ذي عظيمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

وقوله ترى كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك

وأصبح ما في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله ألستم عائجين بنا لعنا * نرى العرصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله انلوا بالك ان بلغن أرحلنا * نكن بوادبه بعد المحل ممطور

وقوله بني الفاروق أمك وابن أروى * به عثمان مروان المصابا

وقوله الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنا والهوجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقوله ولقد دنت لك بالتخالف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبذول

وكان لون رضاب فيها اذ بدا * برد بفرع بشامة مصقول

وقوله فيها المالك بن المنذر

ان ابن ضبارى ربيعة مالكا * لله سيف ضيعة مسلول

ما نال من آل المعلى قبلة * سيف لكل خليفة ورسول

وقوله والشيب ينهض فى السواد كأنه * ليل يسير بجانبيه نهار

(قال) أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر عن محمد بن زياد وأخبرنى به الجوهرى وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد فى زمام الحجاج زمانا قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مديح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها

كثير من الايدى التى قد تكتفت * فطلت وأعناقا عليها غلالها

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدى وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرنى) جحظة قال حدثنى ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبدا قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الى الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الى قال اشخص وأدفعها الى أهلك فأبى وخرج وهو يقول

دعانى الى جرجان والرى دونه * لآتيه انى اذا لزؤر

لآتى من آل المهلب زائرا * بأعراضهم والدائرات تدور

سآبى وتأبى لى تميم وربما * أبيت فلم يقدر على أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سلامة بن عياش قال حبست فى السجن فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره واسبقه الى القافية ويجىء الى القافية فأسبقه الى الصدر فقال لى ممن أنت قلت من قريش قال كل ايرحمار من قريش من أيهم أنت قلت من بنى عامر بن لؤى قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا أخبرك بأذل منهم وألأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت أنت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطى المالك حتى أدخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله قال أبو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فلبث بها غير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مودعا * فارعى فزارة لاهناك المرتع
فسد الزمان وبدلت اعلامه * حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع فى الامارة أشجع
ولخلق مثالك ماهم ولمثلهم * فى مثل ما نالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمره عليها مسلمة وعمرو وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وأخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن العاصى ويروى للفرزدق فى ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالطبع الحريص
أوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفنن بالعراق أبو المثنى * وعلم أهله أكل الخبيص

وانشدنى له يونس

جهز فانك ممتاز ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزارى لو يعمى فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا
ان الفزارى لا يشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما رأى مافى انائهم * لله ضيف الفزاريين ما انتظرا

فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى واليا على ابن هبيرة حبسه فى السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم تر الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوى ربذ التقريب من آل أعوجا
أغر من الحق اللهاميم اذ جرى * جرى بك محبولا القرى غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله * به عنك أرخى الله ما كان أشرجا
وما احتال محتال كحيلته التى * بها نفسه تحت الصريمة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كلون الطيلسانى أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ما تعرجا

(حدثني) جابر بن جندل قال فقيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق هجاني أميرا ومدحني سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم أميرا لهشام

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطى من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من كفر منار المساجد

(وقال أيضا)

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن قرار المنزل

(وقال أيضا)

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أمّر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر يدعى على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذى سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك
أانفاق مال الله في غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضرائك

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستعينه مهرها فقال له تزوجت أعرابية على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد انما هي فرائض قيمتها ألفا درهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كعب اعط الفرزدق ألفي درهم قال وقدم الفضيل العنزى بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم على أن يحتسب له فان رأى الامير أن يأمر لى باثباتها فعل فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسى ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج اعرابية نصرانية سوداء مهزولة حمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التى * ربت تتردى في حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له أوفى بن خنزير قال أعين فلما كان فى أدنى الحى رأوا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا أوفى هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفى قال للفرزدق يا أبا فراس لن ترى حدراء فمضوا حتى وقفوا على نادى زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من

من ميراثه بما في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لا أرزؤك منه قطميرا فقال زيق يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحاديثنا المقسم سيره * بنا موجعات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار اردنا لتجمعا
ولو نعلم الغيب الذي من أمامنا * لكربنا الحادي المطي فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وان عزت الي بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال نشزت رهيمة بنت غني بن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها بقوله

لا تنكحن بعدي فتى نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شثنة * مولعة في خضرة وسواد
لها بشر شثن كأن مضمه * اذا عانقت بعلا مضم قتاد
قرنت بنفسي الشؤم في ورد حوضها * فجرعته ملحا بماء رماد
ومازلت حتى فرق الله بيننا * له الحمد منها في اذى وجهاد
تجدد لي ذكرى عذاب جهنم * ثلاثا تمسيني بها وتغادي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسين بن موسى قال قال المدائني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لي ألف حر ما طمعت في واحد منها قال ولم يا لخناء قالت لانك قبيح المنظر سيء المخبر فيما أرى فقال أما والله لو جربتني لعفى خبري على منظري قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح بنسية هذا شر القضية قال ويحك ما معي الاجبي أفتسألينني اياه ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كأنني أولجته في جحر
يطير عنه نغبان الشعر * نفي شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو أن المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته * وما زلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم لك يا ابن القين ان جاء سائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضعته * وأوردته جما كثيرا غوائله

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني محمد بن سليمان الكوفي عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة سالم من بني مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان ألفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم اذا ماتغبنونى * وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لا يرى المائة الصفايا * ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليها * ويعلم ضيفه الغبط السمانا

الغبط الابل التي لا وجع بها

فما أرجو لظبية غير ربي * وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضا)

لقد طال ما استودعت ظبية أمها * وهذا زمان رد فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبني بها)

أبا درس ؤالا بظبية انني * أتتني بها الاهوال من كل جانب
ثمالية الجلين لو أن ميتا * ولو كان في الاموات تحت النصائب
دعته لألقى الترب عند انتفاضه * ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى بها عجز عنها فقال

يا لهف نفسي على نعظ فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا * خوف الجار من الخبال الخابل
ان البلية وهي كل بلية * شيخ يعلل عرسه بالباطل
لو قد علقت من المهاجر سلما * لنجوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو أتتني بالملا تكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان اذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتني بها ويقول

ذاكم اذا ما كنت ذا محمية * بدارمي أمه ضبية
صهصلق يكنى أبا مكية

(وقال في أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شديد الوهج
أقعب مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا عند طول الهرج
مجمها بالاير أى تمجج

فقالت له النوار ويحها مثل ريحك وقال فى أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال
وأكثر جزية تهدى اليه * وأصبر عند مختلف العوالى

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها فى أم مكية

أغرلك منها لونه عربية * علت لونها ان البجادى أحمر

(حدثنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الخطب فى الحدثان غالا
* وقوفا ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياى البارحة رأيت كان ابن قترة فى نواحى المدينة وأنا أضم زلازلى خوفا منه فلما خرج الفرزدق خرج مروان فى اثره فقال لم ترض أن نكون قعودا حتى جعلتنا قياما فى قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له يا أبا عبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتى عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التى قال فيها

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز قشم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا * وأقبلت فى اعجاز ليل أبادره
أبادر بوابين لا يشعروا بنا * وأحمر من ساج تلوح مسامره

قال له مروان أتقول هذا بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرنى) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الاصمعى ومن عبثات الفرزدق أنه لقى مخنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفى من المسجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشى عن النضر بن شميل قال قال جرير ما قال لى ابن القين بيتا الا وقد اكتفأته أى قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى يرد الى عطية نعثل

فانى لا أدرى كيف أقول فيها (وأخبرنى) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبى عن عوانة بن الحكم قال بينما جرير واقف فى المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجا موافقه فأنشده عمر جواب قوله

يا تيم تيم عدى لا أبالكم * لا يقذفنكم فى سوأة عمر
أحين صرت سماما يا بنى لجا * وخاطرت بى عن احسابها مضر

فقال عمر جواب هذا

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن احسابها مضر
ألست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين فى هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحك الله يا ابن لجا أهذا شعرك كذبت والله ولؤمت هذا شعر حنظلى هذا شعر العزيز يعنى الفرزدق فأبلس عمر فما رد جوابا وخرج غنيم بن أبى الرقراق حتى أتى الفرزدق فضحك وقال ايه يا ابن أبى الرقراق وان عندك لخبرا قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتى فحص برجليه ثم قال فى ساعته

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة فى العظم
فلو كنت مولى الظلم أو فى ثيابه * ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريرا قال ما أنصفنى فى شعر قط قبل هذا يعنى قوله ان قرما تميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشى قال كان الفرزدق مهيبا تخافه الشعراء فمر يوما بالشمردل وهو ينشد قصيدة له حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره منى فهو فى قصيدة الفرزدق التى أولها قوله * تحن بزوراء المدينة ناقتى * قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة ما لا يجب فيه القطع يعنى سرقة الشعر (أخبرنا) ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة عن الفحل بن بهلول الفقيمى قال بينما أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها

أحين أعاذت بى تميم نساءها * وجردت تجريد اليمانى من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال يا عبيد اضممها اليك يعنى راويته وهو عبيد أخو بنى ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس قال دع ذا عنك فانتحلها فى قصيدته وهى أربعة أبيات

أحين أعاذت بى تميم نساءها * وجردت تجريد اليمانى من الغمد
ومدت بضبعى الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائى بنو سعد

ومن

ومن آل يربوع زهاء كأنه * دجى الليل محمود النكاية والورد
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(أخبرنا) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبد الملك فقال أنشدونا من فخركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وما قوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب
بمختلفين ان فضلتمونا * عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا في السماء الى السحاب

فقال سليمان لا تنطقوا فوالله ما ترك لكم مقالا (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي عن سليمان بن أبي سليمان الجوزجاني قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكو اليه أم مكية وكتب اليه أهله يشكون سوء خلقها وتذيها عليهم فكتب اليهم

كذبتم عليها أنها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فالا تعدوا أنها من نسائكم * فان ابن ليلى والدلا يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تمردونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة أولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة ابن العقعقة فقال له الفرزدق

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت * يد الذيدي ليث فانك جاذبه
اذا غالب ابن بالشباب أباله * كبيرا فان الله لابد غالبه
رأيت تشاسيرا العقوق هي التي * من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآني قد كبرت وانني * أخو الحي واستغنى عن المسح شاربه
أصاخ لعريان النجي وانه * لأزور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خالدا القسري وذكر المبارك النهر الذي حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فأرسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب اليهم أن يمروا به على بني حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجو أن أنجو حين جاورت في بني حنيفة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ واربد مالك غضبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها * ألا ليت شعري مالها عند مالك
لها عنده أن يرجع الله روحها * اليها وتنجو من جميع المهالك
وأنت ابن جباري ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ما حبستني * ولكن زنجيا غليظا مشافره
متت له بالرحم بيني وبينه * فألفيته مني بعيدا أواصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فاعترى * لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يرى النوبي ما اقترحت له * يداه اذا ما الشعر عنت نوافره
ستلقى عليك الخنفساء اذا فست * عليك من الشعر الذي أنت حاذره
وتأتي ابن زب الخنفساء قصيدة * تكون له مني عذابا يباشره
تعذرت يا ابن الخنفساء ولم تكن * لتقبل لابن الخنفساء معاذره
فانكما يا ابني يسار تزوجا * على اثره ما حي الربيت عصره
لزنجية بظراء اشتق بظرها * زنجيرا بوبشد زواهره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مدحا كثيرا فأنشدني يونس في كلمة له

يا مال هل هو مهلكي ما لم أقل وليعلمن من القصائد ميلي
يا مال هل لك في كبير قد أتت * تسعون موقر يغير مليل
فتجبر ناصيتي وتفرج كربتي * عني وأعطم لي بذاك كدول
ولقد بنى لكم المعلى ذروة رفعت على الآفاق أيم طويل
والخيل تعلم في جذيمة أنها * تردى بكل سميدع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم * بذنوب ملتهم ارباب جبيل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها * وطالت ليالي حادث لا ينامها
فان تبك لا تبك المصيبات اذ أتى * بها الدهر والايام جم سهامها
ولكنما تبكي تهتك خالد * محارم منا لا تحل حرامها

فأعانته القيسية وقالوا كلما كان نابغ أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتا كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاما

الى الابرش الكلبي اسندت حاجة * تواكلها حيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة * فأخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكها يا ابن الوليد فانها * مفضلة أصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها * قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاما وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

لقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفسا وعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متأخرا
ابى حلف كلب فى تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما فى تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير فى الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادنى من صداء وحميرا

(وقال الفرزدق)

اشد حبال بين حيين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعى لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلى القدور من الحرب

(وقال أيضا)

ألم تر قيسا قيس عيلان شمرت * لنصرى وحاطتنى هنالك قرومها
فقد حالفت قيس على النأى كلهم * لاسرى لقومى قيسها وتميمها
وعادت عدوى ان قيسا لاسرتى * وقومى اذا ما الناس عد صميمها

(أخبرنى) ابن دريد قال حدثنى أبو حاتم عن أبى عبيدة قال بينما الفرزدق جالس بالبصرة أيام زياد فى سكة ليس لها منفذ اذ مر به رجلان من قومه كانا فى الشرطة وهما راكبان فقال أحدهما لصاحبه هل لك أن أفزعه وكان جبانا فحركا دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر فى طرف برده فشقه وانقطع شسع نعله وانصرفا عنه وعرف أنهما هزآ منه فقال

لقد خار اذ يجرى على حماره * ضرار الخنا والعنبرى بن أخوقا
وما كنت لو خوفتمانى كلاكما * بأميكما عن بابتين لأفرقا
ولكنكما خوفتمانى بخادر * شتيم اذا ما صادف القرن مزقا

(أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا القحذمى عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازنى قال حدثنى الفرزدق قال لما طردنى زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أنى خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة انه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدرى ما مثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحى قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ما اطرحك أهلك ولكن من شر ما اطرحك أهلك أرحلك أديرك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذى قسى وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتى فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذى قسى مطيتى * أمثل فى مروان وابن زياد

فقلت عبيد الله خيرهما لنا * وأدناهما من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتى وطئت بلاد بني عقيل فوردت ماء من مياههم فاذا بيت عظيم واذا فيه امرأة مسافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت أعطيه شيأ واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الي تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله ما رأيت مثلها قط ما أنشدتها شعرا الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لا يصارع ضيفه قال فألححت عليه فقال لها ما عليك لولا عبث ابن عمك فقام وثب فلما رمى ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدي ثم اختلجني اليه فصرت في صدره ثم جلد بي قال فوالله ما اتقيت الارض الا بظهر كبدي فما املكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزى الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب بجنابه برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال يا هذا والله ما سرني ما كان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وتلك ليلى الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتى من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال للرجل أتصارعني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ما أردت بك ما جرى فقال ويحك ما بي ان صرعتني ولكن كأنك يا بن الاتان بجرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلى لتحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت وكاءها * كما شد خرت الدلاص قيون

قال فوالله ما مضت أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني النخذمي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا النزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتى وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفة على غدير فأغذذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات فى الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحييا منهن فناديننى بالله بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فانصرفت اليهن وهن فى الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زمانا فلم يصل اليها وكان فى طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن فى غابة من الارض حتى مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن فى الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحو ما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها ورمى الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابه فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا اعطى جارية منكن ثوبها ولو اقامت فى الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت احداهن وكانت أمجنهن ذلك كان عاشقا لابنة عمه أفعاشق انت لبعضنا قال لا والله ما اعشق منكن واحدة ولكن اشتهيكن قال فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ فى حديثك فلست منصرفا الا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذى أردنه فخرجت احداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك الا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتى أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطبا فأجج نارا عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها وأطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن فلما أراد الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الاخرى أنا أحمل رحله وقالت الاخرى أنا أحمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيأ فقال لها امرؤ القيس يا ابنة الكرام لا بد لك أن تحمليني معك فانى لا أطيق المشى وليس من عادتى فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل رأسه فى خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يا امرأ القيس عقرت بعيرى فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يا فتى

وأظرفك فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن أيها قلت
الى ههنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت
دعنا من توريتك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو
فلا أحسبك مفارقا ثيابنا الا عن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة
وهمست الى صويحباتها بشيء لم أفهمه فغططن في الماء فتوارين وأبدين رؤسهن
وخرجن ومع كل واحدة منهن ملء كفيها طينا وجعلن يتعادين نحوي فضربن بذلك
الطين والحمأة وجهي وملأن عيني وثيابي فوقعت على وجهي فصرت مشغولا بعيني
وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماجنة بغلتي وتركتني ساجيا بأسوء حال
وأخزاها وهي تقول زعم الفتى انه لا بد أن ينيكنا فما زلت من ذلك المكان حتى غسلت
وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجيء الظلام الى منزلي على قدمي وبغلتي قد
وجهن بها الى منزلي مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخواتك طلبت منا ما لم يمكننا
وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان
اذا حدث بهذا الحديث يقول ما منيت بمثلهن (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا
أبو مسلم الحراني قال حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه
مسكين الدارمي فقال الفرزدق

أمسكين أبكى الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبي مسلم الحراني قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا العلاء
ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة لقي الفرزدق جريرا فقال له يا أبا فراس
هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عني البعث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه
فلامه جذيع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها لا يزال
الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال
المهلب انما اشتريت عرضي منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعا

ان تبن دارك يا جذيع فانني * لك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعدا * خصييه فوق بنائق التبان
ويظل يدفع في استه متقاعسا * في البحر معتمدا على السكان
لا تحسبن دراهما جمعتها * تمحو مخازيك التي بعمان

وقال يهجو خيرة

ألا قشرا لاله بني قشير * كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤبوا * بسهم في اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بني قشير * من الخيلاء منتفشي السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيعا وخيرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بلبانه أثر الدبار

نجار لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار

عمي بالشنائف حين يضحي * دليل الليل في اللجج الغمار

وما والله يسجد اذ يصلي * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولي يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بني المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بني المهلب مدحة * غراء قاهرة على الاشعار

مثل النجوم امامها قمراؤها * تجلو العمى وتضيء ليل الساري

ورثوا الطعان عن المهلب والقرى * وخلائقا كتدفق الانهار

كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرار

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار

أيزيد انك للمهلب أدركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال لما قدم يزيد ابن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق اني لاحب أن تأتيني بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فاتك من يزيد أعظم الناس عفوا وأسخى الناس كفا قال صدقت ولكني أخشى أن آتيه فأجد العمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى أهلي ديتي فاذا يزيد قد صار أوفى العرب واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لا والله لا أفعل فأخبر يزيد بما قال فقال أما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهري عن أبيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن أبي علقمة الماجن فجعل يتفلت الى الفرزدق فيقول دعوني أنكحه حتى لا يهجونا أبدا وكان الفرزدق من أجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لا يمس جلده جلدي فيبلغ ذلك جريرا فيوجب علي أنه قد كان منه الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوا عنه (أخبرني) عبد الله قال حدثني محمد بن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال لما ولي خالد بن عبد الله العراق فقدمها وكان من أشد خلق الله عصبية على نزار فقال لبطة بن الفرزدق فلبس أبي من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له يا أبت ان هذا الرجل يماني وفيه من العصبية ما قد علمت فلو دخلت اليه وأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل الله أن يأتيك منه بخير فانك قد كبرت عن الرحلة فجعل

لا يرد على شيأ حتى دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال ايه يا أبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشدته

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ما أجمعت مضر
فينا الكواهل والاعناق تقدمها * فيها الرؤس وفيها السمع والبصر
ولا يخالف غير الله من أحد * الا السيوف اذا ما اغرورق النظر
ومن يمل يمل المأثور قلته * بحيث يلقى حذافى رأسه الشعر
أما الملوك فانا لانلين لهم * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فاصنعت قط أملا لقلمه في الساعة (أخبرني) عبد الله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسى بن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي فقال للمنذر من الذي يقول وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق يا أبا الحكم هو الذي يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبدي لفسوته بخار
وجدنا الخيل في أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتى ماقدر على الكلام (أخبرني) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح ألقتني على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة * ومعظم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الاقريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير
تلقى وجوه بني مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات الدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجي الاشهب بن رميلة النهشلي وبني فقيم فأرفث بهم فاستعدوا زيادا فحدثني جابر بن جندل قال فأتى عيسى بن خصيلة ابن معتب بن نصر بن خالد السلمي ثم من بني بهز فقال يا أبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو قال فرحبا بك يا أبا فراس فكان عنده ليالي ثم قال اني أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فارسل عيسى معه من أجازه من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفاني بها البهزي حملان من أبى * من الناس والجاني تخاف جرائمه
فتى الجود عيسى ذو المكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه * فضيفك يا عيسى هنيأ مطاعمه
وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذى أنت جاشمه
فأصبحت والملقى ورائى وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاتمه
تزاور فى آل الحقيق كأنها * ظليم تبارى جنح ليل نعائمه
رأت دون عينيها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه
وقال تداركنى أسباب عيسى من الردى * ومن يك مولاه فليس بواحد
نمته النواصى من سليم الى العلا * وأعراق صدق بين نصر وخالد
سأثنى بما أوليتنى وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم فى المشاهد
فلما بلغ زيادا شخوصه اتبعه على بن زهدم الفقيمى أحد بنى مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق
فانك لو لاقيتنى يابن زهدم * لابت شعاعيا على غير غثال
فأتى بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال
وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحى بكر بن وائل
وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * كان الثريا من يد المتناول
وما ضرها اذ جاورت فى بلادها * بنى الحصن ما كان اختلاف القبائل
الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتى سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبى سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق ان زيادا قال لو أتى أمنته وأعطيته فقال فى كلمة له
دعانى زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ماساق ذو حسب وفرا
عند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
تعود لدى الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سود أو محدرجة سمرا
نميت الى حرف أضر بنيها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
فلما اطمأن سعيد بن العاصى بالمدينة قال
ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة يخب بها البريد
بأنى قد فررت الى سعيد * ولا يسطاع ما يحمى سعيد
فررت اليه من ليث هزبر * تفادى عن فريسته الاسود
فان شئت انتميت الى النصارى * وناسبنى وناسبت العبيد
وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبنى وناسبت القرود
وأبغضهم الى بنو فقيم * ولكن سوف آتى ما تريد
فاقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال
اذا شئت غنانى من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد

لبيضاء من اهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا واجفلت * حوالي في بردي يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * ارى الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدى بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين ابكى الله عينيك انما * جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
أتبكى امرأ من آل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

الا ايها المرء الذى لست قاعدا * ولا قاعدا فى القوم الا انبرى ليا
فجئنى بعم مثل عمى أو أب * كمثل أبى أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذى الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فأمسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجونى مسكين فان أجبته هدمت بشطر فخرى وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدى الدهر (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصمعى قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال فقال لى الفرزدق يوما فقال انى قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ما هو قال قلت

قال أنا الموت الذى هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

ارحل اليه بالبيت قال فرحلت الى اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لا تنقضه قال هيه أظن والله ذلك ماهو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ فى الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتى كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حزرة طلقت امرأة الفاسق وقال

انا الدهر يفنى الموت والدهر خالد * فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بما قال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرنى) عبد الله قال أخبرنى محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعى وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدرى مم ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبى وعلى عاتقه الايسر صبى واذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة اولج فيها الاجردا

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت فسألت من هو فقيل من الاشعريين أفأنا أجنى أم ذلك فقال بلال لا سبالك الله قد علمت أن لن يقلدوا منك (أخبرني) عبد الله بن مالك قال وحدثني محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبي زيد الانصارى قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تمالك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لا تضحكن فما حملتنى انثى الا ضرطت فقالت له احداهن ما حملتك أنثى أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتى الفرزدق الحسن البصرى فقال انى قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الخير أم يسبقك قال ان سبقنى فاتنى وان سبقته فتنه ولكن نكون معا لا يسبقنى ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على اير رجل أم تره قابضا على هنها قال فتحير وكان قد نهى عنه فلم يقبل (أخبرني) عبد الله قال حدثنى محمد بن عمران الضبي قال حدثنى الاصمعى قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتى يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ما قد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائى يظلمون آباءه فسلكت طريقهم فى ظلمه فقال بشر عليكما لعنة الله لا تصطلحان والله أبدا (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال حدثنا الاصمعى قال الفرزدق ما أعيانى جواب أحد ما أعيانى جواب دهقان مرة قال لى أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتنى قلت لا قال أفتموت عشوننة ابنتى قلت لا قال فرجلى الى عنقى فى حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتى أنظر أى شئ تصنع (أخبرني) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال مر الفرزدق بماجل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريش نح بغلتك جذ الله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زانى الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضى وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق ما اختيارك فى شعرك للقصار قال لانى رأيتها أثبت فى الصدور وفى المحافل أجول قال وقيل للحطيئة ما بال قصارك أكثر من طوالك قال لانها فى الآذان أولج وفى أفواه الناس أعلق (أخبرني) عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل بن علفة مالك تقصر فى هجائك قال حسبك من القلادة ما احاط بالرقبة (أخبرني) عبد الله عن محمد بن على بن سعيد الترمذى عن أحمد بن حاتم أبى نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمى للفرزدق أما وجدت أمك اسما لك الا الفرزدق الذى تكسره النساء فى سويقها قال والعرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه فى المجلس فقال ما اسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبرونى لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق أحق الناس أن لا يتكلم فى هذا أنت لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فتلقاه قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ويهجو يريد هم فقال أنشدونيه فأنشدناه قصيدة كثير التى يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغنى * وتخرج من مكامنها ضباب

ويرقينى لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن فى الشتاء فلما رأينا ما به قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هى لابن أبى جمعة فانثنى سريعا للسجدة فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال أخبرنى النخعى قال لقى الفرزدق الحسين بن على عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة فى اليوم السادس من ذى الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ما وراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وأيديهم عليك قال ويحك معى وقر بعير من كتبهم يدعوننى ويناشدوننى الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الا ذلا الى آخر الدهر وأنشد فى ذلك

فان أنتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنى أبو مسلم قال حدثنى الاصمعى قال أنشد الراعى الفرزدق أربع قصائد فقال له الفرزدق أعيدها عليك لقد أتى على زمان ولو سمعت ببيت شعر وأنا أهوى فى بئر ما ذهب عنى (أخبرنى) عبد الله قال حدثنى أبو مسلم الحرانى عن الاصمعى قال تغدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فرّ ببنى أسد فحدثهم ساعة ثم استقى ماء فقال فتى منهم أو لبنا فقال لبنا فقام الى عس فصب فيه رطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه انتفخت أوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فانى ما علمتك تحب أن تخفى صديقك ويحيى معروفك ثم مضى (وأخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن النخعى قال كان الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددها بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم أعلمينى ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة الى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لا يشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له يا عدو الله يا فاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لهما وأنت هي يا سبحان الله ما أطيبك حراما وأردأك حلالا (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني القحذمي قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد أنعظت من بلد بعيد

(فأجابه الفرزدق)

الا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدى الفرزدق من بعيد

فلولا أن أمك كان عمي * أباها كنت أحرس بالنشيد

وان أبي لم أسبك لما * وأمك حين اغضب من أسود

اذا الشددت شدة أعوجى * يدق شكيم مجدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعى قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لا ينبغي أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعى قال مر أسماء بن خارجة الفزارى على الفرزدق وهو يهنأ بعيرا له بنفسه فقال له اسماء يا فرزدق كسد شعرك واطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذى فى الناس كلهم * قد حازه الله للمفضال أسماء

يعطى الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء بنعماء

ماضر قوما اذا أمسى يجاورهم * الا يكونوا ذوى ابل ولا شاء

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبى بردة فانشده قصيدته المشهورة فيهم التى يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمنى للهدى وشمالها

فقال ابن أبى بردة هلكت والله يا أبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك اين مثل شعرك فى سعيد وفى العباس بن الوليد وسمى قوما فقال جئنى بحسب مثل احسابهم حتى أقول فيك كقولى فيهم فغضب بلال حتى دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتى سكن فكلمه فيه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتى يموت فلم يحل عليه الحول حتى مات (أخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى عن سعيد بن همام اليمامى قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له ان الغلمة قد آذتنى فاكسبنى بغيا قال من أين أصيب لك بغيا قال فلا بد لك من أن تحتال قال فمضى الرجل الى القرية وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امرأة تقبل فان معى امرأتى أخذها الطلق فبعثوا معه امرأة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واثبها ثم ارتحل مبادرا وقال كانى بابن الخبيثة يعنى جريرا لو قد بلغه الخبر قد قال

وكنت اذا حلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (وأخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى قال قال أبو نهشل حدثنا بعض أصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق يا شمردل لتتركن هذا البيت لى أو لتتركن عرضك قال خذه لا بارك الله لك فيه فهو فى قصيدته التى ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهى التى أولها قوله

تحن الى زور اليمامة ناقتى * حنين عجول تبتغى البو رائم

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال جاءت امرأة الى قبر غالب ابى الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن أمرها فقالت انى عائذة بقبر غالب من أمر نزل بى قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لى أغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدى قال انصرفى فعلى انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى * بظهر فلا يعنى على جوابها
وهب لى حبيشا واتخذ فيه منة * لحرمة أم ما يسوغ شرابها
أتتنى فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافى عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع أحدا اسمه حبيش ولا خنيس الا وصله وأذن له فى الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ما تشتهى يا أبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سعيرا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسعير الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنى السعدى عن أبى مالك الزيدى قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر اذ خرج علينا فى ملحفة فقال لنا يا أعداء الله ما اجتماعكم ببابى والله لو أردت ان أزنى ما قدرت (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعى عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أنى فحل الشعراء وربما أتت على الساعة لقلع ضرس من أضراسى أهون على من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعى قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته فى المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبى شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا المثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بى (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائنى قال خرج الفرزدق حاجا فمر بالمدينة فأتى سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يا فرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لي لاسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها في اليوم الثاني فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أنا سمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

قم فاخرج فقال لها يا بنت رسول الله ان لي عليك لحقا اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياي وصنيعك بي حين أردت أن أسمعك شيأ من شعري ماضاق به صدري والمنايا تغدو وتروح ولا أدري لعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فان مت فمري من يدفنني في حر هذه الجارية التي على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي قال فخرج وهو آخذ بريطتها (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال وفد الحباب عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحباب فأقام عند معاوية حتى مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدي معاوية فقال

طنيبك عمي يا معاوي ورثنا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحباب أكلته * وميراث حرب جامد لي ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان هذا الامر في ملك غيركم * لاداه لي أو غص بالماء شاربه

فقال له معاوية من أنت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحباب وكان ألف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن أبي حمزة الانصاري قال أخبرنا أبو زيد قال قال أبو عبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الامراء في غداة باردة وأمر بجزور فنحرت ثم قسمت فأغفل امرأة من بني فقيم نسيها فرجزت به فقالت

فبتلك تعدلا ذات شقشق * مشرقة اليافوخ والهوق
مدمجة ذات حفاف أخلق * يطن بجوق قطم عشنق
أو بلجتها في سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغني أنه هرب منها فدخل في بئر حاد بن الهيثم ثم أتاه الفرزدق فقال فيها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * أقلبه ذا تومتين مسورا
حملت عليه حملتين بطعنة * فغادرته فوق الحشايا مكورا
ترى جرحه من بعد ما قد طعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا
وما هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا هو ولى يوم لاق فأدبرا
بني دارم ما تأمرون بشاعر * يرود الثنايا ما يزال مزعفرا
اذا ما هو استلقى رأيت جهازه * كمقطع عنق الشاة أسود أحمرا
وكيف أهاجي شاعرا رمحه أعد * ليوم الروع رادعا ومجسرا

فقالت المرأة الا لا أرى الرجال يذكرون منى هذا وعاهدت الله أن لا تقول شعرا (أخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعي قال مر الفرزدق يوما في الازد فوثب عليه ابن أبي علقمة لينكحه وأعانه على ذلك سفهاؤهم بجماعة مشايخ الازد وأولو النهى منهم فصاحوا يا ابن علقمة ويا أولئك السفهاء فقال لهم ابن أبي علقمة ويلكم أطيعوني اليوم واعصوني الدهر هذا شاعر مضر ولسانها قد شتم أعراضكم وهجا ساداتكم والله لا تنالون من مضر مثلها فحالوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله اي والله لقد كان أشار عليهم بالرأي (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي والاخفش جميعا عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة والكلبي قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة في امارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبينا هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من أنت لا أم لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني أنك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعرا فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم أنشده

* ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

وأبقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وأدراعا وجاعا عرمرما
متى ما تردنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

لنا حاضر لم و باد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما
بكل فتى عارى الاساجع لاحه * قراع الكماة يرشح المسك والدما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فاكرم بذا خالا واكرم بذا ابنما
يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروأته منا وان كان معدما
وانا لنقرى الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسى صحيحا مسلما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهى نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك فى جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه ومايدرى أنه طرفه حتى خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجتهم وأجود شعرهم فلم نزل فى حديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتى اذا كان من الغد خرجت من منزلى الى المسجد الذى كنت فيه بالامس فأتى كثير فجلس معى وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعرى ما صنع اذ طلع علينا فى حلة أفواف قد أرخى غديرته حتى جلس فى مجلسه بالامس ثم قال ما فعل الانصارى فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله ما منيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقته وأتيت منزلى فاقبلت أصعد واصوت فى كل فن من الشعر فكانى مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادى بالفجر رحلت ناقتى وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتى أخاكم أخاكم يعنى شيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتى وتوسدت ذراعها فما قلت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشد اذ طلع الانصارى حتى اذا انتهى الينا سلم علينا ثم قال انى لم آتيك لاعجلك على الاجل الذى وقته لك ولكنى أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

عزفت باعشاش وما كنت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت فى البيت الذى كنت تألف

فى رواية ابن حبيب تلف حتى بلغ الى قوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم فى مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشى (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه فقال له

الفرزق انى طالما أخلفت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو مخنف كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على ناقة فقال له غدنى قال ما يحضرنى غداء قال فاسقنى سويقا قال ما هو عندى قال فاسقنى نبيذا قال أو صاحب نبيذ عهدتنى قال فما يقعدك فى الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الى الشمس واقعد فيها حتى يشبه لونك لون أبيك الذى تزعمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسى بن طلحة عن أبى عبيدة عن أبى العلاء قال أخبرنى هاشم بن القاسم العنزى أنه قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أما تعرفنى قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أو ما تعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق انه شئ يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم (أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد قال مر الفرزدق بماء لبنى كليب مجتازا فأخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتلقين منا ما تكره أو لتنكحن هذه الاتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شئ ما فعلته قط فقالوا انه لا ينجيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فائتونى بالصخرة التى يقوم عليها ابن عطية فضحكوا وقالوا اذهب لاصحبك الله (أخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبى قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفى صدر مجلسهم فتى أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك فى صدر الفراس مذلة * ورأسك فى الاكليل احدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذطعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر

(أخبرنى) عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبى قال لما مات وكيع بن أبى سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الى سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الا قد أباءت على وتر
وان الذى لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبى أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتى دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن على بن الحسن الهاشمى عن حيان بن على العنزى عن مجالد عن الشعبى قال حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج فى ذلك العام فرأى على بن الحسين فى غمار الناس فى الطواف فقال من هذا الشاب الذى تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحى وجوهها فقالوا هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لأولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمى الى ذروة الدين التي قصرت * عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بر ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

اتحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم ابن عدي قال أخبرنا أبو روح الراسي قال لما ولي خالد بن عبد الله العراق ولي مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يغض فينا شرطة المصر انني * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك علي به فغضوا به اليه فقال

أقول لنفسي اذ تغص بريقها * ألا ليت شعري ما لها عند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هذا أشعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في اثره (أخبرنا)

عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن علي بن سعيد قال حدثني القحذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هذا قلت وانما قلت

ألم ترني ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم
أعوذ بقبر فيه أكفان منذر * فهن لايدي المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله (أخبرنا) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذي بواسط الذي كان اتخذه البراجم فأخذه وحبسه ومر وا به على بني مجاشع فقال يا قوم اشهدوا انه لا خاتم بيدي وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون له قوم راسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة ابن الفرزدق على أبيه فقال يا بني هل كان من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يا بني لئن لم تلحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

أريك قتل عبد الله ظلما * أبا حفص من الجرم العظام
قتيل عداوة لم يجن ذنبا * بقطع وهو يهتف للامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدى يديه على الاخرى حتى سمع له في الايوان دوي ثم قال كذب والله يا أمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ما ينعق ناعق الا أسرعوا الوثبة اليه فاحذرهم يا امير المؤمنين ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد وصلك الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس يختارك ان ولي فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لا يقدم عليه فلما ولي لم تكن له همة غيره حتى قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد خرج واستخلف أخاه أسد بن عبد الله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لي فقال أسد أتشفع له يا جرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم أسدا ابنه المنذر فخلى سبيله فقال الفرزدق في ذلك قوله

لا فضل الافضل أم على ابنها * كفضل أبي الاشبال عند الفرزدق
تداركني من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك في عان وليس بشاكر * فتطلق عنه عاضمس الحدائد
يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال اني منته غير عائد

(أخبرني)

(أخبرني) عبيد الله عن محمد بن موسى عن القحذمي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فقيم * بأخبث ما تؤوب به الوفود
اتونا بالقرود معادليها * فصار المجد للجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمنى ابن مسعود لقائي سفاهة * لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعني الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الى بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز به الاشهب فقال

يا عجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا جلس * الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتى بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

اني وان كانت تميم عمارتي * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم يوم ذي قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمى رؤس الصلادم

وهرب حتى أتى سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالي في برديمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أرى الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عني فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة أو ببيت المقدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس

التي الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك أمي لا تقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتى أختمها فذهب بها فلما قرئت اذ فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وامر له الحسين بن على عليهما السلام بأربع مائة دينار قال ولما بلغ جريرا انه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدنوه من جدث الرسول

فما يعصى عليه شراب حد * ولا ورها غائبة الخليل

فاجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورها نعتا * قعدت به لامك بالسبيل

فلا تبقى اذا ما غاب عنها * عطية غير نعتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبي عن أبي حاتم السجستاني عن محمد بن عبد الله الانصاري قال أبو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه في قدح وسقيناه اياه فقال يا بني عجلت لابيك شراب أهل النار فقلت له يا ابت قل لا اله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الي وجعل يقول

فظلت تعالى باليفاع كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتى مات (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابي بردة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب

البيتين فقال بلال الى الله الى الله (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصى بعتقهم بعد موته وبدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الأمر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم علي من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي عن بشر بن مروان عن الجهدي عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أي لبطة أبغني كتابا أكتب فيه بوصيتي فأتيته بكتاب فكتب وصيته * أروني من يقوم لكم مقامي *

فقالت مولاة له قد كان أوصى لها بوصية الى الله عز وجل فقال يا لبطة امحها من الوصية قال سفيان نعم ما قالت وبئس ما قال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه أوص فقال

أوصي تميمان قضاعة ساقها * ندى الغيث عن دار بدومة أوجدب

فانكم

فانكم الاكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلاد ومن غرب
اذا انتجعت كلب عليكم فوسعوا * لها الدار فى سهل المقامة والرحب
فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب
أشد حبال بعد حبين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفى للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياما حتى مات وقال المدائنى قال لبطة أغمى على أبى فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة نبكى فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال اذا ما دبت الافعاء فوقى * وصاح صدى على سمع الظلام

فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدانيكم من اين لنا المحامى

(أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال نعى الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ما جرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ماقلت أتهجو ابن عمك بعد ما مات لو رثيته كان أحسن بك فقال والله انى لاعلم ان بقائى بعده لقليل وان كان نجمى لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال أبعد ما قيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدنى معاوية ابن عمرو قال أنشدنى عمارة بن عقيل لجرير يرثى الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد المأمون والواتق النثى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان فى أمر قط فمات أحدهما الا أوشك صاحبه أن يتبعه قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير فى سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وأيوب السختيانى ومالك بن دينار باليمامة فى موضع واحد وهذا اغلط من أبى زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك فى سنة اثنتى عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره فى مواضع من قصائده ويقوى ذلك أيضا ما أخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى ابن النطاح عن المدائنى عن أبى اليقظان وأبى همام المجاشعى أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة قال أبو عبيدة حدثنى أبو أيوب بن كسيب من آل الخطفى وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير فى مجلس بفناء داره بحجر اذ راكب قد أقبل فقال له جرير من أين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ما جدّعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا اذ دمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي الا على نفسي أما والله ان بقائي خلافه لقليل انه قل ما كان مثلنا رجلان يجتمعان على خير أو شر الا كان أمد ما بينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم
بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجوا للامور العظائم
فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شدّ أنساع المطي الرواسم

وقال البلاذري حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتى برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوى ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جلّ عن الخطاب

وقال أبو ليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجى تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق
عشية قدنا للفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق
لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي * الى كل بدر في السماء محلق
ثوى حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السمالق
لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق
فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق
لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشر ومائه ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الاعشى أيضا باليمامة أعشى بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ما تصاول فحلان فمات أحدهما الا أسرع لحاق الآخر به ورثاهما جماعة منهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قدما تميم تتابعا * مجيبين للداعي الذي قد دعاهما
لريب عدوّ فرّق الدهر بينه * وبينهما لم يثوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤي الفرزدق وجرير في النوم فرؤي الفرزدق بخير وجرير معلق قال قعنب وأخبرني الاصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

الله غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عند قبر غالب قال قعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوي وكيسان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رأيت أبي فيما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي نازعت الحسن على القبر (أخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن علي بن عاصم عن سفيان بن الحسن وأخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض أن النوار لما حضرها الموت أوصت الفرزدق وهو ابن عمها أن يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فأعلمني وأخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروهما فأقبلا والناس ينتظرون فقال الحسن ما للناس فقال ينتظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما أعددت لهذا المضجع فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد بن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا
أخاف وراء القبر ان لم يعافني * أشد من القبر التهابا وأضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رأيت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سنة قال اذا تنجو ان صدقت قال وقال الفرزدق في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس لست بخير الناس ولست بشرهم (أخبرنا) ابن عمار عن أحمد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمد القرشي بطوس قال حدثني يزيد بن هاشم العبدي قال حدثنا أبي قال حدثنا فضيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجا وبكاء كثيرا فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان اسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت يا أبا فراس تركت النوار وهي لينة الدثار دفئة الشعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيى الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن علي صلوات الله عليهما وأصحابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليه وقلت أين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

بنى أمية والامر الى الله عزوجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثنى هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لابى هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذى يقول يقذف المحصنات ثم قال لى انى أرى قدميك دقيقتين وعرقك دقيقا ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطلع غرابه (أخبرنى) هاشم بن محمد الرياشى عن المنهال بن بحر بن أبى سلمة عن صالح المرى عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشام فقال قال لى ابو هريرة انه سيأتيك قوم ينسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله فى الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لان الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع عما يستغنى به عن الاطالة فى الوصف وقد تكلم الناس فى هذا قديما وحديثا وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة فى أيهم أحق بالتقدم على سائرها فاما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شأوهما فى الشعر ولا له مثل ما لهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما فى سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم فى ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى اشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريرا (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرنى) الجوهرى وحبيب المهلبى عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لى أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذلك اليك ثم قال أما تسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلى اذا الريح لفتنى على الكور
الا قريشا فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير

ويقول جرير

لا تحسبن مراس الحرب اذ خطرت * شرب الكسيس وأكل الخبز بالصير

سلح والله أبو حزرة (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن أبى حزم السجستانى عن أبى عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن أبى غسان عن أبى عبيدة قال قال يونس أبو البيداء قال الفرزدق كنت أهاجى شعراء قومى وأنا غلام فى خلافة عثمان بن عفان فكان قومى يخشون معرة لسانى منذ يومئذ ووفد بى أبى الى على بن أبى طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابنى هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق فى سنة عشر ومائة وقد

يف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيغضهم ما ثبت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا ابن الرازى عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك وللشعر فوالله ما كان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالى قيل أى أخوالك قال خالى العلاء بن قرظة الذى يقول

اذا ما الدهر جر على أناس * بكلكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وأخبرنى هاشم الخزاعى قال حدثنا ماذ عن أبى عبيدة قال دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتى يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبى كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبى من اللؤم أزرق

ترى اللؤم فيهم لائحا فى وجوههم * كما لاح فى خيل الحلائب أبلق

أو أنا عرضتكم للابلق العجلى حيث يقول

لن تجد الضبى الا فلا * عبدا اذا ناوأ قوما ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا * حتى يكون الألأم الاقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه * فنكه عمدا فى سواد السبه

* ان اليمانى عفاص الدبه *

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبى بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبى لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغر وانى * فى آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما * واليهما من كل خوف يعقل

(أخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام عن أبى بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتى فى بنى حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لأذاة قولى * فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هب لي خنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم مايسوغ شرابها

أتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فأطلقهما جميعا (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فأخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردى أو أن أرد على قسر

فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي * فكاك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع له كتابته وفضلا (أخبرني) ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا القحذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له ياأبا فراس أنت الذي تقول

فليست الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا فقلت له ثم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها

لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفي الناس موتاهم كلوحا سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فاذا تخلى منه انقلبنا عليه (أخبرنا) هاشم عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهودا فقام الفرزدق فرحا فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لا يقبل شهادتي وقد قذفت الف محصنة (أخبرنا) ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جعال العدواني صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد أن يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(أخبرني) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي عن المدائني عن محمد بن النضر أن الفرزدق مر بباب المفضل بن المهلب فأرسل اليه علة فاحتملوه حتى أدخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فأمر به فألقي فيه بثيابه وعنده ابن أبي علقمة اليحمدي المجنون فسعى الى الفرزدق فقال له المفضل ماتريد قال أريد أن أنيكه وأفضحه فوالله لا يهجو بعدها أحدا من الازد فصاح الفرزدق الله الله أيها الامير في أنا في جوارك وذمتك فمنع عنه ابن أبي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لومس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وقعد وفضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية (وأخبرني) بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الحميد عن أبيه عن جده قال أبو زيد وأخبرني أبو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لي الفرزدق مامر بي يوم قط أشد علي من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فيما أنا احد الاجلاس في أبزن فقلنا له ان أردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابي علقمة فقال لا تريدوه فانه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لا بد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآني قال الفرزدق والله وثب الي وقد أنعظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابي عيينة الله الله في أنا في جوارك فوالله لئن دنا الي لا تبقى لي باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لي همة الا أن عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا يوم زياد (أخبرني) عمي عن ابن ابي سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمر واخبرني عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فمشى اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل المدينة وليس عند احدهم مايعطيه شاعرا فلو أن الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه أن لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احد مايعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

أعبد الله انت احق ماش * وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق امك وابن اروى * ابوك فأنت منصدع النهار
هما قمرا السماء وانت نجم * به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وامر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ماأعطاه اياه وسمع ماأمره عمر به من أن لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم اتقدم اليك يافرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك

فخرج وهو يقول أجلني وواعدني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود
قال وقال جرير فيه
تقالّ الاغرّ ابن عبد العزيز * ومثلك ينفى من المسجد
وشبهت نفسك أشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

(اخبرني) حبيب المهلبي عن ابن ابي سعد عن صباح عن النوفلي بن شاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلي فأمر له بثلثمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثلثمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جررته ثعالبه
وانّ امرأ يغتابني لم أطأله * حريما فلا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما اساود هضبة * اتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
ألما استوى نابي وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكرى من أحاربه
فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه
ولكن ديافي ابوه وامه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا
ذاك الذي أعطى مواثق عهده * أن لا يخون وخلت أن لن ينقضا
فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعترفن ما قد أقرضا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وقبل أن اذكر اخباره ونسبه فاني اذكر الرواية في أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال اخبرني عبد الواحد بن سعيد قال حدثني ابو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثني ابو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك بن بجوش البجلي قال ركب خالد ابن عبد الله وهو امير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على اربعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لي نشدتك الله يا ابن بجوش هل سمعت غريض مكة يتغنى

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لي والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن ابي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وانما وجد في الكتب المحدثة والاسنادات المنقطعة ثم ترجع الآن الى ذكره

(اخبار خالد بن عبد الله)

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور وابن يشكر بن رهم بن افزل وهو سعد الصبح بن زيد بن بشر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن القرز ويقال القرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب فى شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هى امرأة قد يختلف فى نسبها فقال ابن الكلبى يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها انمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبى ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بنى انمار جميعا غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دونى * بشئ غير ما دعيت بجيله
وما للغوث عندك ان نسبنا * علينا فى القرابة من فضيله
ولكنا واياكم كثرنا * فصرنا فى المحل على جديله

جديلة ههنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف فى بجيلة لولا ما يقال فى عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها فى موضعها من اخبار خالد المذمومة فى هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضا فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الحطيم بقوله لما خرج يطلب النصر الى الخزرج

فان تنزل بذى النجدات كرز * تلاق لديه شربا غير نزر
له عجلان عجل من صريح * وعجل رثيثة بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يعايا * مقاما فى المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى فى الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر فى جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمى فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأى لم يك عن تقالى
وله يقول القتال يعتذر فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأنى قد ضللت وما اهتديت
وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تستهل يمينه * ويطلق اغلال الاسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا الجار لاسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة فى الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقيله فعلهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب فى هذا الكتاب وانما نذكر ههنا لمعا وسائره مذكور فى جمهرة انساب العرب الذى جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف ولبنى سحمة يقول أسد بن كرز

في هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء عمي كلها * بني خثعم عني وذل المتعم
فما أنتم مني ولا أنا منكم * فراش حريق العرفج المتضرم
فلست كمن تذري المقالة عرضه * دنيا كعود الدوحة المترنم
وما جاريتي بالذليل فترتجي * ظلامته يوما ولا المتهضم
واقزل آبائي وقسر عمارتي * هما ورديا في عزتي وتكرمي
وأحمس يوما ان دعوت اجابني * عرانين منهم اهل أيد وانعم
نحن جار مولي يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع يسلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اذا ضاع جاري يا امية او دمي

وهي قصيدة طويلة ولاسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم في الشعر وسائرها يذكر في باب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ما روى شيأ وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبرا سلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة فقال يارسول الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفي يارسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر به سمي ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يارسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما أدري ما أقول في هذا الحديث واكره أن اكذب بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ما ساذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا اني أذكر الشيء كما روى ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ما لم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعني جريرا تباعد فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا ان أسدا لما أقبل في أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لي بكل بلد ابن عم كأسد فقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد دارت عليه حلائبه
فنفس واسترخى به العقد بعدما * تغشاه يوم لا توارى كواكبه

وقال

وقال ابن كرز والنعال بنفسه * وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوى الذليل ببيته * ويلجأ اذا أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل معظما * اذا المجتدى الجدول ضنت رواحبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع أبيه على النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه أيضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطى عن سنان بن أبى الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسرى وهو على المنبر يقول حدثنى أبى عن جدى يزيد بن أسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يزيد أحبب للناس ما تحبه لنفسك وخرج يزيد بن أسد فى أيام عمر فى بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعا فى اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد فى أربعة آلاف من أهل الشأم فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيأ ولما كان يوم صفين قام فى الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روى عنه خبره فى ذلك الموضع انه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا فى هذه الرقعة من الارض والله يعلم انى كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لدينا وننظر لمعادنا حتى نزلوا فى حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاما فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذى بعث محمدا بالحق لوددت انى مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعى وكان مع عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان فى حداثته يتخنث ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشى مع عمر بن أبى ربيعة وبين النساء فى رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيرى كل ما ذكره عمر بن أبى ربيعة فى شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الخرى فانما يعنى خالدا القسرى وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرنى) بذلك الحرمى ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرنى عمى قال حدثنى الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال بينما عمر بن أبى ربيعة ذات يوم يمشى ومعه خالد بن عبد الله القسرى الذى يذكره فى شعره اذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب بهما وهما تماشيان فقصداهما وجلسا معهما مليا فأخذتهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرفة وبردين له حتى كف المطر وتفرقوا وفى ذلك يقول عمر بن أبى ربيعة

أفى رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ما قد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوّق
مقاما لنا عند العشاء ومجلسا * لنا لم يكدّره علينا معوّق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يميل اعالى الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشى العيون ويشرق
فاحسن شئ بدء أول ليلة * وآخرها حزن اذا نتفرق

الغناء فى هذه الابيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وذكر الهشامى انه منحول (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى ابو العباس المروزى قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبى عتيق عمر بن أبى ربيعة يوما وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق دمعة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبى عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبى عتيق قد جئنا الموعدك قال وأى موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك لموعدك والله لا نبرح أو تبكى ان كنت صادقا فى قولك أو ننصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد القسرى (أخبرنا) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الخزامى والمثنى ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى متنزه لهما بالعقيق فى نسوة فجلستا هنالك تتحدثان مليا ثم أقبل اليهما خالد القسرى وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبى ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر ابن أبى ربيعة وتشوقتاه فقالتا لخالد يا خريت وكان يعرف بذلك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبى ربيعة من غير أن يعلم انا بعثنا بك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه انا خرجنا فى سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب لنراه فى أحسن صورة ونراه فى أسوأ حال ففرح بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك فى هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله انى الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر والبس لبسة الاعراب وهلم نمض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا جافية وتعمم عمة الاعراب وركب قعودا له على رحل غير جيد وصار اليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلم الينا يا اعرابى فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له يا اعرابى ما أظرفك وأحسن انشادك فما جاء بك الى هذه الناحية قال جئت أنشد ضالة لى فقالت له هند انزل الينا واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وأنت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الحريث حتى قال لك ما قال فجئتنا على اسوا حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمرو ونزل اليهن فتحدث معهن حتى أمسوا ثم انهم تفرقوا ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا
لهند واتراب لهند اذ الهوى * جميع واذ لم يخش أن يتصدعا

في هذه الابيات ثقيل أول لمعبد

تسالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جد خالد بن عبد الله كان آبقا من مواليه عبد القيس من هجر ويقال ان أصله من يهود تيماء وكان أبق فظفرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتى أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ويقال انها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم أسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم أعتقوه ثم ان قسرا من أهل هجر مروا به فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشترى نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعى اليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو منبه فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة سمي بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرقعة ثم وثب على ابن عم للقتال بن مالك السحمي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعي في بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضى الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا مفوها وذلك في امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم خيله القسري ثم تدسس ليملك خيلا في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتى عظم أمره ونشأ ابنه خالد ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولي العراق وقال قيس بن القتال له في هذا المعنى

ومن سماك باسمك يا ابن كرز * وأين المولد المعروف تدري

وقال بجير بن ربيعة السحيمي

نفته من الشعبين قسر بعزها * الى دار عبد القيس نفي المزنم

قال أبو عبيدة وكان بين عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز وبين أبي موسى بن نصير كلام عند
عبد الملك بن مروان فقال له عبد الله انما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك
ان لم تعرف نفسك فقال له عبد الله أنا ابن أسد بن كرز فمن الذين تضمن الشهر ونظم الدهر
فقال له تلك قسر ولست منهم أنت عبد آبق قد كنت اراك تروم مثل ذلك فلا تقدر
عليه ثم نفاه جرير بن عبد الله الى الشأم فأقام بها مدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر
البصريين لقرارك منهم وانت عبد عبد الملك فلم يسره ما قال أبو موسى عبد الله بن نصير لانه
كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال في ذلك أبو موسى بن نصير

جاريت غير سؤوم في مطاولة * يا ابن الوشائظ من أبناء ذي هجر
لا من نزار ولا قحطان نعرفكم * سوى عبيد لعبد القيس أو مضر

(وقال أبو عبيدة) فأخبرني عبد الله بن عمر بن زيد الحكمي قال كان يزيد بن أسد يلقب
خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله
فسلك منهاجه في الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الا أن رياسة وسخاء كانا فيه سترا
ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فاني لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل
ابن عبد الله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعيد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث
أنكرها فقلت له من أنت يا ابن أخي قال اسمعيل بن عبد الله بن يزيد القسري فقلت يا ابن
أخي لقد أنكرت ما يجري حتى عرفت نسبك فجعل يضحك (أخبرني) اليزيدي عن سليمان
ابن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبو عبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من
أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني ماء
فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرماح المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني عن جدته أم
كرز وكانت أمة بغيا لبني أسد يقال لها زينب فقلت له هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة
ابن نصر بن قعين فسر بذلك ووصلني (قال) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدي
يا أبا الصباح قد ولدتمونا قال ما أعرف فينا ولادة لكم وان هذا الكذب فقيل له لو أقررت
للأمير بولادة ما ضرك قال أأفسد واستنبط ما ليس مني وأقر بالكذب على قومي فأمر
خالد خداشا الكندي وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسدي فقتله فرفع الى
خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمري لئن جارت قضية خالد * عن القصد ما جارت سيوف بني نصر

(فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن سهيم بن
حصين قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسري فطولب بالقود وهو على دهلك

فقال

فقال والله لئن أقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز وجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم فقال أعشى همدان يهجوه ويعيره بأمه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدري وانى لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد
فان كانت الموسى جرت فوق بظرها * فما ختنت الاومصان قاعد
يرى سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميما * ويترك في النكاح مشق صاد
ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستفاد
الا لعن الاله بني كرز * فكر زمن خنازير السواد

(قال المدائني) في خبره وأخبرني ابن شهاب قال قال لي خالد بن عبد الله القسري اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لي السيرة فقلت له فانه يمر بي الشئ من سير علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثني أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات ويطؤنهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم (وقال المدائني) كان خالد يقول لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشأم قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار (قال المدائني) وكان له عامل يقال له خالد بن امي وكان يقول والله لخالد بن أمي أفضل من امامة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما ايما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج وكان يسمى زمزم أم الجعلان (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أتى الفرزدق خالد بن عبد الله القسري يستحمله في ديات حملها فقال أيه

يافرزدق كأني بك قد قلت آتي الحائك بن الحائك فاخدعه عن ماله ان أعطاني أو أذمه ان منعني فأنا حائك بن حائك ولست أعطيك شيأ فاذمني كيف شئت فهجاه الفرزدق بأشعار كثيرة منها

ليتني من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذي بالعراق

فاذا عامل العراقين ولى * عدت في اسرة الكرام العتاق

قال وانما أراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن والاستفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ما ابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين فحبسه في دور آل الحضرمي فأعظم الناس ذلك وأنكروه فقال قد بلغني ما أنكرتم من أخذي عدو أمير المؤمنين ومن حاربه والله لو أمرني أمير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لامير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه عليهم السلام (أخبرني) أبو عبيدة الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبيد الله بن حباب قال حدثني عطاء بن مسلم قال قال خالد ابن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيما أكرم رسول الرجل في حاجته أو خليفته في أهله ويعرض أن هشاما خير من النبي صلى الله عليه وسلم (قال) أبو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا أجاجا وان أمير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوى وثنية المدنيين فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليرى الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى أين هي الى اليوم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت أمه رومية نصرانية رهبها عبد الملك لابيه فرأى يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذلك (قال وحدثني) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال في ذكره علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد الله ابن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا وانزه وجدد على روحه العذاب (وقال) أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسري بني أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان يا أمير المؤمنين ايسب بني عمك وعمالهم رجل اجتمع هو والخريت في نسب ان بني أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤكلهم فقال له صدقت واسكت اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة أن يفتح له الباب وهو ينظر فأبى فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاستترفده فلما أذن للناس ودخل اشتكى الشيخ ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالدا لا أكرم الله خالدا * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله خالدا * فما أمه بالام يهدى جنينها

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق فى ذلك

لعمرى لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
أيضرب فى العصيان من كان طائعا * ويعصى أمير المؤمنين أخو قسر
فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ فى الوكر
لعمرى لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسرى

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولى وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتا يهجوه منها

واهلكت مال الله فى غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله فى ظهر مالك

قال ويقال انها للمفرج بن المرقع

كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره نقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى الكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه فى حفر المبارك فقال الفرزدق فى السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالدا القسرى

الالعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى قال شتم عبد الله بن عياش الهمدانى خالد بن عبد الله فى أيام منصور بن جهور وسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ما تريد فقال ابن عياش أمرنا أيها الامير برقية العقرب وفيه عجب لخمى يستنصر كلبيا على همدانى لبجلى دعى (وقال المدائنى)

في خبره كان خالد بن عبد الله قريبا من هشام بن عبد الملك مكينا عنده فأدل وتمرغ عليه حتى انه التفت يوما الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يا بني اذا احتاج اليك أمير المؤمنين قال أواسيهم ولو في قميصي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها قال المدائني حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفا على رأس هشام فسمع هذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشام فقال لهشام ان هذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوا حال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تشق به الشفتان قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامي فقال قد بلغني كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان أخي أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا أفأنت أمرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائني) في خبره كان خالد بن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له بحرمة فأمر أن يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتى به فأكل أكلا منكرا فأغضبه وقال للخازن لا تعرض على صكه فعرفه الخازن ذلك فقال له ويحك فما الحيلة قال تشتري غدا كل ما يحتاج اليه في مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتى لا يشتري شيأ وتسأله اذا أكل خالد أن يقول له انك اليوم في ضيافة فلان فاشترى كل ما أراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ما صنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم في ضيافة فلان قال له وكيف ذاك فأخبره فاستحيا خالد ودعا بصكه فصيره ثلاثين ألفا ووقع فيه وأمر الخازن بتسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فأراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبره فقال له سأحتال لك في أمر هذا بحيلة لا يدخل عليه أبدا قال فافعل فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل معه فجعل يأكل أكلا شنيعا كثيرا فغاظ ذلك خالدا فلما خرج قال لبوابه فيم أتاني هذا قال يستعدي على فلان في دين يدعيه عليه قال والله اني لاعلم أنه كاذب فلا يدخلن علي وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال المدائني) في خبره كان خالد يوما يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رهمة الكلبي وكان يجلس بازائه فاذا شك في شئ أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زهزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبي في وسط خطبته وقال قد حضرتني مسئلة قال ويحك ما ترى الشيطان عينه في عيني يومئ حسينا قال لا بد والله منها قال هاتها قال أخبرني قلمسان اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أي شئ يقول قال أراه يقول ما أطيبه بارباه قال صدقت ما كان يستشهد على هذا سوى ربه (قال) وقال يوما على المنبر هذا كما قال الله عز وجل أعوذ بالله من

الشيطان

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال التغلبي قم فافتح علي يا أبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لا يهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائني) حدثني أبو يعقوب الثقفي قال قال خالد بن عبد الله للعريان يا عريان أعجزت عن الشرط حتى أولي غيرك فان الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فادخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنها أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسي ثم قال لها أين البربط الذي كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى انخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فقال اعدلي عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرجي ثواب الله في عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصري فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الي قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها للقاص فتحمل عليه باشراف الكوفة فلم يرددها حتى اشتراها منه بمائتي دينار (وقال المدائني) قال خالد في خطبته والله ما امارة العراق مما يشرفني فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه بلغني يا ابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ما شيء يشرفك وكيف تشرف وأنت دعي الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله اني لاظن أن أول ما يأتيك ضغن من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائني) حدثني شبيب ابن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال لم تزل افعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال يا خالد ورب خالد كان أحب الي قربا والذ عندي حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لي عند خالد يد فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط في الاساءة فأفرطنا في المكافأة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما أخباره) في تخنثه وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء فأخبرني به علي ابن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعد السعيدي عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح في خبره الا قال الحاطبي أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين فانتظرته في مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لي فقال لي صاحبي هل لك في أن

تريغه عن الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده فقلت له ذلك فقال يا أبا الخطاب أحسن والله ريسان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها * لمال لاشك يهوي نحوها راسي

فقال نعم أحسن فقلت يا أبا الخطاب وأحسن والله عجيبة بن جنادة العذري قال فيماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها * فبت مستوهنا من بعد مسراها

فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

(وفي رواية الزبيري خاصة)

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا بر ياها

وقد تراخت بها عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها

من حبها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر اليأس نفسي ثم تسلاها

ولو تموت لراعتني وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

ويروى لراعتني منيتها * وقلت يا بؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال يا ويحه أحسن والله لقد هيجت ما على ما كان ساكنا مني فلأحدثنك حديثا ما حدثت به أحدا وإني بينا أنا أول أعوامي جالس اذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتى تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فاستنسبنني وسألنني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما فقلن يا اعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن فحدثتهن وأنشدتهن فدنت هند فمدت يدها فجذبت عمامتي فالقتها عن رأسي ثم قالت تالله لظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الخريت في اتيانك على أقبح هيئتك ونحن على أحسن هيئتنا ثم أخذن بنا في الحديث فقالت يا سيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فرأيته ملء العس والقس فصحت يا عمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن أنعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق

أنائل ما للعيش بعدك لذة * ولا مشرب نلقاه الامر ونق

أنائل انى والذى أنا عبده * لقد جعلت نفسى من البين تشفق
لعمرك ان البين منك يشوقنى * و بعض بعاد البين والنأى أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضرى وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروى هذه الابيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم بأشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامى وفيه لابن المكى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

(أخبار صخر بن الجعد ونسبه)

صخر بن الجعد الخضرى والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر وصخر أحد بنى جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمى ولد مالك بن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الادمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمى الاسود الاخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة لما انقضى ما بينه وبين حكم الخضرى من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرنى) بخبره على ابن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير بن بكار مجموعا وأخبرنى بأخبار له متفرقة الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثنى بها غيرهما من غير رواية الزبير فذكرت كل شئ من ذلك مفردا ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثنى من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر بن الجعد مغرما بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمرى ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفى فقال له بل والله انى لاشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما رأى ذلك وقاص بعث اليه أن هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحى ليس بعدل بصخر يقال له حصن وهو مغضب لما صنع فحمد الله وأثنى عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومر وابصخر فأعلموه تزويج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالابيات التى قذفها فيها فما قذفها وذلك قوله حين يقول

أئن كعبها حصنا ليطمس حملها * وقد حملت من قبل حصن وجرت

أى زادت على تسعة أشهر قال وترافع القوم الى المدينة وأميرها يومئذ طارق مولى عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من أشد الناس على صخر شرا قال وفيه يقول صخر

كفى حزنا لو يعلم الناس أننى * أدافع كأسا عند أبواب طارق

أتنسين أياما لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق

ليالى لانخشى انصداعا من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق

اذا قلت لاتفشى حديثى تعجرفت * زيادا لودّها هنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على مافاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدنى عمى وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * ثم انه قد عاد نحسا سعودها

وعاوده من حب كأس ضمانة * على النأى كانت هيضة تستقيدها

وأنى ترجيها وأصبح وصلها * ضعيفا وأمست همه لايكيدها

وقد مر عصر وهى لاتستزيدنى * لما استودعت عندى ولا أستزيدها

فمازلت حتى زلت النعل زلة * برجلك فى زوراء وعث صعودها

ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها * فأين بكائى يا وأين قصيدها

لعل البكايا كأس ان نمع البكا * يقرّب دنيانا لنا فيعيدها

وكانت تناهت لوعة الودّ بيننا * فقد أصبحت يبسا وأذبل عودها

ويروى وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوى بمعنى واحد

ليالى ذات الرمس لازال هيجها * جنونا ولازالت سحاب تجودها

وعيش لنا فى الدهر ان كان فلتة * يطيب لديه بخل كأس وجودها

تذكرت كأسا اذ سمعت حمامة * بكت فى ذرا النخل طوال جريدها

دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مولهة لم يبق الاشريدها

فيا نفس صبرا كل أسباب واصل * ستنمى لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستنمى لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وليل بدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها

فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكى فامضى نحوها وأعودها

فتسمع قولى قبل حتف يصيدنى * تسربه أو قبل حتف يصيدها

كأن لم تكن يا كأس الى مودّة * اذا الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرنى) عبد الله بن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكأس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذى ضرب به فلحق بالشأم فطالت غيبته بها ثم مادقر بنخل كان لاهله ولاهل كأس فباعوه وانتقلوا الى الشأم فمر بها صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديدا وأنشأ يقول

مررت على خيمات كأس فأسبلت * مدامع عينى والرياح تميلها

وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم * صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشأم

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسى على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيا ثم لم نلهها بعد
به الخوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحوذان والبقل الجعد

قال ومرّ على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكي وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلي الرداء ولا أرى * جنابا ولا أكناف ذروة تخلق
ألوّي حيازيمي بهن صبابة * كما تتلوى الحية المتشرق

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثني صبرة مولى يزيد ابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربي خدنا للعوام بن عقبة وكان العوام يهوى امرأة من قومه يقال لها سوداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فأرثيها فماتت كأس فقال

على ام داود السلام ورحمة * من الله يجري كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت * بماعة القيعان يستن مورها
وغيبت عنها يوم ذلك وليتني * شهدت فيحوي منكبي سريرها

ويروى فيه لو منكبي

نزت كبدي لما أتاني نعيها * فقلت أدان صدعها فطيرها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبد الله بن مصعب سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه من الذي يقول

ألا يا كاس قد أفنيت شعري * فلست بنائل بالا رجيعا

ولم أدر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الحضري وأنشد باقي الابيات وهي

ترجي أن تلاقي آل كاس * كما يرجو أخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن * ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذا التقينا * الى كبدي رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد في رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كاس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم وأسف وقال في ذلك

هنيئا لكاس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت علي ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبلبل قمرى الحمام وجونها
وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها * ودونك لو يأتى بيأس يقينها
ولكن أبت لاتستفيق ولاترى * عزاء ولا يجلو دصبريعينها
لو أنا اذا الدنيا لنا مطمئنة * دنيا فللهاتم ارجحنت غصونها
لهونا ولكنا بعزة عيشنا * نجبنا الدنيا فكدنا نهينها
وكنا اذا نحن التقينا ومانرى * لعينين الامن حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وأوساطها حتى تمل فنونها
قال حبيب أرسلت كاس بعد ان زوجت الى صخر بن الجعد تنعره أنها رأته فيما يرى النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جرد لها شوقا اليه وصبابة فقال صخر
أنائل ماروءيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل لولا الود ما كان بيننا * نضا مثل ماينضو الخضاب فيخلق
(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني محمد بن عبد الله البكرى قال قدم صخر بن الجعد الخضرى المدينة فأتى تاجرا من تجارها يقال له سيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب فى جماعة من أصحابه فى طلبه حتى أتوا بئرمطلب وهى على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحوا دوابهم وسقوها حتى اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال
أهون على بسيار وصفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتى دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا * محاربيا أتى من نحو اظفار
وماجلبت اليهم غيرراحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أربت لهم الا لادفعهم * عنى ويخرجنى نقضى وامرارى
حتى استغاثوا بأروى بئر مطلب * وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * ألا ارجعوا واتركوا الاعراب فى النار
(أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابى قال كان الجعد المحاربى أبو صخر بن الجعد قد عمر حتى خرف وكان يكنى أبا الصموت وكانت له وليدة يقال لها سمعاء فقالت له يوما يا أبا الصموت زعم بنوك انك ان مت قتلونى قال لم قلت مالى اليهم ذنب غير حبى لك فاعتقها على أن تكون معه فمكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا اعرابى من أهل المعدن يخطبنى قال أين هذا مما قلت لى قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فأتنى به فزوجه اياها فولدت له أولادا وقوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت

تأتي الجعد في أيام فخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجعد يقول

أمسى عرابة ذا مال وذا ولد * من مال جعد وجعد غير محمود
تظل تنشقه الكافور متكئا * على السرير وتعطيني على العود

قال والجعد هو القائل لامرأته

تعالجني أم الصموت كأنما * تداوي حصانا أو هن العظم كاسره
فلا تعجبي أم الصموت فإنه * لكل جواد معثر هو عاثره
وقد كنت أصطاد الظباء موطئا * وأضرب رأس القرن والرمح شاجره
فأصبحت مثل طائر طار فرخه * وغودر في رأس الهشيمة ساتره

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه ما يصلحه فقال

ألا أبلغ بني جعد رسولا * وإن حالت جبال الغور دوني
فلم أر معشرا تركوا أباهم * من الآفاق حيث تركتموني
فإني والروافض حول جمع * ومحطمهن من حصبا الحجون
لو أني ذو مدافعة وحول * كما قد كنت أحيانا كفوني
إذا لمنعتكم مالي ونفسي * بنصل السيف أو لقتلتموني

(وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن عثمان البكري عن عروة بن زيد الخضري عن أبيه قال كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الخضريين معنا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا تعشينا فيه فهيجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول * لقد بعثت حاديا قراصفا * فردده قطعا من الليل لا ينفذه ولا يقول غيره ثم قال لنا إني نسيت عقالا فرجع يطلبه في المتعشى ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن بيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا * من منزل رحلت عنه آنفا
يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسي تقذف المقاذفا
حتى ترى الرباعي العتارفا * من شدة السير يرجي واجفا

قال فأدركه صخر وهو في ذلك فقال له يا ابن الخبيثة أتجترئ على أن تنفذ بيتا أعياني فقاتله فضربه حتى نزلنا فافترقنا

صوت

إذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تحب على نفسي
وما مر يوم أرتجي منه راحة * فأذكره إلا بكيت على أمسي

الشعر لأبي حفص الشطرنجي والغناء لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

(أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه)

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس وكان أبوه من موالي المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرني)

بذلك عمى عن أحمد بن الطيب عن جماعة من موالى المهدى ونشأ أبو حفص فى دار المهدى ومع أولاد مواليه وكان كأحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لغلبته عليه فلما مات المهدى انقطع الى علية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الى القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور وبينها بين اخوتها وبين أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ومما نسب اليها من شعره وقد ذكرناه لك فى أغانيها وأخبارها * تجنب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنى الكندى عن محمد بن الجهم البرمكى قال رأيت أبا حفص الشطرنجى الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان لبسته على ظاهره لبست مودة وقالا عليه وان تبعته لتستبطن خبرته وقفت على مروأة لاتطير القواحش بجنباتها وكان ماعلمته أقل مافى الشعر وهو الذى يقول

صوت

تجنب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن فى الحب عتب ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان أخا هوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذى * تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال وفى هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدى وكانت تأمره أن يقول الشعر فى المعانى التى تريدها فيقولها وتغنى فيها قال وأنشدنى لابى حفص أيضا

عرضن للذى تحب بحب * ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوى جليل نفيس
صابر الحب لا يصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهد فان الهوى نعيم وبوس

فى هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لى جحظة وغيره عنه وأما * تجنب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته فى أخبار علية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك وأخبرنى به محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنى أبو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكى فقصر الخشب

أيامن أعان على نفسه * بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات فقال

أتانى كتابك ياسيدى * وفيه العجائب كل العجب
أتزعم انك لى عاشق * وانك بى مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركنى نهزة للكرب
وأنت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من تحب
فيامن جفانى ولم أجفه * ويامن شجانى بما فى الكتب
كتابك قد زادنى صبوة * وأسعر قلبي بحر اللهب
فهبنى نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك ياسيدى * لوافتك بى الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادما على البريد حتى حدرها الى بغداد فى الفرات وأمر المغنين جميعا فغنوا فى شعره قال الاصبهانى فمن غنى فيه ابراهيم الموصلى غنى فيه لحنين أحدهما ماخورى والآخر ثانى ثقيل عن الهشامى وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثانى ثقيل بالوسطى وللمعلى خفيف رمل بالوسطى ولحسين بن محرز هزج بالوسطى ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامى وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذى اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال حدثنى جماعة من كتاب السلطان أن الرشيد غضب على علية بنت المهدى فأمرت أبا حفص الشطرنجي شاعرها أن يقول شعرا يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من أن يكون له ذنب الى أحد
كانت علية أبرى الناس كلهم * من أن تكافا بسوء آخر الابد
ما أعجب الشئ ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب أنى قد ملأت يدى

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جوارى الرشيد فغنينه فى أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طربا شديدا وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واعتذرت فقبل عذرها وسألها اعادة الصوت فأعادته عليه فبكى وقال لاجرم انى لا أغضب أبدا عليك ماعشت (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيى عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجي على يحيى بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقى على دنانير صوتا أمره يحيى بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعدة
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحدة

قال فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيها ابن جامع قال الاصبهانى لحن ابن جامع فى هذين البيتين هزج (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجى ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فيتحله ويعمل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه و يأنسون به فرض فعادوه جميعا سوى أبى عيسى فكتب اليه

اخاء أبى عيسى اخاء ابن ضرة * وودى ود لابن أم ووالد
ألم يأته أن التأدب نسبة * تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فما باله مستعذبا من جفائنا * موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمى مضرة * فلم أره فى أهل ودى وعائدى
سلام هى الدنيا قروض واغا * أرى ولك مديم الوصل عند الشدائد

(حدثنى) جعفر بن الحسين قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنا أبى عن أبى حفص الشطرنجى قال قال لى الرشيد يوما يا حبيبى لقد احسنت ماشئت فى بيتين قلتهما قلت ماهما ياسيدى فمن شرفهما استحسانك اياهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانى بك واثق * أن لا ينال سواى منك نصيبا

فقال يا أمير المؤمنين ليسا لى هما للعباس بن الاحنف فقال صدقت والله أعجب الى واحسن منهما حيث تقول

اذا أمرها أمر وفيه مساءتى * قضيت لها فيما تريد على نفسى
وما مر يوم أرتجى فيه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسى

فى البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلى وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامى الروايتان جميعا لعبد الرحمن وفى أبيات أبى حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن الفضل قال دخلت على أبى حفص الشطرنجى شاعر علية بنت المهدى أعوده فى علته التى مات فيها قال فجلست عنده فأنشدنى لنفسه

صوت

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعد الداعى الفناء * فان الذى هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليه الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

غنى فى الاول والثانى ابراهيم هزجا انقضت اخباره

صوت

أبى ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتى * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لامية بن عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطى

(أخبرنا) محمد بن يحيى ومحمد بن جعفر النحوى قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق بن ابراهيم الموصلى يوما فقلت لها اسمعينى شيأ أخذته من اسحق فقالت والله ما أحد من جواريه أخذ منه صوتا قط وانما كان يأمر من أخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعى وجوارى الحرث بن بسخنر أن يلقوا علينا ما يختارون من أغانيهم وأما عنه فما أخذت شيأ قط الا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئنى بدمن فجاءنى الخادم فدعانى فخرجت معه فاذا هو فى البيت الذى ينام فيه وهو يصنع فى هذا الشعر

أبى ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتى استوى له ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون فى بيت منامه فأخذه فغنى الصوت حتى صح له واستقام وأخذت عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هو ذا أنا ههنا فارتاع وقال منذ كم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير محلة فقال خذى العود فغنيه فأخذته فغنيته حتى فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظا ثم قال قد بقى عليك فيه شئ كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع فى فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآنى قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثى به من قتل فى حروب الفجار من قريش

(ذكر الخبر فى حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس)

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تغمر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمى فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان فى أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش فى أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثانى) فانه كان أعظمهما لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام ابن المغيرة في المجنبتين ثم يوم شمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحريرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلا منيعا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هامتي بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن اوس ابن الذابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضا رجل من هوازن فقال

انا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندق * اذ مدها في أشهر المعرف

وفي هذه الضربة اشعار كثيرة لا معنى لذكرها ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الاول وكان السبب في ذلك أن شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي في درع وهي فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش واطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الأول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيأ فلما أعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني رافعا صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثاني وأول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون

وعشرون سنة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة ان الذي هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البراض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتى مكة وأتى قريشا فنزل على حرب ابن أمية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الي أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع ونشترى له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بني كنانة تجيرها يا عروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكلب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ما صنع حتى اذا كان بين ظهري غطفان الى جانب فدك بأرض يقال لها اوارة قريب من الوادي الذي يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب في غضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض في ذلك

وداهية يهال الناس منها * شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالضروع
جمعت لها يدي بنصل سيف * افل نخر كالجذع الصريع

وقال أيضا

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما لا أقر نخارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد بن ربيعة يحض على الطلب بدمه

أبلغ ان عرضت بني نمير * وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أضحى * مقيما عند تيمن ذي الظلال

قال أبو عمرو ولقي البراض بشر بن أبي حازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فاني أخاف أن يسبق الخبر الى قيس أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له ومايؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل قال ان هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة قال ومن هم الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو تفاثة بن الديل وبنو الحيان من خزاعة والقارة وهو ايتبع بن الهون بن خزيمة وعضل بن دمس بن محلم بن عائذ بن أثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالي أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفاق منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال فجاءه القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن أمية وهشاما والوليد ابني المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان أبالغدر تأمرني يا حرب والله لو أعلم انه لا يبقى منهم سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ما امسكت منها شيأ ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب بن امية وهشام والوليد الى ابي براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة فقال خدعني حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادى الادرم بن شعيب احد بني عامر بن صعصعة يا معشر قريش ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن أمية في القلب وابن جدعان في احدى المجنبتين وهشام ابن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف وسبيع بن ربيعة النصري على بني نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بني جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهي راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج تبطحهم * زرق الاسنة في اطرافها لسهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا * وبطن مر فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال يا اخا قيس ما ارى صاحبك زاد على التمني والاستنشاء قال وقدم البراض بالطيمة مكة وكان يأكلها

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكنانى نازلا فى اخواله من بنى نمير بن عامر وكان
ناكحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنو نمير ثم شخصوا به حتى نزل فى قومه واستغوثت
كنانة بنى أسد وبنى نمير واستغاث بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار أحد من هذين الحيين
ثم كان اليوم الثانى من الفجار الثانى وهى يوم سمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها
وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت
هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام
الفجار الا يوم نخلة مع أبى براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة
سيدهم فكان على بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبى
صلى الله عليه وسلم الا ان بنى المطلب وان كانوا مع بنى هاشم كان يرأسهم الزبير بن عبد
المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المطلب وأمه
الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بنى عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه
أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف يرأسهم بعد حرب مطعم بن عدى
ابن نوفل وكان على بنى عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على
بنى زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان
على بنى تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بنى مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بنى سهم
العاصى بن وائل وعلى بنى جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بنى عدى زيد بن عمرو بن نفيل
والخطاب بن نفيل عمه وعلى بنى عامر بن لؤى عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أبو سهل بن
عمرو وعلى بنى الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبى عبيدة عامر بن عبد الله بن
الجراح وعلى بنى بكر بلعاء بن قيس ومات فى تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه
وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد فكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف
النصرى على بنى نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو سماء بن الضربية وكان الخيسق
الجشمى على بنى جشم وسعد ابنى بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه
مسعود وكان على بنى عامر بن ربيعة وحلفائهم من بنى جسر بن محارب سلمة بن اسمعيل
أحد بنى البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بنى عامر بن ربيعة وعلى بنى هلال بن عامر بن
صعصعة ربيعة بن أبى ظبيان بن ربيعة بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال
فسبقت هوازن قريشا فنزلت سمطة من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم وأقبلت قريش
فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بنى كنانة فى بطن الوادى وقال لهم لاتبرحوا مكانكم
ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثنى أبو عمرو بن
العلاء قال كان ابن جدعان فى احدى المجنبتين وفى الاخرى هشام بن المغيرة وحرب
فى القلب وكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن
وصبروا واستحر القتل فى قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم فى بطن الوادى

مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصير في فئة الا انهزم من صار بها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا تروا الى هذا الغلام ما يحمل على فئة الا انهزمت وفى ذلك يقول خداش بن زهير فى كلمة له

أبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن فى الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأوراها اذا قدحت زنودا
بانا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا صبحوا الانس الحديدا
فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كما أضرمت فى الغاب الوقودا
ونادوا يالعمرو ولا تفروا * فقلنا لا فرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أى العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن سمطة من علاء * كأن خلالها معزا صديدا
ولم أر مثلهم هزموا وذلوا * ولا كزيادنا عقدا مدودا

قوله يالعمرو يعنى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير فى ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبنى بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال أيضا

ألم يبلغك ما قالت قريش * وحى بنى كنانة اذ ثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطى فيهم * يجى على أسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا فى هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ ألف رجل من بنى كنانة على ألف بعير وخشيت قريش أن يجرى عليها ما جرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى تموت مكاننا وعلى أبى سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن

ابن أمية خاصة قيد نفسه فسمى هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهى الاسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلى كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تداعوا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ مأوانا فخلوه * وذا المجاز بعد ان تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدثان بن سعد النصرى فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بنى نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبتت دهمان فلم يغنوا شيأ فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبى ربيعة أحد بنى دهمان فعقل نفسه ونادى يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو امية خاصة فى بنى دهمان ومعهم الخنيسق وقشعة الجشميان نقاتلوا فلم يغنوا شيأ فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفى قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناة خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل فى خبائها ليتسع فقال لها لا يتجاوزنى خباؤك فانى لا أمضى الامن أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله انى لاظن انك ستود أن لو زدت فى توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا اخباءها مستجيرين بها وأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا فلم يبق أحد لا نجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان فى قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرنى) الحرمى والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما تواقفوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفى على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكى حين تدانى الناس فقال لها ما يبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومى فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشئ ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بنى كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلى ويحلف أن لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس يلجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطنب من أطناب بيتي فهو آمن في ذمتي فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن أمية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بعدار قيس المثل ويعيرون بعدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله

ألم تسأل الناس عن شأننا * ولم يثبت الامر كالخابر
غداة عكاظ اذا استكملت * هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا * على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأرعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا أذقناهم * طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم ولم يصبروا * وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النهار * ثم ولت مع الصادر
على ان دهمانها حافظت * أخيرا لدى دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

أتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب وأهلها * أتيح لنا ريب مع الليل فاجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جثت دونهم بكر فلم تستطعهم * كأنهم بالمشرفية سامر
وما برحت خيل تثور وتدعى * ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى وانجلى لنا * عماية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر حدها * اذا أوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ والرؤساء بها الهم الا بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار أخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن أسد من بني عمرو بن عامر وخمسة نفر وقال خداش بن زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدوني فاني لابن عمكم * وقد أصابوكم منه بشؤبوب
وان ورقاء قد أردى أبا كنف * وابني اياس وعمرا وابن أيوب

وانّ عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضا فلقى ابن محمية بن عبد الله الدبلى زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير انى حرام جئت معتمرا فقال له ما تلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثى واسمه ربيعة بن علس

تركنا ثاويا يزقو صداه * زهيرا بالعوالى والصفاح

أتيح له ابن محمية ابن عبد * فأعجله التسوّم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدى من عليه فضل فى القتل الفضل الى أهله فأبى ذلك وهب ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بنى كنانة فكان منهم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعدى البكائى وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبى ظبيان الهلالى وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فاغاروا على بنى ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبنى ليث أوّل النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائى قتله بنو مدلج وسبيع بن المؤمّل الجسرى حليف بنى عامر ثم كانت على بنى ليث آخر النهار فانهزموا واستحرى القتل فى بنى الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعما ونساء حينئذ فكان من قتل فى حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبى أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحى وجرح حرب بن امية وقتل من قيس الصمة أبو دريد بن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا أن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدى ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بنى الحرث بن عبد مناة ابنه الحرث حتى وديت الفضول ويقال انّ عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يا معشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هذا فانا موتورون فقال على أن ندى قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وساد عتبة يومئذ على أن أقبل قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا فى العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بنى هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبى صلى الله عليه وسلم وآله سائر الايام الا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبى صلى الله عليه وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ماسرنى انى أشهده انهم تعدوا على قومى عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما تروى قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم هم ودوهم وزعم قوم من قريش أنّ أبا طالب وحمزة والعباس بنى عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك اهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لايعرج على شئ حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثديها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك سقلا تبقى من أسرى قومى اجلس فأنت آمن وقالت أمية بنت عبد شمس ترثى أخاها أباسفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التى فيها الغناء منها

أبى ليلك لايذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الاهوا * ل بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لاياتى * ولا يدنو ولا يقرب
بعقر عشيرة منا * كرام الخيم والمنصب
أحال عليهم دهر * حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا * ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما حـ * ـل من منجى ولا مهرب
ألا ياعين فابكيهم * بدمع منك مستغرب
فان أبك فهم عزى * وهم ركنى وهم منكب
وهم أصلى وهم فرعى * وهم نسبى اذا أنسب
وهم مجدى وهم شرفى * وهم حصنى اذا أرهب
وهم رمحى وهم ترسى * وهم سيفى اذا أغضب
فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم * كمى معلم محرب
وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغلب
وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الوادين واننى * لمشتهر بالوادين غريب
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا على رقيب
ولا زائرا فردا ولا فى جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيبانى فى أشعار بنى جعدة وذكره أبو الحسن المدائنى فى أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدى ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله فى قصيدته التى على هذه القافية والروى والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

(أخبار مالك ونسبه)

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي مقل (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني ونسخت خبره أيضا من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الاصبع بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم واهل النجدة والبأس منهم فنمي اليه نبذ من خبر مالك فآلى يمينا جزما لئن بلغه أنه عرض لها أو زارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته في نادي قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فاقرني الى جنب عيهب * أجب ونضوى للقلوص نجيب
فما الحلق بعد الاسر شر بقية * من الصد والهجران وهي قريب
ألا أيها الساقي الذي بل دلوه * بقريان يسقي هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانبه الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولا والجا الا علي رقيب
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فأغمي عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فحيت وعاجت فأسرعت * الى جرعة بين المخارم فالنحر
خليلي قد حانت وفاتي فاحفرا * برابية لي بالمخافر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثي سقيت يا قبر من قبر

(وقال) المدائني في خبره انتجع أهل جنوب ناحية حسي والحمى وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك ان أزمعتم اليوم نية * وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي * اذا ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعى والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الاانّ حسيادونه قلة الجى * منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبغ حامى ماأحب ومانعه
فلا أنافيما اصدّنى عنه طامع * ولا أرتجى وصل الذى هو قاطعه

صوت

يادار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالى
أرب فيها ولىّ ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال
دار وقفت بها صحبى أسائلها * والدمع قد بل منى جيب سربالى
شوقا الى الحى أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق امثالى

قوله أرب فيها أى أقام فيها وثبت والولى الثانى من امطار السنة أولها الوسمى والثانى الولىّ ويروى * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد ابن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطى وقد نسب لحنه هذا الى ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

(أخبار عبيد ونسبه)

(قال) أبو عمرو الشيبانى هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدى بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له الا قوله فى كلمته * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدرى ما بعد ذلك (أخبرنا) عبد الله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عمرو الشيبانى قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فاقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخته ماوية ليورد اغنمهما فمنعه رجل من بنى مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذى صنع به المالكى حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن فنام هو وأخته فزعموا أن المالكى نظر اليه وأخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد أصاب ميا * ياليته ألقحها صبيا * فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمنى ورمانى بالبهتان فأدلنى منه أى اجعل لى منه دولة وانصرنى عليه ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر أنه أتاه آت فى المنام بكبة من شعر حتى ألقاها فى فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعنى مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

ابانى الزنية ماغركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك فى الشعر وكان شاعر بنى أسد غير مدافع (أخبرنى) هاشم بن محمد

الخزاعى

الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر ابن عمرو والد امرئ القيس الى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد أو يمهلهم حولا فقال اما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي وأما القود فلو قيد الي ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى أشفي نفسي وأنال ثأري فقال عبيد بن الابرص في ذلك

صوت

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل أبيه اذلالا وحينا

أزعمت أنك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا

هلا على حجر ابن أم قطام تبكي لا علينا

انا اذا عض الثقا * ف برأس صعدتنا لوينا

نحمي حقيقتنا وبعـ * ـض الناس يسقط بين بينا

هلا سألت جموع كنـ * ـدة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل وقال وتمام هذه الابيات

أيام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا

وجموع غسان الملو * ك أتينهم وقد انطوينا

لحقا أباطلهن قد * عالجن أسفارا واينا

نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

واعلم بأن جيادنا * آلين لا يقضين دينا

ولقد أبحنا ما حمـ * ـيت ولا مبيح لما حمينا

هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومي ما انتهينا

حتى تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انتوينا

نغلي الشباب بكل عا * تقة شمول ما صحونا

ونهين في لذاتنا * عظم البلاد اذا انتشينا

لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم ما بنينا

كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد أبينا

ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا

عقبانه بظلال عقـ * ـبان تمم ما نوينا

حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا

انا لعمرك ما يضا * م حليفنا أبدا لدينا

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت في بعض الكتب) عن ابن الكلبي عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد بن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبينما هم يسيرون اذا هم بشجاع يتمعك على الرمضاء فاتحافاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روى واستنعش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم ير لشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

يا أيها الساري المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه
وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتى اذا الليل تجلى غيهبه
* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد يا هذا المخاطب نشدتك الله الا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذي ألفيته رمضا * في قفرة بين أحجار وأعقاد
فجدت بالماء لما ضن حامله * وزدت فيه ولم تبخل بانكاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرني) محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو ابن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى اذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد

يا قبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما أي سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذى بدمه الغربان فلبثا بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أو أجل بلغ أناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ

وبلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا
فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك
فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزيز
فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرني * وان أعش ما عشت في واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الابجل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه * خصالا أرى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطلق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذى بدمه الغريان فلم يزل كذلك حتى مر به رجل من طي يقال له حنظلة بن أبي عفراء أو ابن أبي عفر فقال له أبيت اللعن والله ما أتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضيها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتى تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك ابن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

يا شريك يا ابن عمرو * ما من الموت محاله
يا شريك يا ابن عمرو * يا أخا من لا أخا له
يا أخا شيبان فك اليوم رهنا قد أناله
يا أخا كل مضاف * وحيا من لا حيا له
ان شيبان قبيل * أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر بن ماء السماء بنى الغريين فقيل له ماتريد اليهما وكان بناهما على قبري رجلين من بني سد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود فقال ما أنا بملك ان خالف الناس امرى لا يمرّن أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان في يوم نعيمه أتى بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتى بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذى بدمه الغريان فبيناهو جالس في يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هذا الشقي فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر فأتى به فقال له الرجل الذي كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك في قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزدته وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ماترى يا عبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيأ فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * أصبح يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال أنشدنا هي الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبى أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل * (فأما) * خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بابل فنحرت على قبريهما وغذى بدمائهما قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبنى الغريين فوق قبريهما وأمر بهما على ما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعي بخير بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بني أسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

يا قبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقلّ عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليق

الغناء لابن سريج ثقيل أوّل مطلق في مجرى الوسطى من جامع أغانيه ومما يغنى به أيضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * من أمّ عمرو ولم يلمم لميعاد
اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد
اذهب اليك فاني من بني أسد * أهل القباب وأهل الجرد والنادي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل أوّل بالوسطى ذكر الهشامي انه لابي زكار الاعمى وذكر حبش انه لابن سريج وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث أبا امرئ القيس وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

أبلغ أبا كرب عني واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي
انّ امامك يوما انت مدركه * لا حاضر مفلت منه ولا بادي
فانظر الى ظل ملك أنت تاركه * هل ترسين أراجيه بأوتاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاعي عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بني مخزوم في أبي سليمان ما شئن فانهن لا يكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي فقال له طلحة بن عبد الله انك واياه لكما قال عبيد بن الابرص

لا ألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لي في بعض المنازل فنزلت به قال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومي فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يبش ويسلم عليه لا أنكر من كلامهما شيأ ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شيء تطعمنيه قال نعم في موضع كذا وكذا اليوم طعام وليس عليه شيء فذهبا اليه فكأني أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذا فقال نعم لهم نبيذ في اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربني بشيء قال اي وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادى * لآل أسماء لم يلمم لميعاد
انى اهتديت لركب طال سيرهم * فى سبسب بين دكداك واعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشرب مليا حتى فنى ذلك النبيذ ثم خرج الكلب الداخل فخفت والله على نفسى أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر انى سمعت أحسن من ذلك الغناء وعما يغنى فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلادا غير معلومه
فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامى وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال
فالخناذيذ كالقداح من الشو * ـط يحملن شكة الابطال
ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبى أثال
تلك عرسى قد عيرتنى خلالى * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر على بن يحيى انه لطويس أيضا ووجدته فى صنعة عبد العزيز بن طاهر وفى الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسى والهشامى

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل
درست معالمها فباقى رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول
دار لسعدى اذ سعاد كأنها * رشأ غرير الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل بصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبى والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامى انتهى

(أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه)

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش فى الاسلام زمانا قال أبو عمرو الشيبانى كان ربيعة بن مقروم باع مجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل ابن دارم لقحة الى أجل فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابى بن الحرث عند مجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضابى انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أعجر ابن المليعة ان همى * اذا ما لج عذالى لعان

قوله لعان أى عان من العناء عنانى الشئ يعنينى وهو لى عان

يرى مالا أرى ويقول قولا * وليس على الامور بمستعان

ويحلف عند صاحبه لشاة * أحب الى من تلك الثمان

وحامل عب ضغن لم يضرنى * بعيد قلبه حلوا للسان

ولو انى أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تيحان

ولكنى وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل ابى بيان

ترفع فى بنى قطن وحلت * بيوت المجد يبنيهن بان

يعنى حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان

هجان الحى كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب فى معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفانى أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذى يحذر

أعز من السيد فى منصب * اليه العزازة والمفخر

وقال يمدحه أيضا

بان الخليط فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الحى أو أودا

قامت تريك غداة الجو منسدلا * تخالت فوق متنيها العناقيدا

وباردا طيبا عذبا مذاقته * شربته مزجا بالظلم مشهودا

وجسرة أجد تدمى مناسمها * اعملتها بى حتى تقطع البيدا

كلفتها فرأت حقا تكلفها * ظهيرة كأجيج النار صيخودا

فى مهمه قذف يخشى الهلاك به * اصداؤه لا تنى بالليل تغريدا

لما تشكت الى الاين قلت لها * لا تستريحين ما لم ألق مسعودا

ما لم الاق امرأ جزلا مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

ولا عفافا ولا صبرا لنائبة * ولا أخبر عنك الباطل السيدا

السيد قبيل الممدوح من آل ضبة

لا حلمك الحلم موجود عليه ولا * يلفى عطاؤك فى الاقوام منكودا

وقد سبقت بغايات الجياد وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

قوله بزا يروى عوض بدله

هذا ثنائى بما أوليت من حسن * لازلت برّا قرير العين محمودا

قال أبو عمرو وكان لضابى بن الحرث البرجمى على مجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعما واستخار الله فى ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابى فاستجار بربيعة بن مقروم فى مطالبته اياه فضمن له جواره فوفى مجرد لضابى ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أمجرد انى من أمانى باطل * وقول غد اشح اذالك سؤم

وان اختلافى نصف حول محرّم * اليكم بنى هند على عظيم

فلا أعرفنى بعد حول محرّم * وقول خلا يشكوننى فألوم

ويلتمسوا ودّى وعطفى بعد ما * تناشد قولى وائل وتميم

وان لم يكن الا اختلافى اليكم * فانى امرؤ عرفنى على كريم

فلا تفسدوا ما كان بينى وبينكم * بنى قطن ان المليم مليم

فاجتمعت عشيرة مجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه اياه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادى وعمر الوادى يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماما وكمالا وجمالا فقال لى يا حماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتا يوافق هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها فلم يأت أحد منهم بشئ فأنشدنى أنت ما يوافق صفتها وهى لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبى

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلى

وكأن ريح القرنفل نشرها * أو حنوة خلطت خزامى حومل

وكأن فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل

لو أنها عرضت لأشمط راهب * فى رأس مشرفة الذرى متبتل

جأر ساعات النيام لربه * حتى تخدد لحمه مستعمل

لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناقوسه بتنزل

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمر بها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه فمن مختارها ونادرها قوله

صوت

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتى * وحنا قناتى وارتقى فى مسحلى

ودلفت من كبر كأنى خاتل * قنصا ومن يرب لصيد يختل

فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل

أزمان إذ أنا والحديد الى بلى * تصبى الغوانى ميعتى وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

ولقد

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوى * سباق أندية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكان اذا جرى * منه الغريم يدق فاس المسحل
واذا جرى منه الحميم رأيته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ * ورفعت نفسي عن كريم المأكل
ودخلت أبنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء ما لم يفعل
ولرب ذي حنق علي كأنما * تغلي عداوة صدره كالمرجل
أزجرته عني فأبصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخي محافظة عصي عذاله * وأطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندى نبهته * والصبح ساطع لونه لم ينجل
فأتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهباء بابلية أغلى بها * يسر كريم الخيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله في المنزل
ولقد أصبت من المعيشة لينها * وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذلك كأنه ما لم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل أنضيته * والدهر يبلي كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قول عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا جبا فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويرى العدو لنا رؤوسا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة أثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق في أموالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود اذ كانت نسبتهم واخبارهم مختلطة

صوت

انى تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماروضة جادالربيع لها * موشية ماحولها جدب
يأ لذ منها اذ تقول لنا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دنى القرظى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

(أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم)

أوس بن دنى اليهودى رجل من بنى قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحى يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج يثرب (أخبرنى) بذلك على بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصى عن أبى المنهال عيينة بن المنهال المهلبى عن أبى سليمان جعفر بن سعد عن العمارى قال كان ساكنو المدينة فى أول الدهر قبل بنى اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا فى البلاد وكانوا أهل عز وبغى شديد فكان ساكنى المدينة منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل ما بين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العماليق جيشا من بنى اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفى فقالت لهم بنو اسرائيل ما صنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتى به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ما كان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا فى نواحى المدينة كلها الى العالية فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بنى اسرائيل جميعا بالشأم فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بنى اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم فى طلبهم ليردهم فأعجزوه وكان ما بين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمى الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم
فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها
وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتى العالية وهى بطحان
ومهزور واديان من حرة على تلاع ارض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع
اليهم فقال قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة
ومدرة طيبة فى متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك
فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت
قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات
فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بنى اسرائيل بنو عكرمة
وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زعورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل
وبنو عوف وبنو القصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف
والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة فى موضع بنى حارثة ولهم كان الاطم
الذى يقال له الخال وكان معهم من غير بنى اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان
حى من اليمن وبنو مرثد حى من بلى وبنو نيف من بلى أيضا وبنو معاوية حى من بنى سليم ثم
من بنى الحرث بن بهثة وبنو الشظية حى من غسان وكان يقال لبنى قريظة وبنى النضير
خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذى يقال له الكاهن كما يقال
العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظى

بالكاهنين قررتم فى دياركم * جاثوا كم ومن اجلا كم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمى يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبى

فلما أرسل الله سيل العرم على أهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل
مغن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يوم هم وليلحق
بالثنى من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزدشنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا
فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال
لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصرى
والحفير وهى من أرض الشام فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم
ذا همّ بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه
أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب
ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة ووردوها
نزلوا فى صرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم
من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع أهلها فأقامت الاوس والخزرج فى منازلهم التى

نزلوها بالمدينة فى جهد وضيق فى المعاش ليسوا بأصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نعم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبى جبيلة الغسانى وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا أهله عليه فما بالكم ثم أمره بالمضى الى قومه وقال له أعلمهم انى سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبى جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فأعدوا نزلا فأعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشأم فى جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذى حرض ثم أرسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذى قدم له وأجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشى ان لم يمكر بهم أن يتحصنوا فى آطامهم فيمتنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فامر ببنيان حائر واسع فبنى ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب أن تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتى معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بنى ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر بحجابه أن يأذنوا لهم فى الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنوا لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين فى الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القرظية ترثى من قتل منهم أبو جبيلة تقول

بنفسى أمة لم تغن شيأ * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربوا بأمرهم لجالت * هنالك دونهم جأوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغسانى

لم يقض دينك فى الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا * ئم يأتزرن و يرتدينا
* الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وأبو جبيلة خير من * يمشى وأوفاهم يمينا
* وأبره برا وأعـ * ـلمه بعلم الصالحينا
أبقت لنا الايام والـ * ـحرب المهمة نعترينا
كبشا له ذكر ايفل * حسامه الذكر السمينا
ومعاقلا شملا وأسـ * ـيافا يقمن وينحنينا

ومحـله زوراء ترز * حف بالرجال المصلتينا

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل اليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غيروضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هـذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم القوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما

جاءتهم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سلما

عمّ الذي جلب الهمام لقومه * حتى أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه وأعطى مالك بن العجلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحد بني المعلى انهم أقاموا زمنا بعد ما صنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما أثخنا يهود غلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل فى مائة من أشراف من بقي من اليهود فاذا جاؤنى فاقتلوهم جميعا فقالوا نفعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوى منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبل حتى قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أسرع ورود وأبعد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

تسقيت قبلة أخلافها * فعمن بقيت وفمن تسود

فقال مالك

انى امرؤ من بنى سالم بـ * ـن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا فى بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان فى ذلك قوله

تحانى اليهود بتلعانها * تحانى الحمير بأبوالها

فماذا علىّ بأن يلعنوا * وتأتى المنايا باذلالها

قال فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلوا وقلّ امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودى الى جيرانه الذى هو بين أظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وذكر أبو عمرو الشيباني أن أوس بن دنى القرظى كانت له امرأة من بنى قريظة أسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه فى الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالى تهوّدى

فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمرى الدين دين محمد

كلا نارى أن الرسالة دينه * ومن يهد أبواب المراشد يرشد

ومن الاغانى فى اشعار اليهود

صوت

أعاذلتى ألا لا تعذلينى * فكم من أمر عاذلة عصيت

دعينى وارشدى ان كنت أغوى * ولا تغوى زعمت كما غويت

أعاذل قد أطلت اللوم حتى * لو أنى منته لقد انتهيت

وحتى لو يكون فتى أناس * بكى من عذل عاذلة بكيت

وصفراء المعاصم قد دعتنى * الى وصل فقلت لها أبيت

وزق قد جررت الى الندامى * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكرى عن الطوسى ورواه أبو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق فى الاول والثانى والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكى انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان أيضا فى الاول والثانى والخامس والسادس رمل بالوسطى عن عمرو وزعم ابن المكى ان هذا الرمل لابن سريج وفى الاول والثانى والسادس رمل بالوسطى لابى عبيد مولى فائد ثانى ثقيل عن يحيى المكى وزعم الهشامى أن الرمل لعبد العزيز الدقاق

(أخبار السموأل ونسبه)

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكرى عن الطوسى وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضا فى النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عاديا ولم يذكر غريضا (وحكى) عبد الله بن أبى سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا ابن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندى محال لان الاعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئرا روية عذبة وقد ذكرته شعراء فى اشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتى به * وبيت النضير سوى الابلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء لاسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وكان السبب فى ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبى أن امرأ القيس بن حجر لما سار الى الشأم يريد

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببنى كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقى وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه فى طلبه جيوشا من اياد وبهراو تنوخ وجيشا من الاساورة أمده بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه فجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لابيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بنى آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقى معه ورجل من بنى فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزارى قل فى السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعرا مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بنى المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالأبلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته فى غارم أو مرهق

عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزارى ان السموأل يمنع منها حتى يرى ذات عينك وهو فى حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم فى مجلس له براح فكانت عنده ما شاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبى شمر الغسانى أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع بنيه وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشأم وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم فى بعض غاراته بالأبلق ويقال بل الحرث بن أبى شمر الغسانى ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم فى خيل وأمره باخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابنى قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل فى ذلك

وفيت بادرع الكندى انى * اذا ما ذم أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم يا سموأل ما بنيت

بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشى يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبى كان الاعشى هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لا يعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشى

شريح لا تسلمنى اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد اظفارى

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال فى العجم تكرارى وتسيارى
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبو لك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفى الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسرارى
فاختار ادراعه كى لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبى فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك الى أن تعطينى ناقة ناجية وتخلينى الساعة فأعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشريح الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فمن شعره الذى يغنى فيه قوله

صوت

يا دار سعدى بمنضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * وما بها عن جواب خلت من صمم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامى وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامى ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامى وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذى حاجة سائل
عللته منك بما لم ينل * يا ربما عللت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة لباب يا أخت بنى مالك * لا تشترى العاجل بالآجل
لباب داوينى ولا تقتلى * قد فضل الشافى على القاتل
ان تسألى بى فاسألى خابرا * والعلم قد يلقى لدى السائل

ينبيك من كان بنا عالما * عنا وما العالم كالجاهل
انا اذا حارت دواعى الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم * فى المنطق الفاصل والنائل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال وحدثنى أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنى العمرى عن العتبى قال كان معاوية يتمثل كثيرا اذا اجتمع الناس فى مجلسه بهذا الشعر

انا اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرنى خالى يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفا على رأسه ينشده

انا اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم * نقضى بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك فى الحق بين الخصمين (أخبرنى) وكيع والحسن بن على قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعى عن أبى الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سعية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه فى أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال فى ذلك

أرى الخلان لما قل مالى * وأجحفت النوائب ودعونى
فلما ان غنيت وعاد مالى * أراهم لا أبا لك راجعونى
وكان القوم خلانا لمالى * واخوانا لما خولت دونى
فلما مر مالى باعدونى * ولما عاد مالى عاودونى

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوى الى ثمد
دار لبهنانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سدم * عان رهين أحبط بالفقد
أزجره وهو غير منزجر * عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا مامشت فضلا * مشي النزيف المبهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد

الشعر لابي الزناد اليهودي العديمي والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى في الثلاثة الابيات الاول عن الهشامي ويحيى المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وقال أظنه من منحول يحيى المكي وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز في يا من لقلب وما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحنا لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديما غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر عمرو بن شبة

صوت

قد طال شوقي وعاد في طربي * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثل الهلال صورتها * ومثل تمثال صورة الذهب

ويروى بيعة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح

* (أخبار عبد الله بن العجلان) *

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجا غيره فمات أسفا عليها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيدا في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانيا لم تلد فقال له أبوه انه لا ولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبدا حتى يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر الي فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وما يريدك لانه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فنم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بسوط فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتى طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بنى نمير فزوجها أبوها منه فبنى بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحى جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال فى طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها
بالعين تذرى دمعة * كالدر من آماقها
متحليا فوق الردا * يجول من رقراقها
خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها * وأسر عند عناقها

وفى هذه القصيدة يقول
ان كنت ساقية ببز * ل الادم أو بحقاقها
فاسقى بنى نهد اذا * شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف تلـ * ـحقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حد رقاقها
حتى ترى قصد القنا * والبيض فى أعناقها

قال أبو عمرو الشيبانى لما طلق عبد الله بن العجلان هندا انكحت فى بنى عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبنى عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير ونذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل فى المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة بنين له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسعدة بن المجمع الجعفى فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

ألا أبلغ بنى العجلان عنى * فلا ينبيك بالحدثان غيرى
بأنا قد قتلنا الخير قرطا * وجرنا فى سراة بنى قشير
وأولتنا بنو شكل رجالا * حفاة يربؤن على سمير

وقالت امرأة من بنى قيس ترثى قتلاهم

أصبتم يا بنى نهد بن زيد * قروما عند دقعة السلاح
اذا اشتد الزمان وكان محلا * وحادر فيه اخوان السماح
أهانوا المال فى اللزبات صبرا * وجادوا بالمتالى واللقاح
فبكى مالكا وابكى بحيرا * وشدادا بمستجر الرماح
وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشرى هدوا جناحى
وبكى ان بكيت على حسيل * ومد راس قتيل بنى صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بني الوحيد فمنّ عليه وأطلقه ووعده الوحيدى من الثواب فلم يف فقال عبد الله

وقالوا لن تنال الدهر فقرا * اذا شكرتك نعمتك الوحيد
فياندما ندمت على وزام * ومخلفه كما خلع العتود

قال أبو عمرو ثم ان بني عامر جمعوا لبني نهد فقالت هند امرأة عبد الله بن العجلان التى كانت نا كحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد فى السير وفنى اللبن فأتاهم والحى خلوف فى غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستعدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

أعاودعينى نصبها وغرورها * أهم عناها أم قذاها يعورها
أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هندا واترابها الاولى * بها يكذب الواشى ويعصى أميرها
فما معول تبكى لفقد أليفها * اذا ذكرته لا يكف زفيرها
بأغزر منى عبرة اذ رأيتها * يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هندا كيفما صنع قومها * بنى عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم * وانا نحيى أرضكم ونزورها
فقلنا اذا لا ننكل الدهر عنكم * بصم القنا اللائى الدماء تميرها
فلا غروان الخيل تخط فى القنا * تمطر من تحت العوالى ذكورها
تأوه مما مسها من كريهة * وتصغى الخدود والرماح تصورها
وأربابها صرعى ببرقة أخرت * يجررهم ضبعانها ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة * مغلغلة لا يفلتنك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا * بكفيك تسدى غية وتنيرها
فذوقوا على ما كان من فرط احنة * حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما اشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والثرات حتى نزل بني نمير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهى جالسة على الحوض وزوجها يسقى ويذود الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتى سقطا على

وجوههما

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرني بعض بني نهد ان عبد الله بن العجلان أراد المضي الى بلادهم فمنعه أبوه وخوفه الثارات وقال لهم تجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتى جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه في منزله وأخبره بما رأى ثم سقط على وجهه فمات هذه رواية أبي عمرو (وقد أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن علي بن الحسن قال حدثنا نصر ابن علي عن الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهذا الخبر عندي خطأ لان أكثر الرواة يروي هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية قاله لما خرج الى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبو سفيان بن حرب فسأله عن اخبار مكة وهل حدث بعده شئ فقال لا الا أني تزوجت هندا بنت عتبة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لانه لابن عم أبي سفيان بن حرب وليس النهدي المتزوج هندا الزيدية ابن عم عبد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان في هند أ

ألا أبلغا هندا اسلامي فان نأت * فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم في أهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس اذ مشت * دبيب القطا أوهن منهن أقطف
يباكرن مرات جليا ونارة * ذكيا وبالايدي مداك ومسوف
أشارت الينا في خفاء وراعها * سراة الضحى مني على الحي موقف
وقالت تباعد يا ابن عمي فانني * منيت بذي صول يغار ويعنف

(أخبرني) الحسن بن علي قال أنشدنا فضل اليزيدي عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدي قال اسحق وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوى هندا * ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقي في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لوجهكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

صوت

ولنا بئر رواجية * من يردها بانا يغترف

تدلج الجون على أكنافها * بدلاء ذات أمراس صدف
كل حاجاتى قد قضيتها * غير حاجاتى من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودى والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكى قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثانى ثقيل قال يحيى فى كتابه وقد خلط الرواة فى ألحانهم ونسبوا الحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامى أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجعدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

(اخبار كعب ونسبه ومقتله)

كعب بن الاشرف مختلف فى نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيئ وأمه من بنى النضير وأن أباه توفى وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بنى النضير وكان شاعرا فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره فى الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج تذكر فى مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبى صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه فى داره

(ذكر خبره فى ذلك)

كان كعب بن الاشرف يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش فى شعره وكان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهى اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج فأراد النبى عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذى فأمر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل فى شأنهم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما أبى كعب بن الاشرف أن ينزع عن أذى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أمر النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث اليه رهطا فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وأبا عبس بن جبير والحرث بن أخى سعد فى خمسة رهط فأتوه عشية وهو فى مجلس قومه بالعوالى فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك ادراعا نستنفق أثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم أن يأتوه عشاء حين تهدأ أعين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ماطرقوك ساعتهم هذه بشئ مما تحب فقال بلى انهم قد حدثونى حديثهم وخرج اليهم فاعتنقه أبو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف فى خاصرته وانحنوا عليه حتى قتلوه فرعبت اليهود

ومن

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذى به فى اشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك فى دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند على بن أبى طالب رضى الله عنه

صوت

هل بالديار التى بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضىء ولا أصوات سمار

ويروى ليس بها حى يجيب الشعر لبيهس الجرمى والغناء لاحمد بن المكى ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وقال عمرو بن بانة فيه ثانى ثقيل بالبنصر يقال انه لابن محرز وقال الهشامى فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء * ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

(اخبار بيهس ونسبه)

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدى بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ويكنى أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحى الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشأم وكان مع المهلب بن أبى صفرة فى حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض اخباره فى ذلك يذكر بعقب اخباره فى هذا الشعر وقد اختلف فى أمر صفراء التى ذكرها فى شعره هذا فذكر القحذمى انها كانت زوجته وولدت له ابناثم طلقها فتزوجت رجلا من بنى أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيبانى انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدى وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله بن نائل وهى بنت عمه دنية وكان يتحدث اليها ويجلس فى بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها الى ابيها لانه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يثرى وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحى يتعرضن له ويجلسن اليه ويتحدثن معه فنمت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلا من بنى أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طلها وذهابها
وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولا زال مخضرا مريعا جنابها
أحب ثرى أرض الى وان نأت * محلك منها نبتها وترابها

على انها غضبي على وحبذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها
وقد هاج لى حينا فراقك غدوة * وسعيك فى قيفاء تعوى ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا * بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لاصحابى أبا القرب منهم * جرى الطير أم نادى ببين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بيهس يرثيها

هل بالديار التى بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضىء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوج مغبرة * تسفى عليها تراب الابطح الهارى
حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد تخيلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقنى * فوق الرداء بوادى دمعها الجارى
ان أصبح اليوم لا اهل ذوو لطف * ألهو لديهم ولا صفراء فى الدار
أرعى بعينى نجوم الليل مرتقبا * ياطول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لى الاهل الكرام وقد * الهو بصفراء ذات المنظر الوارى
من المواجد اعراقا اذا نسبت * لا تحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تلق بؤسا ولم يضرر بها عور * ولم ترجف مع الصالى الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غير * على الانام وذو نغص وامرار
قد كاد يعتادنى من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبورا فى بنى أسد * حول الربيعة غوثا صوبه مدرار
من الذى بعدكم أرضى به بدلا * أو من أحدث حاجاتى وأسرارى

قال أبو عمرو واجتاز بيهس فى بلاد بنى أسد فمر بقبر صفراء وهو فى موضع يقال له الاحضر ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وصلف فنزل بيهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتى اظل نهارى كله عنده واقضى وطرا فلا تنزلوا فأنشأ يقول

ألما على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حيينا أيها القبر
وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاءك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة * على انها الا دضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا * تروح أبا المقدام قد جنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة * لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولى هجرا * كأن على الليل من طوله شهر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بى ليل كواكبه زهر
أقول اذا ما الجنب مل مكانه * أشوك تجافى الجنب أم تحته جمر

فلو أنّ صخرا من عماية راسيا * يقاسي الذي ألقى لقد مله الصخر

قال وأما الفخذمي فانه ذكر ما أخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن اسمعيل تينه عنه انه كان تزوجها ثم طلقها بعد ان ولدت منه ابنا فتزوجها رجل من بني أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريبا مما تقدم ذكره وذكر أن بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على مالهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوى الاخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس بن صهيب الجرمي فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الامن حد توجبه عليه شهادة فرضي بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أغصت بالشراب
وما ذنب المعاشر في غلام * تقطر بين أحواض الجباب
على قوداء أفرطها جلال * وغض فهي باقية الهباب
ترامت باليدين فأرهقته * كمازل النطيح من الحقاب
فاني والعقاب وما أرجي * لكالساعي الى وضح السراب
فلما ان دنا فرج بربي * يكشف عن مخففة بياب
من البلدان ليس بها غريب * تخب بأرضها ذلل الذئاب
فظني بالخليفة أن فيه * أمانا للبرئ وللمصاب
وأن محمدا سيعود يوما * ويرجع عن مراجعة العتاب
فيجبر صبيتي ويحوط جاري * ويؤمن بعدها أبدا صحابي
هو الفرع الذي بنيت عليه * بيوت الاطيبين ذوى الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائما وقاعدا في أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بعسر وأرضاهم

صوت

نزل المشيب فماله تحويل * ومضى الشباب فماله سبيل
ولقد أراني والشباب يقودني * ورداؤه حسن على جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق

(اخبار الكميت بن معروف ونسبه)

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام يدوى أمّه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل ابن نضلة والكميت أحد المعرقين فى الشعر أبوه معروف شاعر وأمّه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بنى أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله بن المساور بن هند

ان مناخى أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم ترج فيهم ردّة اليوم أو غد
وقلت غنى لا فقر فى العيش بعده * وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم * مع الحىّ بين الغور والمتنجد
فلولا رجال من حذيمة نصرة * عددت بلاءى ثم قلت لها اعددى

وأمّه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبى مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بانقاض العراق فقد علت * عليك بنجدين النساء الكرائم
لعمرى لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الذنابى لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادىّ بان وهادم

وهى القائلة ترثى ابنها

لا تم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طورى من عناف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها * اذا عيت الاحداث وقع المناصل
يعزى المعزى للكميت فتنتهى * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بنى اسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذى يقول يرثى الكميت وغيره من أهل بيته

هوّن عليك فان الدهر منجدب * كل امرئ عن أخيه سوف يشعب
فلا يغرّنك من دهر تقلبه * ان الليالى بالفتيان تنقلب
نام الخلىّ وبت الليل مرتفعا * كما تراوح دفته السكب
اذا رجعت الى نفسى أحدثها * عمن تضمن من أصحابى القلب
من اخوة وبنى عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجدا لى وجدا أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم * انى سأنهل بالشرب الذى شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت أحسبنى جلدا فهيجنى * بالشيب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جافية * على الحدوج ولا عطلاء مقفار
وما تجاورنا اذ نحن ساكنها * ولا تفرّقنا الا بمقدار

صوت

صوت

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بواديان ذي ربا ومجان

الشعر ليعلى الاحول الازدي وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روى غيره قال ويقال انه لعمرو بن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهي

صوت

أو بحكما يا واشيي أم معمر * بمن وإلى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو رآني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها

(اخبار يعلى ونسبه)

يعلى الاحول بن مسلم بن أبي قيس أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدي لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكي الى نافع بن علقمة بن الحرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والي مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحي فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحي حتى يجيؤه به فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال في محبسه

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فبت لدى البيت الحرام أخيله * ومطواي من شوق له ارقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوى * يصادفه منا بعض من الاريان
جرى منه اطراف الشرى فشسيع * فايبان فالحيان من ذمران
فقران فالاقباص اقباص أملج * فاوان من واديهما شطنان
هنيئا لك لو طوفتما لوجدتما * صديقا من اخوان بها وغوان

وعزف الحمام الورق فى ظل ايكة * وبالحى ذى الرودين عزف قيان
الا ليت حاجاتى اللواتى حبسننى * لدى نافع قضين منذ زمان
ومابى بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا فى سواه دعانى
فدت القلاص الادم قد وخدت بنا * بواد يمان ذى ربا ومجان
بواد يمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما * عزيفان من طرفائه هذبان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة * جناها لنا من بطن حلية جان
الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروى فى موضع من بطن حلية من حب جحة
وليت لنا بالديك مكاء روضة * على فنن من بطن حلية حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
هلا فدى ابن محرز متفحش * شح اليدين على العطاء شحيح

الشعر لجواس العذرى والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى والهشامى من رواية حماد عن أبيه فى اخبار سائب وأغانيه

(نسب جواس وخبره فى هذا الشعر)

هو جواس بن قطنة العذرى أحد بنى الاحب رهط بثينة وجواس وأخوه عبد الله الذى كان يهاجى جميلا ابنا عم هادية وهما ابنا قطنة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب ابن جن بن ربيعة بن حرام بن عتبة بن عبد بن كثير بن عجرة وكان جواس شريفا فى قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيبانى أن جميل بن معمر لما هاجى جواسا تنافرا الى يهود تيماء فقالوا يا جميل قل فى نفسك ماشئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل أنت ياجواس فى نفسك وفى أبيك ماشئت ولا تذكرن أنت ياجميل أباك فى نفر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء عليه شملة لا تواري استه ونفروا عليه جواسا قال ونشب الشر بين جميل وجواس وكان تحته أم الحسين اخت بثينة التى يذكرها جميل فى شعره اذ يقول

ياخليلى ان أم حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله

فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى جواس ليلا وهو فى بيته فضربوه وعوروا امرأته أم الحسين فى تلك الليلة فقال جميل

ماعر جواس استها اذ يسبهم * بعقرى بنى سفيان قيس وعاصم
هما جردا أم الحسين وأوقعا * أمر وادهى من وقيعة سالم

يعنى سالم بن دارة فقال جواس

ماضرب الجواس الا فجاءة * على غفلة من عينه وهو نائم
فالا تجانى المنية يصطبح * بكاسك حصناك حصين وعاصم
ويعطى بنى سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطيني وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيبانى حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معبد وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبى فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

يا بثن حيى أو عدينا أو صلى * وهونى الامر فزورى واعجلى
بثين أياما أردت فافعلى * انى لآتى ما أشأت معتلى

فقال له مروان عد عن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطنى * فيه هوى نفسى وفيه شجنى * هذا اذا كان السباق ديدنى

فقال لجواس بن قطبة انزل أنت يا جواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجى جميلا

لست بعبد للمطايا أسوقها * ولكننى أرمى بهن الفيافيا
أتانى عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمى أو قاطع من لسانيا
وفى الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رققنا لهن المثانيا

فقال له مروان أما ان ذلك لا ينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لا ركبت ثم قال لجواس بن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول أميرى هل تسوق ركابنا * فقلت له حادلهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطى ولم يكن * سياق المطى همتى ورجائيا
جعلت أبى رهنا وعرضى سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * وفى شر قوم منهم قد بداليا

فقال له اركب لا ركبت والابيات التى فيها الغناء يرثى بها جواس بن قطبة العذرى علقمة بن محرز الكنانى قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكنانى ثم المدلجى الى الحبشة وكانوا لا يشربون قطرة من ماء الا باذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوردوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذى ألقوه نخلا فى بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فأراد عمر أن يجهز اليهم جيشا عظيما فشهد عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ما تركوكم وقال وددت أن بينى وبينهم جبلا من نار فقال جواس العذرى يرثى علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافرا لك وأصبحت * فى القفر نائحة عليك تنوح
وتحيروا لك من جياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهنالك لاتغنى مودة ناصح * حذرا عليك اذا يسد ضريح

هلا فدى ابن محرز متفحش * شنج اليدين على العطاء شحيح

متبرع ورع وليس بماجد * متملح وحديثه مقبوح

وفيمن هلك مع ابن محرز يقول جواس

ألهفى لفتيان كان وجوههم * دنانير بيع هلك ابن محرز

صوت

* أحبتنا بأبى أنتم * وسقيا لكم حيثما كنتم

أطلتم عذابى بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتم

فأمسك قلبى على لوعتى * وغت دموعى بما أكتم

ففيما أسأتم وأخلفتم * فقد ما وفيتم وأحسنتم

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

(أخبار ابراهيم بن المدبر)

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما فى ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها فى أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفى وأذن للناس فى الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآنى استدنانى حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فأنشدته

* يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير

أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور

لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب من الصدور

من بين ملتهب الفؤا * د وبين مكتئب الضمير

* يا عدتى للدين والدنيا وللخطب الخطير

كانت جفونى ثرة الا ماق بالدمع الغزير *

لولم أمت جزعا لعمـ * ـرك انى عين الصبور

يومى هنالك كالسنيـ * ـن وساعتى مثل الشهور

يا جعفر المتوكل الـ * ـعالى على البدر المنير *

* اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير *

واليوم أصبحت الخلا * فة وهى أرسى من ثبير *

قد حالفتك وعاقدتـ * ـك على مطاولة الدهور

* يارحمة للعالمين وياضياء المستنير
* ياحجة الله التى ظهرت لنا بهدى ونور
* لله أنت فانشا هد منك من كرم وخير
حتى نقول ومن يقر بك من ولى أو نصير
البدر ينطق بيننا أم جعفر فوق السرير
فاذا تواترت العطا ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا يا كنت فياض البحور
تمنى الصواب بلا وزير أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون ألف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملا سريا ينتفع به (حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولى لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم شديد النفاسة عليه برأى المتوكل فيه فأغراه به وعرّفه خبر أخيه وادّعى عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم أخيه وأوغر صدره عليه حتى أذن له فى حبسه فقال وهو محبوس

تسلى ليس طول الحبس عارا وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس مابلى اصطبار ولولا الليل ماعرف النهار
وما الايام الا معقبات ولا السلطان الا مستعار
سيفرج ماترين الى قليل مقدرة وان طال الاسار

ولابراهيم فى حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله فى قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر يندى به ورد جنى ناضر

يقول فيها

لا تؤيسنك من كريم نبوة فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسومنى ايامه خسفا وها أناذا عليه صابر
ان طال ليلى فى الاسارة طالما أفنيت دهر البله متقاصر
والحبس يحجبنى وفى اكنافه منى على الضراء ليث خادر
عجبا له كيف التقت أبوابه والجود فيه والغمام الباكر
هلا تقطع أو تصدع أو وهى فعذرته لكنه بى فاخر

ومنها قوله فى قصيدة أولها

ألا طرقت سلمى لدى وقعة السارى * فريدا وحيدا موثقا نازح الدار

يقول فيها

هو الحبس مافيه على غضاضة * وهل كان فى حبس الخليفة من عار
ألست ترين الخمر يظهر حسنها * ويحجبها بالحبس فى الطين والقار

وما أنا الا كالجواد يصونه * مقومه للسبق فى طى مضمار
أو الدرة الزهراء فى قعر لجة * فلا تجتلى الا بهول وأخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلى * وبيت ودار مثل بيتى أو دارى
فلا تنكرى طول المدى وأذى العدا * فان نهايات الامور لاقصار
لعل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره فى علمه الخالق البارى
وانى لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائى وأدرك بالثار

فأخبرنى عمى عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد فى خلاصه منه حيلة مع عضل عبيد الله وقصده اياه حتى تخلصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة فى أمره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل فى ماله كل مايطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتى * ولم تعترضنى اذ دعوت المعاذر
اليك وقد جليت أوردت همتى * وقد أعجزتنى عن همومى المصادر
نمى بك عبد الله فى العز والعلا * وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطلحة لاتحوى مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكمو يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجلس * ولا لكمو غير السيوف مخاصر
ولى حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر *
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فمالى بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع * والا فانى مخلص الود شاكر

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأى الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة فى أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب فى آخر الكتاب

لعمرك ماصوت بديع لمعبد * بأحسن عندى من كتاب عريب
تأملت فى أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعنى من وصلها ما استرقنى * وزهدنى فى وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال كان على بن يحيى المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين فى منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جوارى القيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه

وتحمشه وهي مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالى يقال له مظفر كانت تهواه وكان أحسن الناس وجها ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه على بن يحيى يقول

لقد فتنت نبت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور
وشدو يروق السامعين ويملأ الـ * ـقلوب سرورا مونق متخير
فأصبح فى فخ الهوى متقنصا * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ما يلقى بها ولو أنها * درت روحت من حرة المتسعر
وذاك بها صب و نبت خلية * ومشغولة عنه بوجه مظفر
ولو أنصفت نبت لما عدلت به * سواه وما زلت حسن مرأى ومخبر

(فكتب اليه ابراهيم بن المدبر)

طربت الى قطربل وبلشكر * وراجعت غيا ليس عنى بمقصر
وذكرنى شعر أتانى مرنق * حبائب قلبى فى أوائل أعصر
فنبهت نفسى عن تذكر ما مضى * وقلت أفيقى لات حين تذكر
أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا * ولا بعلو فى المكان المؤخر
وما زلت محمود الشمائل مرتضى الـ * ـخلائق معروفا بعرف ومنكر
أترمى بنبت من جفاها تحيرا * وباعدها عنه برأى موفر
ودافعها عن سرها وهى تشتكى * اليه تباريح الهوى المتسعر
ولو كان تباعا دواعى نفسه * اذا اقتضى أوطاره ابن المدبر
على انه لو خص الحق باعها * ولو كان مشغوفا بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصباح المشهر
الى الله أشكو أن هذا وهذه * غزا لا كثيب ذى اقاح منور
وأنت فقد طالبتها فوجدتها * لها خلق لا يرعوى ذو توعر
وحاولت منها سلوة عن مظفر * فالان منها العطف عند التحير
نصحتك عن ود ولم آلك جاهدا * فان شئت فاقبل قول ذى النصح اوذر

(فكتب اليه على بن يحيى)

لعمرى لقد أحسنت يا ابن المدبر * وما زلت فى الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أبا سعد يظرف و يشهر

ولابراهيم فى نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله

نبت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر ينتثر
وانما أقصدت قلبى بمقلتها * ما كان سهم ولا قوس ولا وتر

وقوله

يا نبت يا نبت قد هام الفؤاد بكم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
ألا اصلينى فانى قد شغفت بكم * ان شئت سرا وان أحببت اعلانا

(أخبرني) جعفر قال كان في اصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبتهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على أن يصير ابراهيم الى أبي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهنا ورؤي الهلال في تلك الليلة وأصبح الناس صياما فكتب ابراهيم الى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف أصبحت يا جعلت فداكا * انني أشتكي اليك جفاكا
قد تمادى بك الجفاء وما كنت حقيقا ولا حريا بذاكا
كن شبيها بمن مضى جعل الله لك العمر دائما ورعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك * أنت فيه ونحن نرجو الفكاكا
فاردد الخاتمين ردا جميلا * قد تولعت فيهما ما كفاكا
يا أبا عبد الله دعوة داع * يرتجي نجح أمره اذ دعاكا
خاتماي اللذان عند أبي العباس قد شارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقد حكاك كما انك في المكرمات تحكي أباكا

فبعث بالخاتمين اليه (وأخبرني) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطئ في المطيرة واقترحت عليه حضور أبي العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذاك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابي اليك بشكوى عريب * لوجد شديد وشوق عجيب
وشوقي اليك كشوق الغريب * الى أرضه بعد طول المغيب
ويومي ان أنت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فمازلت أشرب من كفه * وأسقيه سقي اللطيف الاديب
ويشكو الي وأشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى أن بدا لي وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
فلا تخلنا يا نظام السرور * رمنك فأنت شفاء الكئيب
وغن لنا هزجا مسكا * تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبي أنت رجع الجواب * فداؤك أنفسنا من مجيب

(أخبرني) جعفر قال غنى أبو العبيس بن حمدون يوما عند ابراهيم

صوت

انى سألتك بالذي * أدنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتنا شر الوعيد

فزادفيه ابراهيم قوله الهجر لامستحسن * بعد المواثق والعهود
وأراك مغراة به * أفما عرضت من الصدود
انى أجد د لذتى * ما لاح لى يوم جديد
شربى معتقة الكرو * م ونزهتى ورد الخدود

فغنى هذه الابيات أبو العبيس متصلة باللحن الاول فى البيتين وصارا لجميع صوتا واحدا الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان ليساله

(نسبة هذا الصوت)

الغناء فى البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابى العبيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لريق ثانى ثقيل بالوسطى قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسر من رأى ونحن حضور عنده

يامعشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذى يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *
فزادفيهما قوله ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب

(حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبى عبد الله بن حمدون فى أيام نكبته يسأله اذ كار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدنى * قد بلى من طول هم وضنى
أنا فى أسر وأسباب ردى * وحديد فادح يكلمنى
يا ابن حمدون فتى الجود الذى * أنا منه فى جنى وردجنى
ما الذى ترقبه أم ماترى * فى أخ مطهدمرتهن
وأبو عمران موسى حنق * حاقن يطلبنى بالاحن
وعبيد الله أيضا مثله * ونجاح فى مجد ما ينى
ليس يشفيه سوى سفك دمى * أو يرانى مدرجا فى كفنى
والامير الفتح ان أذكرته * حرمتى قام بأمرى وعنى
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يعرو حزنى
قل له يا حسن ما أوليتنى * ما لما أوليتنى من ثمن
زاد احسانك عندى عظما * انه بادلمن يعرفنى *
لست أدرى كيف أجزيك به * غير أنى مثقل بالمنن
ما رأى القوم كذنبى عندهم * عظم ذنبى اننى لم أخن
ذاك فعلى وتراثى عن أبى * واقتدائى بأخى فى السنن
سنة صالحة معروفة * هى منا فى قديم الزمن

ظفر الاعداء بي عن حيلة * ولعل الله أن يظفرني
لست ادري وهموني مجلس * يظهر الحق به للفطن *
فترى لي واهم ملحمة * يهلك الخائن فيها والدني
والذي أسأل أن ينصفني * حاكم يقضي عما يلزمني
قل لحمدون سخطني وانه * وابيسى حرّكوه يابني

يعني يابني الرائية فلم يرا لوا في أمره حتى حلصوه (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال كان ابراهيم بن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من راى فقال فيها

غادرت قلبي في اسار لديك * ويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه * اني أعاني الموت شوقا اليك
متى يفك الاسر أو فاقتلي * أيهما أحببت من حسنييك
قد كنت لا أعدو على ظالم * فصرت لا أعدى على مقلتيك
الحسن من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى * ولم أنل ما أرتجيه لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الابيات وغنت بها وجعل بكرز رقرله *الحسن من فيك لمن ذاقه* ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحيت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبي عبد الله يقول

ألم يشقك التماع البرق في السحر * بلى وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعي غزيرا القطر منسجما * سحابا أربعة تجري من الدرر
وقلت للغيث لما جاد وابله * وما شجاني من الاحزان والسهر
ياعارضا ماطرا أمطر على كبدي * فانها كبد حرّا من الفكر
لشدّ ما نال مني الدهر واعتلقت * يد الزمان وأوهت من قوى مرري
ياواحدي من عباد الله كلهم * وياعنائي ويا كهفي ويا وزري
أحين أنشدت شعري في معذبتي * أما رثيت لها من شدة الحصر
وما شفعت بها شعري وقلت به * في ريقها البارد السلسال ذي الخضر
لبئس مستنجحا في مثل ذلك يا * نفسي فداؤك من مستنصح غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمه * الا كريم من الفتيان ذو خطر
نشدتك الله فاصحبه بصحبته * مباكرا فألذ الشرب في السكر
واجمع ندامالك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
ياغادرا بأحب الناس كلهم * الي والله من أنثى ومن ذكر
ويا رجائي ويا سؤلي ويا أملي * ويا حياتي ويا سمعي ويا بصري

ويامنای ويا نوری ويافرحی * وياسروری وياشمسی وياقمری
لاتقبلی قول حساد علیّ ولا * والله ما صدقوا فی القول والخبر
أدا الی الله من دهر يضعضعنی * فقد حجبت عن التسليم والنظر
ان يحجبوا عنك فی تعديدهم بصری * فكيف لم يحجبوا ذكری ولا فكری
ياقوم قلبی ضعيف من تذكرها * وقلبها فارغ أقسی من الحجر
الله يعلم انی هائم دنف * بغادة ليتها حظی من البشر

(أخبرنی) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنی عبد الله بن محمد المروزی قال حدثنی الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتنی عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن علی شراب فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قد وعدت جماعة من أهل الادب والظرف أن أصير اليهم وهم فی جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيی بن عيسی بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا بسم الله الرحمن الرحيم أردت ولولا ولعلی ووجهت الرقعة اليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلی أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركنی الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أخلفه عندكم من جواری كفاية (أخبرنی) محمد بن خلف قال حدثنی عبد الله بن المعتز قال قرأت فی مكاتبات لعريب فصلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعبادة قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك قال وكتبت اليه ايضا أستوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التی كلفتها مسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلنی الله فداك هذا الجفاء والثقة منی بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسی فداؤك ولم كدرت جسمك فی آب أصح الله عملك فی عافية فانه قد غلظ وأنت محرور وأطعام عشرة مساكين أعظم لاجرك ولو علمت لصحت لك ومنك مساعدة وكان الثواب فی حسناتك دونی لانی نيتی فی الصوم كاذبة (أخبرنی) جعفر بن قدامة قال اصلت لعريب اشغال دائمة فی أيام تركوا رسی وخدمتها اياهم فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الی الله أشكو وحشتی وتفجعی * وبعد المدی بينی وبين عريب
مضی دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين أهلی وجيرتی * ولست اذا أبصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله * حقيق بأن يفدی بكل حبيب

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال
ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب الى ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته
كيف أصبحت أتم الله صباحك ومساءك وأرجو أن يكون صالحا وانما أردت ارعاج
قلبي فقط وكتبت اليه تدعو له في شهر رمضان أفديك بسمعي وبصري وأهل الله هذا
الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواما وفرج
عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والام والاب ومن عرفني وعرفته كيف ترى
نفسك وقيتها الاذى وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون
قد أجيبت ان شاء وكيف ترى الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن
تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقي اليك وواحشتا لك ردك الله الى
أحسن ما عودك ولا أشمت بي فيك عدوا ولا حاسدا وقد وافاني كتابك لا عدمته الا بالغنى
عنه بك وذكرت حالك فوجهت رسولي اليه ليدخل فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا
ولو رأيته لفرشت خدي له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه
وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم ما زلت أمس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة
بأكلك وذكرك بما فيك لولا أن أجدد نيك الآن وهات بحج الكتاب ونفاقهم فأما خبرنا
أمس فاناشربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسباننا لبك فارفع
حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأي شيء كانت القصة على جهتها ولا تحرف
فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك الى
تأديب فانك لا تحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد
وكفاك الله بهذا من قولي عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام انتهى (حدثني) عمي
قال حدثني محمد بن داود قال كان عيسى بن ابراهيم النصراني المكنى أبا الخير كاتب سعيد
ابن صالح يسعى على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته فلما زالت ومات سعيد نكب عيسى
ابن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم

قل لابي الشر ان مررت به * مقالة عريت من اللبس
ألبسك الله من قوارعه * آخذة للخناق والنفس
لازلت يا ابن النظراء مرتهنا * في شر حال وضيق محتبس
أقول لما رأيت منزله * منتهبا خاليا من الانس
يا منزلا قد عفا من الطفس * وساحة أخليت من الدنس
من لاقتراف الفحشاء بعد أبي الشر ومن للقبيح والنحس

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال ولي ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور
الجزرية وكان أكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض أيام ولايته الى نواحي دلوك ورعبان
وخلف بمنبج جارية كان يحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثني بعض كتابه أنه كان معه
بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم عاد بدواة وقرطاس فكتب

أيا ساقيا وسط دير سليمان * أديرا الكؤس فانهلاني وعلاني
وخصا بصافيها أبا جعفر أخي * وذا ثقتي بين الانام وخلصاني
وميلا بها نحو ابن سلام الذي * أود وعودا بعد ذاك لنعمان
وعما بها الندمان والصحب انني * تنكرت عيش بعد صحبي واخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها * لذكرى حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوي وهو باك فابكاني
وفارقته والله يجمع شملنا * بكرعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لي شوقا وجدد أشجاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحا * بالحظ آماق وأنظر انسان
لعلي أرى أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدي وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدري لفداني
ومثله شوقي الي مقابلي * ونا جاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالي * عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري * بمكروه على غير الكريم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فقلنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها * واجمالها ذكرى واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذي بيننا جدا
سقى الله دارا بعد نا جمعتكم * وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخص أبا عيسى الامير بنعمة * وأسعد فيما أرتجيه له الجدا
هما ثم من مجد وطول وسودد * ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثني) جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة في يوم غيم يرش رشا وربما أورده أو يقطر أحسن قطر ونحن في أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر الا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بينا فخرج حافيا حتى تلقاها وأخذ ركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشئ أنكرته عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه متبسمة

وقالت إنما جئت الى من ههنا الا السك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبى من حقق الظن به * فأتانا زائرا مبتديا
كان كالغيث تراخى مدة * وأتى بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا فى قربه * بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عينى وشفى * سقما كان لجسمى مبليا

لعريب فى هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطى أنشدنى الصولى رحمه الله لابراهيم ابن المدبر فى عريب

زعموا أنى أحب عريبا * صدقوا والله حبا عجيبا
حل من قلبى هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأى الناس قدما * هل رأى مثل عريب عريبا
هى شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غيوبا

وأنشدنى الصولى أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس فى كل فن
فقربك يدنى لذيذ الحياة * وبعدك ينفى لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الانيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدنى أيضا له

ان عريبا خلقت وحدها * فى كل ما يحسن من امرها
ونعمة الله فى خلقه * يقصر العالم فى شكرها
اشهد فى جاريتها على * انهما محسنتا دهرها
فبدعة تبدع فى شدوها * وتحفة تحف فى زمرها
يا رب امتعها بما خولت * وامدد لنا يا رب فى عمرها

(أخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبى شراعة القيسى البصرى قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم ويشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم فى الانس به حتى لم يبق معه الا أبى فقال له يا أبا شراعة ان المشيع مودع لا محالة وقد بلغت أقصى الغايات وبعض عليك الا انصرفت ثم قال يا غلام احمل الى أبى شراعة ما أمرتك له به فأحضر ثيابا وطيبا ومالا ودعه أبى ثم قال

يا أبا اسحق سر فى دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

(أخبرني) علي بن العباس بن طلحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وسائلة عني تسائل عبدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأها فاذا فيها بنفسي أنت وسمعي وبصري وكل ذلك أصبح يوما هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لا فقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا بالامور وصدتني عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنسالك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * أسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث أن جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى أخذ بركابها وأنزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

ألا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثني) علي قال أنشدني أبي قال أنشدني أبي ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يارسول لهذه * ولهذه بأبي هما
قد كان وصلكما لنا * حسنا فلم قطعتما
أعريب سيدة النسا * ء بهجر نا أمرتكما
كلا وبيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدني علي بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بأبي أنتم * بأن دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم * فما نبغي بدلا منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم وأجملتم

وياليت المناصحة * فنبديها ولا نكتم
فكنتم حيثما كنا * وكنا حيثما كنتم

(وحدثني) علي قال حدثني أبي قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل علي فقال

يا برق شرد الكرى * لاح من نحو ماترى
هاج للقلب شجوه * فاعترى منه ما اعترى
أيها الشادن الذي * صاد قلبي وما درى
كن عليما بشقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته بدعة وتحفة وأقاما عنده فأنشدنا يومئذ

أيها الزائران حياكما الله ومن أنتماله بالسلام
ماراً يتناكي الدهر يداوشمسا * طرقا ثم يدجما باللكلام
كيف خلفتما عريب ساقاها الله رب العباد صوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ما تفرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدني عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستشفي الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف قلبي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوى طول حزني وأوصابي
فياليت شعري هل عريب عليمة * بذلك أم نام الاحبة عما بي

(حدثني) عمي عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل ابن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا نيابته عنه فقال فيه

لا تطل عذلي فحسبا * ان في العذل عناء
لست أبكي نعل مثر * فكديا فكداء
انما أبكي خليلا * خان في الود الصفاء
يا أبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *
* وأدام الله نعما * لك وملاك البقاء
لم تجاهلت ودادي * وتناسيت الاخاء
كنت برا وعلى رأ * يي تعلمت الجفاء
لا تميلن مع الريح اذا هبت رخاء
وعاهبت عقيما * تترك الدنيا هباء

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال لها رأيت البارحة فى النوم أبا العبيس وقد غنى فى هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

يا خليلى أرقدا حزنا * لسنا برق تبدى موهنا

وكأنى أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الى الاول

وجلا عن وجه دعد وهنا * بجبا منه سنا أبدى سنا

فقالت ما أملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك فى اليقظة واكتب الى أبى العبيس وسله عنى وعنك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفق الورى * زارنا طيفك فى سكر الكرى

وتغنى لى صوتا حسنا * فى سنا برق على الافق سرى

وعريب عندنا ماصلة * زين من يمشى على وجه الثرى

نحن أضيافك فى منزلنا * نتعالى ...... أتت القرى

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألا حى قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتى داره غير فينة * ومن أنت تبكى كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائى الاجئى قاله فى غارة أغارها عمرو بن هند على ابل لطى بتحريض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طى وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو ببنى تميم فى يوم اوارة وخبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض أخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى ومن مجموع غناء ابراهيم

(ذكر الخبر فى هذه الغارات والحروب)

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن أحمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمرى عن هشام بن الكلبى عن أبيه وغيره من أشياخ طى قال وحدثنى محمد بن أبى السرى عن هشام بن الكلبى قالوا كان من حديث يوم اوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندى وهو الذى يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحى من طى على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة ورجع منفضا فمر بطى فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلى أبيت اللعن أصب من هذا الحى شيأ قال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذوادا فقال فى ذلك الطائى وهو قيس بن جروة أحد الاجئيين قال

الاحى قبل البين من انت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتى داره غير فينة * ومن أنت تبكى كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتى * كعدو القصوص قد أفحت لواحقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره * وليس من الفوت الذى هو سابقه
وأن نساءهن ما قال قائل * غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل فى عهد لنا لحم أرنب * رددناه وهذا العهد أنت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقك أمانة * وما المرء الا عقده ومواثقه
وكنا أناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تلع الملا وأبارقه
فأقسمت لا أحتل الا بصهوة * حرام على رمله وشقائقه
وأقسم جهدا بالمنازل من منى * وما خب فى بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم * لانتحين العظم ذو أنت عارقه

فسمى عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شعاث الطائى وهو ابن عم عارق أيهجونى ابن عمك ويتوعدنى قال والله ما هجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كسا كم غصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن فى أعناقكم * واذا تقطع تلكم الاقرانا
ولكان غارته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما أراد ترملة أن يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فأنشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضى على البعد
أيوعدنى والرمل بينى وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
ومن أجاء حولى رعان كأنها * قنابل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بأمر أنت كنت اجتذبتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو أمسى حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئا فأسر أسرى من طيء بن أخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من الاجئيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسأله ايام فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاجئيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأنعم وشفعنى بقيس بن جحدر
أبوه أبى والامهات أمهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فأطلقه قال وبلغنا أن المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان أخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيأ فرجع فمر بابل لرجل من بنى عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فأمر مالك بن المنذر بناقة

سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شدّ على مالك بعصا فضربه بها فأمّه ومات الغلام وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بني نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده اهاب بن عزيز بن قيس بن سويد وكانت طيّ تطلب عثرات زرارة وبني أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول

من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجارة
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أوارة

قال هشام أول ولد المرأة يقال له زكمة والآخر عجزة

تسفي الرياح خلاله * كشحا وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو بن هند في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال أذكر في بطنك أم أنثى قالت لا علم لي بذلك قال ما فعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ما علمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت أخاه فأت الملك فاصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعليّ ببنيه التسعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يا بعضي دع بعضا فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى أوارة فضربت قبته وأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه نارا فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان فوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ما جاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثا لم أذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن أنت قال من البراجم قال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ورمى به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري قوله

الا أبلغ لديك بني تميم * بآية ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند لا يرى احدا فقيل له أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بني حنظلة فقال لها من أنت قالت أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال اني لاظنك أعجمية فقالت ما أنا

قوله أول الخ في القاموس والصحاح آخر ولد الأبوين وعليه فهو مرادف للعجزة اهـ مصححه

بأعجمية ولا ولدتني العجم

انى لبنت ضمرة بن جابر * ساد معدا كابرعن كابر

انى لأخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار فقالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ماقتلت الا نساء أعاليها ثدى وأسافلها دمى قال اقذفوها فى النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما أبطؤا عليها قالت كان الفتيان حمما فذهبت مثلا وأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بنى مالك بن حنظلة فى أخذ من أخذ منهم الملك وقتله اياهم وبذلهم

لمن دمنة أقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا فالهضاب

بكيت لعرفان آياتها * وهاج لك الشوق نعب الغراب

فأبلغ لديك بنى مالك * مغلغلة وسراة الرباب *

فان امرأ أنتم حوله * تحفون قبته بالقباب *

يهين سراتكمو عامدا * ويقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتمو ابلا أملحت * لقد نزعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تصطفى * ويترك سائرها للذباب

لعمر أبيك الى الخيرما * أردت بقتلهم من صواب

ولانعمة ان خير الملو * ك أفضلهم نعمة فى الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون مافعلت * قتلى أوارة من رعلان واللدد

ودارما قد قتلنا منهمو مائة * فى جاحم النار اذ يلقون بالخدد

يبرون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال محمد فحدثنى الكلبى عن المفضل الضبى قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه وأهل بيته ثم قال انه لم يبق لى عند أحد من العرب وترا الا وقد أدركته غير تحضيض الطائى ملقطا الملك علينا حتى صنع ماصنع فأيكم يضمن لى طلب ذلك من طئ قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد أنا لك بذلك ياعم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة من طئ فقتلوهم وأصاب ناسا من بنى طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال فى ذلك شعرا وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفا فاصطرذات يوم الى ابنه لقيط فرأى منه خيلاء ونشاطا وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد أصبحت تصنع صنيعا كأنما جئتنى بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء أو نكحت بنت ذى الجدين بن قيس بن خالد فقال لقيط لله على أن لا يمس رأسى غسل ولا آكل لحما ولا أشرب

جرا حتى أجمعهما جميعاً أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له القراد بن اهاب وكلاهما كان شاعراً شريفاً فسارا حتى أتيا بنى شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذى الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فأيكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطباً ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحد ابنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجباً منك بادا القصة هلا كان هذا بينى وبينك قال لم يا عم فوالله انك لرغبة ومالى من نصاة أى مالى عار ولئن ناجيتك لا أخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيساً كلامه وقال كفء كريم انى قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كروم ولا تبيت عندنا عزباً ولا محروماً ثم أرسل الى أم الجارية انى قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتى القدور فاصنعيها واضربى لها ذلك الملق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزباً وجلس لقيط يتحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فاردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيساً وأمر لقيطاً فذهب الى الملق فجلس فيه وبعثت اليه أم الجارية بجمرة وبخور وقالت للجارية اذهبى به اليه فوالله لئن ردها ما فيه خير ولئن وضعها تحته ما فيه خير فلما جاءته الجارية بالجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية اليها خبرتها عما صنع فقالت انه لخليق للخير فلما أمسى لقيط أهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الى جنبه فلما استثقل انسلت ورجعت الى أمها فانتبه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتى ابن خاله قراداً وهو فى أسفل الوادى فقال ارحل بعيرك واياك أن يسمع رغاؤها فتوجها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطاً فسكت ولم يدر ما الذى ذهب به ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره ما كان من قول ابيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضى الى كسرى فكساه وأعطاه جوهراً ثم انصرف لقيط من عند كسرى فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيراً ثم خرج هو وقراد حتى جاء محلة بنى شيبان فوجداهم قد انتجعوا فخرجا فى طلبهم حتى وقعا فى الرمل فقال لقيط

انظر قراد وها نظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا

فيهن آترجة نضح العبير بها * تكسى ترائبها شذراً ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يا بنية كونى لزوجك أمة يكن لك عبداً وليكن أكثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واعلمى انك ان ولدت ستلدين لنا غيظاً طويلاً واعلمى أن زوجك فارس مضر وانه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشى عليه وجهاً ولا تحلقى شعراً قالت له أما والله لقد ربيتنى صغيرة وأقصيتنى كبيرة وزودتنى عند الفراق شر زاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

يجيء من العرب الا قالت يا لقيط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طلعت على جملة بنى عبد الله
ابن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يا لقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما
يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أحمالها فحملت
فلما ركبت أقبلت حتى وقفت على نادى بنى عبد الله بن دارم فقالت يا بنى دارم أوصيكم
بالغرائب خيرا فوالله ما رأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجهها ولم تحلق عليه شعرا
فلولا انى غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وعادى بين رعائكم فأثنوا
عليها خيرا ثم مضت حتى قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر
لقيطا وتحزن عليه فقال لها أى شئ رأيت من لقيط أحسن فى عينك قالت خرج
فى يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتانى وبه نضح دماء فضمنى ضمة
وشمنى شمة فليتنى مت ثمة فلم أر منظرا كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتى كان يوم دجن
شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها
اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أأنا أحسن أم لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى
ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس فى الارض ركية أطيب منها وقد ذكرها
التميمى فى شعره

انى وتهيامى بزينب كالذى * يحالس من أحواض صداء مشربا
يرى دون برد الماء هولا وذادة * اذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا

يقول قبل أن يروى يقال تحببت من الشراب أى رويت وبضعت منه أيضا أى رويت
منه والتحبب الرى

صوت

وكاتبة فى الخد بالمسك جعفرا * بنفسى محط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت فى الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبى من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا *
ويا من هواها فى السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثنايا ك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

(أخبار محبوبة) كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة
لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية ان تتقدمها وكانت محبوبة أجمل من فضل وأعف
وملكها المتوكل وهى بكر أهداها له عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة فما طمع فيها أحد
وكانت أيضا تغنى غناء ليس بالفاخر البارع (أخبرنى) بذلك جحظة عن أحمد بن حمدون
وأخبرنى جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم بقرب من أنس المتوكل جدا
ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه وأحاديث خلواته فقال له يوما انى دخلت على قبيحة
فوجدتها قد كتبت اسمى على خدها بغالية فلا والله ما رأيت شيأ أحسن من سواد تلك
الغالية على بياض ذلك الخد فقل فى هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها في جلة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال فدعا على بن الجهم بدواة فالى أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا *
ويا من مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقي على بن الجهم واجما لا ينطق بحرف وأمر المتوكل بالابيات فبعث بها الى عريب وأمرها أن تغنى فيها قال على بن يحيى قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطرى والله ماقدرت على حرف واحد أقوله (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ابن خرداذبه قال حدثنى على بن الجهم قال كنت يوما عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذى كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديدا ثم رمى بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى
أبكى اليها وأشتكى دنفى * وما ألاقى من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتى هذه التى بيدى *
ان كنت لاترحمين ماقيت * نفسى من الجهد فارحمى جسدى

قال فوالله مابقى أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغنى فى الشعر صوت شرب عليه بقية يومه (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم أن جوارى المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ فاصطبح يوما وأمر باحضار جوارى المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلى وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاة متسلبة عليها ثياب بياض غير فاخرة حزنا على المتوكل فغنى الجوارى جميعا وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يامحبوبة غنى فأخذت العود وغنت وهى تبكى وتقول

* أى عيش يطيب لى * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عيـ * ـنى قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا * م وحزن فقد برا
غير محبوبة التى * لو ترى الموت يشترى
لاشترته بما حوته يداها * كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصـ * ـلح من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وبغا وهمّا بقتلها وكان بغا حاضرا فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سرّ من رأى الى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علاّن الهيثمي قال قال لي علي بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله ابن طاهر في جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه اذلالا عليه بمحلها منه قال علي بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لي يا علي اني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت أقرّ الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني وأجيبه اذا بوصيفة قد جاءت فأسرّت اليه شيأ فقال لي أتدري ما أسرّت هذه الي قلت لا قال حدثتني أنها اجتازت بمحبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا اني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لا تبدؤني بصلح ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها قم بنا يا علي حتى نسمع ما تغني ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل وأحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته أنها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فحدثها هو أيضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسلى عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة

صوت

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان أفق منه يوما ما فسوف ترى

الشعر يقال انه للواثق قاله في خادم له غضب عليه ويقال ان أبا حفص الشطرنجي قاله والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر في غنائه

(أخبار عبيدة الطنبورية)

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحق وحسبها بشهادته وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والاستاذية وكانت

من

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعظم منها وكانت لها صنعة عجيبة منها في الرمل

كن لي شفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفني من سؤالي * سواك ما في يديكا
يا من أعز وأهوى * ما لي أهون عليكا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي علي بن الهيثم اليزيدي كان أبو محمد يعني أبي رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلي يألفني ويدعوني ويعاشرني فجاء يوما الى أبي الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومرّ بي وأنا مشرف من جناح لي فوقف وسلم عليّ وأخبرني بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير اليّ فقلت له ما على الارض شيء أحب اليّ من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرجلان فامض في حفظ الله فاني أجلس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لي فهلا عرضت عليّ المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتهي ان أسمع عبيدة ولكن لي عليك شريطة قلت هاتها قال انها ان عرفتني وسألتموني ان أغني بحضرتها لم يخف عليها أمري وانقطعت ولم تصنع شيئا فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ما أمرت به فنزل ورددنا به وعرّفت صاحبيّ ما جرى فكتماها أمره وأكلنا ما حضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قريب غير مقترب * ومؤتلف كمجتنب
له ودي ولي منه * دواعي الهمّ والكرب
أواصله على سبب * ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة * بأنّ اليه منقلبي

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة أنصاف وشربناها معه وقام ليصلي فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك يا عبيدة ما تبالين والله متى مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ما شرب قالت لا والله قال اسحق بن ابراهيم الموصلي ولا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغني فلحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها بي فقلنا له نعم عرّفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لا خير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم فقام فانصرف (حدثني) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبي العيس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذي غنته

* ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * (حدثني جحظة) قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد وكان في خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لا تقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غنى حتى تغنت (وحدثني) جحظة قال حدثني شرائح الخزاعي صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور وقال كانت عبيدة تعشقني فزرت بي يوما فسألتها الدخول الي فقالت يا كشخان كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثني جحظة قال وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بابنوس

كل شئ سوى الخيانة في الحب يحتمل

(حدثني) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا أني قرأته على جحظة فعرفه وذكر لي أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال كان علي بن أحمد بن بسطام المروزي وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذين سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان علي بن أحمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وأنفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه أسأله عن خبرها ومن هي ومن أين خرجت فكتب الي كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة ألف دينار وكان الزبيدي الطنبوري أخو تطام العمياء ينقطع الى أبي السمراء وكان صباح صاحب أبي السمراء فكان الزبيدي اذا سار الى أبي السمراء ولم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغنى وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات أبوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتتمتع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح ولم يزل أمرها يزيد حتى تقدمت وكبر حظها واشتهاها الناس وحملت تكتها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان أول من عشقها علي بن الفرج الرخجي أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكانت تعاشر على الفروسة ثم ولدت من علي بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك وكانت تحتال في الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت تودّه ويودّها وكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من علي بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال علي فطلقها فخرجت وكانت تخرج بدينارين للنهار وديناربن لليل واعترت بأبي السمراء ونزلت في بعض دوره وتزوجت أمها بوكيل له فتعشقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغني بالمعزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لاعب في حاله الا انه كان متعب بالكهة وكانت شديدة العلة لا تحرم أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتى تعلقت شابا يعرف بأبي كرب بن أبي الخطاب مشرك الوجه أنطس قبيحا شديد الادمة فقيل لها أي شيء رأيت في أبي كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال الا السودان فان نفسي تبشعتهم وهذا بين الاسود والابيض وبشه فازع لما أريد وهو صفعاني اذا أردت وكيلي اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له علي ويلقب طير عبيدة وكانت اذا دخلت في البيت وشدت اعتقدت عليه ويقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه واعاعرفها من داري لانه بعث يدعوني فدخل غلامه فرآها عندي ووصفها له فكتب الي يسألني أن أجيئه بها معي ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جعفر والحسن بن سليمان البرقي وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما حرمت الا وقد عقدت بينها وبينهم مودة وكان جواري عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسألنه أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الى علي حتى يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديقي وأخشى أن يظن اني قد أفسدتها عليه ولم يكن به هذا انما كان به الدينارات اللذان يريد أن يحدوهاهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * يا ذا الذي بعد ابي ظل مفتخرا * وكان صوت علويه ومخارق عليها قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه وامر مكنته وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شيء يعيبه وماتت عبيدة من برف أصابها فأفرط حتى أتلفها وفي عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عبيدة في الاحسان واحدة * فالله جارلها من كل محذور
من أحسن الناس وجها حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى ملني العائد * وذبت حتى شمت الحاسد
وكنت حرا من رسيس الهوى * حتى رماني طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب ووجدته في شعر محمد بن أمية له والغناء لاحمد ابن صدقة الطنبوري رمل طنبوري مطلق وقد مضت أخبار خالد الكاتب ومحمد ابن أمية ونذكرهها أخبار أحمد بن صدقة

(أخبار أحمد بن صدقة)

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغنى له وقد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج يجرى مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرني) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة طريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدم ذكره ووصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالطرف * حسن حبيبي منتهى الوصف
هام فؤادي وجرت عبرتي * لا بعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما الساعة عند أحد من مغني زماننا الا عند واحد ماحنثت يعني نفسه (حدثني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد ابن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدني بيتين من شعرك حتى اغنى فيهما قال واى حظ لى فى ذلك تأخذ انت الجائزة واحصل انا الاثم فحلفت له انى ان افدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا او ذكرته به للخليفة وسألت فيه فقال اما الحظ من جهتك فأنت ارذل من ذلك ولكن عسى أن تنفع فى مسئلة الخليفة ثم انشدنى

تقول سلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف
ومن قلبه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب ياسيدى سلوت وما علم الله انى عرفت شيأ من الخبر وانتهى الدور الى فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت عيناه وقال لى ياابن الفاعلة ألك علي وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدى ما السبب فقال لى من أين عرفت قصتي مع جاريتي فغنيت في معني ما بيننا فحلفت له انى لا اعرف شيأ من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله أنت أرذل من ذلك ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق طريف ثم أمر لى بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها (أخبرني) محمد قال حدثنا حماد قال حدثني أحمد بن صدقة قال دخلت على المأمون في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن فى اعناقهن صلبان الذهب وفى أيديهن الخوص والزيتون فقال لى المأمون ويلك يا أحمد قد قلت في هؤلاء أبياتا فغنني فيها ثم أنشدني

ظباء كالدنانير * ملاح فى المقاصير
جلاهن السعانين * علينا فى الزنانير
وقد زرفن أصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبلن بأوساط * كأوساط الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند الى الايلا حتى سكر وأمر لي بألف دينار وأمر أن ينثر على الجوارى ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبتها معهن (حدثني) جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود وأحمد بن صدقة وكان أحمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه فاستحلوا بسلافة كانت لهم فأخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس أحمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتى تجيء تلك فحلف أحمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل ابن العباس فتقدم المسدود فدخل أحمد وطنبور المسدود موضوع بحسبه ثم قال من كان يسمع في هذا الماء فما انتفعنا بالمسدود وسائر يومه على أن الفضل قد خلع عليهما وحباهما ولم يزل أحمد مقيما حتى بلغه موت بنية له بالشام فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فأخذوا ما معه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو أحمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت منه لانه أبخر

هربت صديقة أحمد * هربت من الريق الردى

هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدى

صوت

ألم تعلموا انى تخاف عرامتى * وان قناتى لا تلين على القسر

وانى واياكم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم منى على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمى والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

(اخبار الحرث بن وعلة)

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلع بن سيلة بن الهون بن اعجب بن قدامة بن جرم ابن الربان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف فى قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعراء فى اشعارها قال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * بأربعة والشخص فى العين واحد

احم علافى وأبيض صارم * وأعيس مهرى وأروع ماجد

وكان وعلة الجرمى وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلاب الثانى فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقرى وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا فى موضعه ان شاء الله تعالى (فأخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج مبتدئا أما بعد فان مثلى ومثلك ما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الجيرة الخلط
أم هل دلفت بجرار له لجب * يغشى الاماعز بين السهل والفرط

والشعر لوعلة الجرمى هذا مثلى ومثلك فسأحملك على اصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فانى أحمد الله ثبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وطلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه شعرا فقال وعلى ان مثلى ومثله ما قال الآخر

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم منى على مركب وعر

فليت شعرى أساعد عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بأن يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذى تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمى والشعر الذى تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى عن أحمد بن ابراهيم عن أبى عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمى فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء من غير كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتى أدرك ثأره فقال فى ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخلط
أم هل علوت بجرار له لجب * يغشى المخارم بين السهل والفرط
حتى تركت نساء الحى ضاحية * فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال خرج رجل من بنى تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشى وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس أن يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينما هو فى ذلك اذ أدرك وعلة الجرمى وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يسارى اقصد لى قال هيهات بلد اليمن قال العراق منى أبعد قال انك لن تراهلك العام قال ولا أهلك أراهم وجعل وعلة يركض فرسه فلما ظن انها قد أعيت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فجرى وهو يجارى بها فاذا أعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمى فانصرف وتركه فقال وعلة فى ذلك فدى لكما رجلى أمى وخالتى * غداة الكلاب اذ تحز الدوابر

قوله أم هل دلفت البيت قال الجوهرى الفرط واحد الافراط وهى آكام شبيهات بالجبال يقال الدوم تنوح على الافراط عن أبى نصر قال وعلة الجرمى وهل علوت بجرار له لجب جم الصواهل بين السهل والفرط اه مصححه

بصوت نحام لم ير الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر
فان استطع لا تلتبس بي مقاعس * ولا يرني مبدانهم والمحاضر
ولا تك لي بحرادة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر

أما قوله تخف الدوائر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين بجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم ففادلم يبق أحد رحمتم اليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد ابن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث ابن وقاص وقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتلته الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغنى فيه وهو

*الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا*

فان بني تيم لما التقت مع بني الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تيم في المعمعة يا آل كعب فتنادى أهل اليمن يا آل كعب فتنادوا يا آل الحرث فتنادى أهل اليمن يا آل الحرث فتنادوا يا آل مقاعس وتميزوا بها من أهل اليمن انتهى

صوت

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مسارب ماشوقا اليك دما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أو ظلما
سماحة لمحب خان صاحبه * ما خان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق ابتداؤه نشيد وكان ابراهيم بن العباس يذكر انه لابيه

(اخبار علي بن عبد الله بن جعفر ونسبه)

هو علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الحل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز الى سر من رأى مع من حمل من الطالبين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي قباحة قال رفع عمر بن الفرج علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري الى المتوكل أيام المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شيخ القوم وكبيرهم وكان أغلظ لعمر بن الفرج قال كان علي ابن عبد الله يحدث في الحبس مدة فدخل على رجل من الكتاب يوما فقال أريد هذا الجعفري الذي تحدث في شعره فقلت له الي فأتاه فعدل الي وقال جعلت فداك أحب

أن تنشدني بيتيك اللذين تدينت فيهما فأنشدته

ولما بدا لي أنها لا تودني * وأن هواها ليس عني بمنجلي

تمنيت أن تهوى سواي لعلها * تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في العبرة فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني * في طلابيك وامتناعك مني

حذرا أن أكون مفتاح غيري * فإذا ما خلوت كنت التمني

(حدثني) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسى العقيلي أن علي بن عبد الله الجعفري أنشده

والله والله ربي * وتلك أقصى يميني

لو شئت أن لا أصلي * لما وضعت جبيني

(حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسى قال حدثني علي بن عبد الله الجعفري قال مرت بي امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لي هذا البيت

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني * فكيف لي بهوى اللذات والدين

فالتفتت المرأة إلي وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدني علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري لنفسه

والله لا نظرت عيني إليك ولو * سالت مساربها شوقا إليك دما

إلا مفاجأة عند اللقاء ولا * بارعتك الدهر إلا ناسيا كلما

إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أو ظلما

سماجة لمحب خان صاحبه * ما خان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدني علي بن عبد الله لنفسه

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

وأهنتني فأهنت نفسي جاهدا * ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إذ صار حظي منك حظي منهم

صوت

أتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد

فيا لك من شوق ويا لك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لجميلة خفيف ثقيل بالبنصر عن

ابن

ابن المكى وذكر الهشامى ان فيه لمعبد لحنا من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيى

(اخبار عيينة ونسبه)

عيينة بن مرداس أحد بنى عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الى من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود فى الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذى" وابن فسوة لقب لزمه فى نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة انما اللقب هو بهذا وقد اختلف فى سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلى عن أبى عمرو الشيبانى نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشا كثير الشر قد أدرك الجاهلية فأقبل ابن عم له من الحج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف حججت يا ابن فسوة فوثب مغضبا وركب راحلته وقال بئس لعمر والله ما حييت به ابن عمك قدم عليك من سفر وبرك دارك فقام اليه عيينة مستحييا وقال له لا تغضب يا ابن عم فانما مازحتك وأبى أن ينزل فقال له انزل وأنا أشترى منك هذا الاسم فأتسمى به وطن أن ذلك لا يضره قال لا أفعل أو تشتريه منى بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه بردا وحلا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أنى قد قبلت هذا النبذ وأنى ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وعلقت عليه وهجى بذلك فقال فيه بعض الشعراء

* أودى ابن فسوة الا نعته الا بلا * وهو رجز طويل وانما قال أودى ابن فسوة الا نعته الابلا لانه كان أوصف الناس لها وأغراهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو يصفها (وأخبرنى) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال انما سمى عيينة بن مرداس بن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يتحدث الى ابنته وكان لها خطب من جمال وكانت تحبه ويهيم بها فكان احداث بنى تميم اذا ذكروا العبقسى قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فأكثروا عليه من ذلك حتى هم بعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحقل اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسى فتحولت عنهم وشاع فى الناس انه قد ابتاع منى ذلك الاسم فتحول عنى وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * الا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى وابن دأب وابن جعدبة قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلى بن أبى طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة بن بنت أبى ازهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمى فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتى امراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ما جاء بك الى" يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصر أو وراءك معدى جئتك لتعيننى على مروأتى وتصل قرابتى فقال له

بن عباس وما هو وأنا من يعصى الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل والله لئن أطعتك لاعبدنك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغنى انك هجوت أحدا من العرب لاقطعن لسانك فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل على عليه السلام فلقى الحسن ابن على عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضى الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتى * ولم يرج معروفى ولم يخش منكرى
حبست فلم أنطق بعذر لحاجة * وسد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه * كصوت الحمام فى القليب المعور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه * بذى صولة باق ولا بحزور
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتى * ولكننى مولى جميل بن معمر

وكان حليفا لجميل بن معمر القرشى

وباتت لعبد الله من دون حاجتى * شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحشها * شميلة الا ان تصلى بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها * بمستفلك الذفرى أسيل المدثر
اذا هى همت بالخروج يردها * عن الباب مصراعا منيف مجير

وجدت بخط اسحق الموصلى مجير

فليت قلوصى عريت أو رحلتها * الى حسن فى داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى * وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت ما لم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت * أيادى سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا كأن بغامها * أجيج ابن ماء فى يراع مفجر
فما زلت فى التسيار حتى أنختها * الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعنى اذ رحلت اليكمو * بنى هاشم ان تصدرونى لمصدر

وهى قصيدة طويلة هذا ذكر الخبر منها (وأخبرنى) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وأحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائنى مثل ما مضى أو قريبا منه ولم يتجاوز عمر بن شبة المدائنى فى اسناده (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابى كان عبيدة بن مرداس السلمى شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة فى جاهليته واسلامه وكان يقدم على أمراء العراق وأشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن له عليه أرسل اليه انك والله ما تسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فلكز وأهين فقال ابن فسوة

وكائن تخطت ناقتي ورميلها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
وأغبر مسحول التراب ترى له * خناطرد ته الريح من كل مطرد
لعمرك انى عند باب ابن عامر * لكالطي بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله ان تكشفت * ضبابته عنى ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر وخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحس القوم رقده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردّوه فردّ فقال له ايه يا عيينة اردد علىّ ما قلت فقال ما قلت الا خيرا قلت

أتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم فرمالك الشوق قبل التجلد
فمالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدّد
وكائن تخطت ناقتي ورميلها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ما ملمات الامور اعتلينه * تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمرى ما هكذا قلت ولكنه قول مستأنف وأعطاه حتى رضى وانصرف قال وأنشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يغذها أهل ثلة * ولا أهل مصر فهى هيفاء ناهد
قريعت فلم تحيى ولكن تأوّدت * كما يص مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرواق فلم تقم * اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهى الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها فى فتاة كأنها * مهلكة لولا البرى والمعاقد

وقال أبو عمرو الشيباني أغار رجل من بنى تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بنى تميم فأصاب نعما كثيرا وورد بها ماء لبنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح فى ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها فتفرقت فتفرق أصحابه فى طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه أحدهما فقتله فوقع فى الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود لمالك ابن عروة المازني فقال عيينة فى مرداس الذى يقال له ابن فسوة فى ذلك

من مبلغ فتيان تغلب انه * حلا الهذيل من سفار قليب
اذا صوت الاصداء صوت وسطها * فتى تغلبي فى القليب غريب

فأعددت يربوعا لتغلب انهم * اناس عرتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضا كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبى ومنعه وطرد ابله فقال فى ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته * فما لى من أخت عوان ولا بكر
وما ضرها ان لم تكن رعت الحمى * ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متى ما تجئ يوما الى المال وارثى * يجد قبض كف غير ملأى ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعضبا اذا ما هز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها ما بين أنبط فالكدر
اذا ما امرؤ أثنى بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيبانى ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلى وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل ببنى سعد بن مالك من بنى قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوراء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته ثم رحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم ما فعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على ابل لبنى سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بنى سعد بقوله

جزى الله قومى من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبى المكرم
هم القوم لا قوم ابن دارة سالم * ولا صاحبى ان أسلما شر مسلم
وما عيبة الجوراء اذ غدرت بها * سراة بنى قيس بسر مكتم
اذا ما لقيت الحى سعد بن مالك * على رم وارل حاتنا أو تقدم
اناس أجاروا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست اعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل البغى من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من يبتاع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشى ابن بشر بينهن مقابلا * بأير كأير الارحبى المحزم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طليت بثوم قفاه وحمم

وفى رواية اسحق

يسوق الجوارى مفجراة كأنما * دلكن بثوم قفاه وحمم

صوت

ألا يا طيبة البلد * رأى طول ذا الكمد
فردى يا معذبتى * فؤادى أو خذى جسدى

ليت لشقوتي بكم * غلاما طاهر الجلد
فشيب حبكم رأسي * وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

(اخبار المؤمل ونسبه)

المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضرمي شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية أكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويمدحهم من أوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة أبيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امرأة من أهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه رأى في منامه رجلا أدخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فأصبح أعمى (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني أبو قدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذ ذاك ولي عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما كان ينبغي أن تعطي بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لا تمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زوار الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفا من أبي جعفر وقبض علي وأسلمني الى الربيع فأدخلني الى أبي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الي فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لي ههنا الا خير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته

هو المهدي الا ان فيه * مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجرى حثيثا * وما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان الا * كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوى عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال يا ربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقى قال المؤمل فخرج معى الربيع وحط ثقلى ووزن لى من المال أربعة آلاف درهم وأخذ الباقى فلما ولى المهدى الخلافة ولى ابن ثوبان المظالم وكان يجلس للناس بالرصافة فاذا امتلأ كساؤه رقاعا رفعها الى المهدى فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدى ينظر فى الرقاع حتى اذا وصل الى رقعتى ضحك فقال له ابن ثوبان أصلح الله أمير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شئ من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الى وانصرفت (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد بن أبى سعد قال حدثنى الحكم بن موسى قال حدثنى سعد بن اخى العرقى قال قدم على المهدى فى بيعة ابنيه موسى وهرون المؤمل بن أميل المحاربى والحسين بن يزيد بن أبى الحكم السلولى وقد أوفدهما هاشم بن سعد الحيرى من الكوفة فقدما على المهدى فى عسكره فانشده المؤمل

هلك بايعنا بأخير وال * فقد جعلنا بابه لك طائعينا
فان تفعل فأنت لذاك أهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبى الله خير المرسلينا
فان أباك أبيك وأنت منه * هو العباس وارثه يقينا
أبان به الكتاب وذا الحق * ولسنا للكتاب مكذبينا
بحكم فتحت وأنتم عبرتك * لها بالعدل أكرم حاتمينا
فدونكها وأنت لها محل * حبالك بها الله العالمينا
ولو قلدت لغيركم اشمأزت * وأعيت أن تطيع الناكثينا

فأمر لهما بثلاثين ألف درهم فجئ بالمال فألقى بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا النصفا وهذا النصفا (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد
ابن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال
صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي

تعز ودع عنك سلمى وسر * حثيثا على سابرات البغال
وكل حواد له ميعة * يخب بسرجك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم * وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويضحكه أن يديم السؤال * ويتلف في ضحكه كل مال

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره رجل
يعرف بأبي الهوسات يغني فغنى في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث اليه سرا
فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى
وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدم قبله وزاد فيه أن
المنصور قال له حين أتى الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف
درهم لشعر قلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين ما لا يملكه وأعطاك من الكراع
والاثاث ما أسرف فيه يا ربيع خذ منه ثمانية عشر ألف درهم واعطه ألفين ولا تعرض
لشئ من الاثاث والدواب والرقيق ففي ذلك غناؤه فأخذت والله مني بخواتمها ووضعت
في الخزائن فلما ولي المهدي دخلت اليه في المتظلمين فلما رآني ضحك وقال مظلمة أعرفها
ولا أحتاج الى بينة عليها وكفل وأمر بالمال فرد الي بعينه وزاد فيه عشرة آلاف انتهى
(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني
حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبي قال رأيت المؤمل شيخا مصفرا ضعيفا أعمى فقلت
له لقد صدقت في قولك

وقد زعموا الى انها دريت دمي * ومالي بحمد الله لحم ولا دم

وقال نعم فديتك وما كنت أقول الا حقا قال محمد بن القاسم وحدثني عبد الله بن طاهر
ان أول هذا الشعر

حلت بكم في نومتي فغضبتم * ولا ذنب لي ان كنت في النوم أحلم
سأطرد عني النوم كيلا أراكم * اذا ما أتاني النوم والناس نوم
تصارمني والله يعلم أنني * أبر بها من والديها وأرحم

صوت

وقد زعموا الى انها دريت دمي * ومالي بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها جسمي ولم يبق لي دما * وان زعموا اني صحيح مسلم
فلم أر مثل الحب صح سقيمه * ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلدا بالياً فوق أعظم * وليس يبالي القتل جلد وأعظم

فى هذه الابيات التى أولها * وقد زعموا الى انها درت دمى * لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق فى مجرى الوسطى عن ابن المكى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن مهرويه قال حدثنى محمد بن أحمد بن على قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمى وأرى فى منامه هذا ما تمنيت (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسين الشيبانى قال رأى المؤمل فى منامه قائلا يقول أنت المتألى على الله أن لا يعذب المحبين حيث تقول

يكفى المحبين فى الدنيا عذابهم * والله لا عذبتهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت يا عدو الله ثم أدخل اصبعه فى عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال أنشد المهدى قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحى من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها وقعت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذى * اليه فؤادى عند ذلك صائر

وقال اناس لو صبرت فانى * على كل مكروه سوى البين صابر

الشعر لابى مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل بالوسطى من جامع صنعته ورواية الهشامى قال الهشامى وفيه ليزيد حوراء ثانى ثقيل ولسليم ثقيل أول

(اخبار ابى مالك ونسبه)

أبو مالك النضر بن أبى النضر التميمى هذا أكثر ما وجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحظته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهى (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن ابى النضر التميمى مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مصر وكان يقال له جبال الى ناحية كانت فيها طوائف من بنى تميم فقصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم ابو النضر أبو أبى مالك الاعرج وكان ذا مال فظلمه فيمن طلب من الجناة وطمع فى ماله فضربه ضربا أتى فيه على نفسه وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه

فيم يلحى على بكائى العذول * والذى بى فظيع جليل

عند هذا الكلام عنى الى غيـ*ـرى فقلبى بثه مشغول
راعنى والذى حست كف حبا * ل علية مراح وهو قتيل
أيها الفاجعى بركنى وعزى * هدّنى ان لم أرعك الهول
ممتنى حطة الصغار وأظلمـ*ـت نهارى على غالتك غول
ماعدانى الجفاء عنك ولكن * لم يدلنى من الزمان مديل
زال عنا السرور اذ زلت عنا * وارد هانا بكاؤنا والعويل
ورأينا القريب منا بعيدا * وجفانا صديقنا والخليل
ورمانا العدو من كل وجه * وتجنى على العزيز الذليل
يا أبا المضر سوف أبكيك ماعشـ*ـت سويا وذاك منى قليل
حملت نعشك الملائكة الابـ*ـرار اذ ما لنا اليه سبيل
غير انى كذلك الود لم تقـ*ـطر جفونى دما وانت قتيل
رضيت مقلتى بارسال دمعى * وعلى مثلك النفوس تسيل
انواك الذى أجود عليه * بدمى انى اذا لبخيل
عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعين المقيل
قل لمن ضن بالحياة فانى * بعده للحياة قال ملول
ان بالسفح فى منازل قومى * ليس منهم وهم أذان وصول
لا يزورون جارهم من قريب * وهم فى التراب صرعى حلول
حفرة حشوها وفاء وحلم * وندى فاضل ولب أصيل
وعفاف عما يشين وحلم * راجح الوزن بالرواسى يميل
وبنان فيها غير جعد * وجبين صلت وخد أسيل
وامرؤ أشرقت صفيحة خديـ*ـه عليه بشاشة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * وأخلفنى فيها الذى كنت آمل
فما كل مايخشى الفتى مصيبه * ولا كل مايرجو الفتى هو نائل

الشعر لابى دهمان والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى انتهت اخبار مالك ونسبه

(اخبار ابى دهمان)

أبو دهمان الغلابى شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتى بنى أمية وبنى هاشم ومدح المهدى وكان طياباطريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدى أبا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذى أحدث الخليفة فى الـ*ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذى أحب ولـ*ـكن امرؤ قد ثنانى الفرق

(حدثني) بذلك الصولي عن محمد بن أبي العتاهية وأخبرني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظريفة قال بلى قال كنا عند فلان فغد رجله هكذا فضرط ومدّ المحدث رجله يحكيه فضرط فقال له أبو دهمان يا هذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مرّ وهو أمير نيسابور على رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له الا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في أتم النظارة وترى تيهه عليّ فقال له وكيف تيهه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبو دهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصى وأملى وصيته على كاتبه وأوصى فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ عبد الغلام بالرقعة فأتربها ونظر اليه أبو دهمان فقال له نعم أتربها يا ابن الزانية عسى ان يكون أنجح للحاجة لا شفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

يكرّ كما كرّ الكلابي مهره * وما كرّ الا خيفة أن يعيرا
فلا صلح حتى ترحف الخيل والقنا * بنا وبكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لأبي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثي به أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدني أبو هفان وأحمد بن أبي طاهر قالا أنشدنا عبد الله بن أحمد العدوي لأبي حزابة يرثي ناشرة اليربوعي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمري لقد هدّت قريش عروشنا * بأبيض نفاح العشيات أزهرا
وكان حصادا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان أخضرا
لحى الله قوما أسلموك وجردوا * عناجيج أعطتك يمينك ضمّرا
أما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يرى الموت في بعض المواطن أفخرا
يكرّ كما كرّ الكلابي مهره * وما كرّ الا خشية أن يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكرّ كما كرّ ناشرة الكلابي مهره

(اخبار أبي حزابة ونسبه)

أبو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الاموية بدوي حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدّة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث الخارج على عبد الملك وأظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن

ابن الهيثم الشامى قال حدثنى عمى أبو فراس عن العدرى قال دخل أبو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعى وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته ورأى ما يعطى غيره من الجوائز فأنشده

وأدليت دلوى فى دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوى كما هيا
وأهلكنى أن لا تزال رغيبة * تقصر دونى أو تحل ورائيا
أرانى اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت فى حجره ويقال بل أعطاه أربعة أحجار وقال له لا تخدع عنها فباعها بأربعين ألفا ومات طلحة بسجستان ثم ولى من بعده رجل من بنى عبد شمس يقال له عبد الله بن على بن عدى وكان شحيحا فقال له أبو حزابة

يا ابن على برح الخفاء * قد علم الجيران والأكفاء
انك أنت النذل اللقاء * أنت لعين طلحة القذاء
بنو عدى كلهم سواء * كأنهم زبيبة جداء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن على بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبو حزابة أن يأتى البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الاشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبو حزابة وأنشدهم مرثية له فى طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن على وهى قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذى لا ينزر
وأراه عنا الجدث المغور * قد علم القوم غداة استعروا
والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا مثلك حتى يحشروا *
انا أتانا بعد ريحجر * أكره من ريا وأعسر *
والمسجد المختضر المطهر * أقل من شبر حين يشبر *
* بلية بار بنا الانسر * وحافر باطلع مثل أعور *
مثل أبى القعواء لا بل أصغر

قال وأبو القعواء صاحب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمة وهو رجل من بنى تيم بن مرة قيس ما قلت أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له انى لم أعم انما سميت رجلا واحدا فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أبا حزابة فأطعمه وسقاه وخلط فى شرابه شبرما فسلحه فخرج ابو حزابة وقد أجهده بطنه فسلح على بابه وفى طريقه حتى بلغ أهله ومرض أشهرا ثم عوفى فركب فرساله ثم أتى المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ولو لم يقف كان أحب له فجاءه فقال أبو حزابة يا عون قف واستمع الملامه * لا سلم الله على سلامه

زنجية تحسبها نعامه * شكاشتان جسمها دمامه

ذات حركريشتى حمامه * بينهما بظركرأس الهامه
أعلمتها وعالم العلامه * لو أن شمت بظرها صمامه
* لدفعت قدماها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعلمتها وعالم العلامه * (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني عمي أبو فراس عن الهيثم ابن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بني خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف وكان هوى طلحة الطلحات أمويا وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

يا طلح يا أبي محمد لك الاحلافا * والبحل لا يعترف اعترافا
* ان لنا أحمرة عجافا * يأكلن كل ليلة اكافا

فأمر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكجالي قال حدثني العمري عن لقيط قال قيل لابي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفني سيفي وقلب مجانب * لكل لئيم باخل ومعاهج
وكري على الابطال طرفا كأنه * ظليم وضربي فوق رأس المدجج
وقولي اذا ما النفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متأجج
عليك غمار الموت يا نفس انني * جرئ على دره الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية فأقام ببابه شهرا لا يصل اليه فرجع وقال والله لا يراني ما حملت عيني الماء الا أسيرا أو قتيلا وانشأ يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت * أنامله ما بين شرق الى غرب
* لأن يزيد اغيرالله ما به * جنوح الى السوأى مصرّ على الذنب
فقل لبني حرب تقوا الله وحده * ولا تستعدوه في البطالة واللعب
ولا تأمنوا التغيير ان دام فعله * ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب
أيشرب بها صرفا اذا الليل جنه * معتقة كالمسك تختال في القلب
ويلحى عليها شاربيها وقلبه * يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه أبو حزابة فتزوج بدستي وبها مستراد الصناجة وكانت لا يبيت بها أحد الا بمائة درهم فبات بها أبو حزابة ورهن عندها سرجه فلما أصبح وقف لعبد الرحمن فلما أقبل صاح به وقال

امرعضال نابنى فى العج * كأبى مطالب بخرج
ومستراد ذهبت بالسرج * فى فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتل له سرجه ويعطى معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر فى عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال مدح أبو حزابة عبد الله بن على العبشمى وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

هبت تعاتبنى امامة فى السماحة والفضال
وأبت عند عتابها * الا الانوثة ذى النوال
أعطى أخى وأحوطه * جهدى وأبذل جل مالى
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
* حفظا له ورعاية * للحالبات من الليالى
اذ نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها * مافى الرؤس من الخبال
واذا تشعشع فى الاناء * ورمت أخاها باغتسال
وعلا الحباب لخلته * عقدا ينظم من لآلى
تشفى السقيم ريحها * وتميته قبل الاجال
تلك التى تركت فؤا * د أبى حزابة فى ضلال
لا يستفيق ولا يفيق * بشوقها فى كل حال
* واذا الكماة تنازلوا * ومشى الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمترى * مهج الكتائب بالعوالى
فأبو حزابة عند ذا * لك أخو الكريهة والنزال
يمشى الهوينا معلما * بالسيف مشتملا غير آل
كالليث يترك قرنه * متجدلا بين الجمال
* انى ندير بنى تميم من أخى قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * د ولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه السؤال يولع بالسعال
متشاغلا لامتحها * كالكلب جمع للعطال
فارفض قريشا كلها * من أجل ذى الداء العضال

فى عبد الله بن على العبشمى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن الهيثم الشامى قال حدثنى عمى أبو فراس عن العذرى قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدمها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه الا نحو سبعمائة رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حرابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وانما بسجستان من كان بها من بنى تميم قبل قدومه فقالوا له ما لهم عندنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ما خلعوها ولكنه ورد عليهم فى جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ما أراد وعادا الى قومه وحاصرهم أهل الشأم فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون اطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رأى قلتهم قال أما كنتم الا ما أرى قالوا الا فان شئت ان نقيلك الصلح أقلناك وعدنا للحرب فقال أنا أغنى عن ذلك وأمنهم فقال أبو حرابة فى ذلك

لعمرى لقد لاقت سليم وعامر • الى جانب الثرثار راغية البكر
فدى لعمير من رأى من فوارس • أكرّ على المكروه منهم وأصبرا
وأكرم لولا قوا سوادا مقاربا • ولكن لقوا طما من البحر أخضرا
فما برحوا حتى أعضوا سيوفهم • ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبناهم فوارس كهمس • حيوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام • فسقى وجوه بنى حنبل
وسقى ديارهم باكرا • من الغيث فى الزمن الممحل
تكشفه بالعشى الجنوب • وتقرعه هزة الشمأل
كأن الرباب دوين السحاب • نعام تعلق بالارجل

الشعر لزهير السكب التميمى المازنى والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وحبش

(نسب زهير وأخباره)

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعى شاعر جاهلى وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه

• برق يضئ خلال البيت أسكوب •

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنا أبو هفان عن سعيد بن هريم عن أبيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهليا وكان من أشراف بنى مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه فى شئ ذممه منهم وفارقهم الى غيرهم من بنى تميم فلحقه فيهم ضيم وأراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بنى عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام • فسقى وجوه بنى حنبل
ملثا أحم درار السحاب • هزيم الصلاصل والارمل
تكركره خضخضات الجنوب • وتقرعه هزة الشمأل

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل

فنعم بنو العم والأقربون * لدى حطمة الزمن الممحل

ونعم المواسون في النائبا * ت للجار والمعتفي المرمل

ونعم الحماة الكفاة العظيم * اذا غالط الامر لم يحلل

ميامين صبر لدى المعضلات * على موجع الحدث المعضل

مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فصله الزاد لم تبذل

هم سبقوا يوم جري الكرام * ذوي السبق في الزمن الأول

وساموا الى المجد أهل الفعال * فطالوا بفعلهم الاطول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما

وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الاقدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي

(أخبار النمر بن تولب ونسبه)

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أهله وروى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا أذكره في موضعه وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمي النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن سلام الجمحي وأخبرنا به أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لا يليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال أخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أخي مطرف وأخبرني أبو خليفة في كتابه الي قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا أخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن أبي العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير أخى مطرف (وأخبرنى) عمى عن القاسم عن محمد الانبارى عن
أحمد بن عبيد من الاصمعى عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخى مطرف واللفظ
قريب بعضه من بعض قال بينما نحن بهذا المربد جلوس يعنى مربد البصرة اذ أتى
علينا اعرابى أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من أهل هذا
البلد قال أجل واذا معه قطعة من جراب او أديم فقال هذا كتاب كتبه لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد
رسول الله لبنى زهير هكذا قال أحمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حى من
عكل انكم ان شهدتم أن لا اله الا الله وانى رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم
المشركين وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبى والصفى وأنتم آمنون بأمان الله وأمان
رسوله وقال احمد بن عبيد فى خبره خاصة لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم وقالوا جميعا
فى الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من
كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حدثتكم حديثا ثم أهوى الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبد الله فقيل لى
بعد ما مضى هذا النمر بن تولب العكلى الشاعر (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا
عبد الله بن محمد بن خلف قال أخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر
فى الله فسأله سائل فأعطاه فحل الله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته
وعذلته وقالت هلا غير فحل ابلك فقال لها

دعينى وأمرى سأكفيكه * وكونى قعيدة بيت ضباعا
فانك لن ترشدى غاويا * ولن تدركى لك حظا مضاعا

وقال أيضا فى عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا * فى بعير ضل أوحانا
علقت لوا تكررها * ان لوا ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام وأسلم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال
حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا
معظما فأغار الحرث على بنى أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه
النمر فركته فحبسها حتى استقرت وولدت له أولادا ثم قالت له فى بعض أيامها أزرنى أهلى
فانى قد اشتقت اليهم فقال لها انى أخاف ان صرت الى أهلك أن تغلبينى على نفسك
فواثقته لترجعن اليه فخرج بها فى الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بنى أسد فلما أطل على
الحى تركته واقعا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه

فعرف ماصنعت وأنها اختدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا حمزة ابنة نوفل * جزاء مغل بالامانة كاذب
لهان عليها امس موقف راكب * الى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عنى الوشاة ليكذبوا * على وقد أبليتها فى النوائب
وصدت كان الشمس تحت قناعها * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا كل خليل عليه الرعا * ث والحبلات كذوب ملق
الحبلات واحدتها حبلة وهى جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وقامت الى فأحلفتها * بهدى قلائده تخنق
بأن لا أخونك فيما علمت * فان الخيانة شر خلق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخبرنى) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يسميه شعر النمر بشعر حاتم الطائى (أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال بلغنى أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أى الشعراء أفتى قالوا عمر بن أبى ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر بن تولب حين يقول

أهيم بدعد ما حييت وان أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب حمزة منه فنزل بمنى ونزلت حمزة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره وبعثت خبرا بولده منها فقال

حييت عن شحط وخبر حدثتها * ولا بأس الايام الا المضلل
يود الفتى طول السلامة والغنى * فكيف يرى طول السلامة يفعل

(أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزى عن الاصمعى وأخبرنا اليزيدى عن ابن حبيب عن الاصمعى قال لما وفد النمر بن تولب على النبى صلى الله عليه وسلم أنشده

ياقوم انى رجل عندى خبر * لله من آياته هذا القمر
والشمس والشعرى وآيات أخر * من يسلم بالهدى فالخبث شر
انا أتيناك وقد طال السفر * أقود خيلا رجعا فيها ضرر
* أطعمها اللحم اذا عز الشجر *

قال اليزيدى عن ابن حبيب خاصة قال الاصمعى اطعمها اللحم أسقيها اللبن والعرب تقول اللبن أحد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابى كانت العرب اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش وأخبرنا ابن المرزبان قال أخبرنى عيسى بن يونس قال حدثنى محمد بن الفضل قال حدثنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش

قال لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك أقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من نخذة الادين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرني) اليزيدي عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أطرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

(أخبرني) ابن المرزبان قال أخبرني عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم تر أن جمرة جاء منها * بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالمداء لنا حرام * حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبعد وقد بعدت وأجرى * على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعي يقال بعد وأبعد (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي عن أبي عمرو وأخبرني به هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القرى كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف وأهتر فكان هجيراه أصبحوا الراكب اغبقوا الراكب اقروا الضيف أعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا لعادته بذلك فلم يزل يهذي بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني زوجوني الزوجي بدخل مهدولي الى جانب زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرهما ما لهج به أخو عكل النمر بن تولب في خرفه أحر وأمري وأجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الاثرم عن أبي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لا زال صوب من ربيع وصيف * يجود على حسي الغميم فيثرب
فوالله ما أسقي البلاد لحبها * ولكنما أسقيك حار بن تولب
تضمنت أدواء العشيرة بينها * وأنت على أعواد نعش مقلب
كأن امرأ في الناس كنت ابن أمه * على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرئ في ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى * وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * ولن يتقي الناس ما هدما
وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يهولك أن تصرما
وأبغض بغيضك بغضا رويدا * إذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل إن يصبح صداي بقفرة * بعيدا نآني ناصري وقريبي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه * وأن الذي أمضيت كان نصيبي

(نسخت) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر تبسم ضاحكا لما رآني * وأصحابي لدى عن الغمام

فقال له الرجل إن لي نفسا تأمرني أن أعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر
أما خليلي فإني غير محجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعما
نفس لها من نفوس الناس صالحة * تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لأصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها علي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن علي قال جاء أعرابي إلى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله إني كنت بيطن قديد أرعى إبلي وفيها فحل قطم فكنت أضربه فحقد علي وأنا لا أدري فخلاني وشد علي يريدني وأنا أحضر ودنا مني حتى إن لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني فأنا أشتد وأنا أنظر إلى الأرض لعلي أرى شيئا أدرأه عني به إذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فطعنته عودا بالساق فمرت يدي إليه فأخذته فإذا سيف قد يبس به الغمر عني دنا والله ما أردت الذي بلغت منه وأصبت حيشومه فرميت بقمته فعلمت أنه سيف جيد رطعنته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وهاهو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فأخذه منه أبي وسر به وجلس الأعرابي يحادثه فبينا هو كذلك إذ أقبلت غنم لأبي ثلاثمائة شاة فيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به إلى المدينة أو أرسل إلى قين فأتي به من المدينة فأمر به فجلي فخرج أكرم سيوف الناس وأمر فاتخذ له جفن ودفعه إلى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بعد ذلك السيف قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فرأيتها يوما وهي تسمع في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت إلينا وكانت برزة تجلس لأهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا وأمرتها أن تسمنها طعاما فنظرت إليها والجزور في الحبل باركة وقد برزت وهي تسلخ فقالت إني لا أرى في هذه الجزور

مضر باحسنا ثم دعت بالسيف وقالت يا حسن ودتك أختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أشاءها من حلقها تريد عراقيبها وقد أتيتها بالدولة وهي أربعة أعظم قال فأخذت السيف ثم مشيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسقط السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه أن ينكسر ان اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسباد سيف قديم اثره بادي
تظل تحفر عنه الارض مدفعها * بعد الذراعين والقيدين والهادي

ويروى * تظل تحفر عنه ان ضربت به * (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر ابن شبة قال أخبرني احمد بن معاوية الباهلي عن ابي عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
* كما تشكي الارحبي القرضا *

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أنشدني حماد بن الاحطل بن النمر بن تولب لجده

أعذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني * فان لمضمرات النفس حاجا
فأنت وليها وبرئت منها * اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتى خلق الله فقلت وما كانت فتوته قال أليس فتى من يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواحربا من ذا يهيم بها بعدي

صوت

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *
وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعا ليا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فياليت شعري هل أبيتن ليلة * بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لا يشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية علي بن يحيى وفيه لابن سريج هزج بالبنصر في مجرى البنصر عن ابن المكي وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسى في الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل ان الرمل المنسوب اليه لبنيه

* (اخبار مالك بن الريب ونسبه) *

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن
ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه فى بادية بنى تميم بالبصرة من شعراء
الاسلام فى أول أيام بنى أمية أخبرنى بخبره على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد
السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى الاعرابى وعن هشام بن الكلبى وعن الفضل بن محمد
واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون
قالوا استعمل معاوية بن أبى سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضى سعيد
بجنده فى طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازنى وكان من أجمل الناس وجها
وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق
وما يدعوك الى ما يبلغنى عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعونى اليه
العجز عن المعالى ومساواة ذوى المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك
واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال اى والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد
أحسن منه قال فاستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم فى كل شهر قالوا وكان السبب الذى
من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له منهم
شظاظ وهو مولى لبنى تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بنى اثالة بن مازن وغويث أحد
بنى كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فلج وبنى تميم
ومن بنى حردبة الاثيم * ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا
فكتب الى الحرث بن حاطب الجمحى وهو عامله على بنى عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا
منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة فى غير جرم * أميرى حارث شبه الصرار
على لاجلدن فى غير جرم * ولا أدنى فينفعنى اعتذارى
وقلت وقد صممت الى جاشى * تحال لاتأل على جارى
فانى سوف يكفيك عرضى * ونفى العيس بالبلد القفار
وعنس ذات مجمرة أمون * علندات موثقة الفقار
تزيف اذا تواهقت المطايا * كما زاف المشرف للعطار
وان ضربت بلحييها وعامت * تقصم عنهما حلق السفار
مراحا غير ما صعب ولكن * بلجاجين تشتبه الصحارى
اذا ما استقبلت حوناهيا * تفرج عن مخيسة حسار

اذا ما حال روض رباب دربا * وتثليث فشأنك بالسكار

وأنياب سيلقهن سيفى * وشدات الكمى على النعار

فان اسطع ارح منه أناسى * بضربة فاتك غير اعتذار

وان يفلت فانى سوف أبغى * بنيه بالمدينة أو ضرار

ألا من مبلغ مروان عنى * فانى ليس دهرى بالفرار

ولا بجزع من الحدثان يوما * ولكنى أرود لكم وبار

وبار أرض لم يطأ أحد ثراها

بهن زمار ترادالعيس فيها * اذا اشفقن من قلق الصفار

وهن يحشن بالاعناق حوشا * كأن عظامهن قداح بار

كأن الرحل أسأر من قراها * هلال عشية بعد السرار

رأيت وقد أتى نجدا ودونى * لليلى بالعميم ضوء نار *

اذا ماقلت قد خمدت زهاها * عصى الريد والعطف السوارى

يشب وقودها ويلوح وهنا * كما لاح الشنوب من الصوارى

كأن النار شبت لليلى * أضاءت جيد مغزلة نوار

وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جعد القرون ولا قصار

وتبسم عن نقى اللون عذب * كما شيف الاقاحى بالقطار

أتجزع ان عرفت ببطن قو * وصحراء الاديم رسوم دار

وان حل الخليط ولست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار

اذا حلوا بعائجة خلاء * يقطف نور حنوتها العرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار وأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبى حردبة وتخلف الانصارى مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا فتغفل مالك غلام الانصارى وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصارى فضربه بالسيف حتى قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبى حردبة فخلصه وركبا ابل الانصارى وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتى أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذى أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه فى ذلك

أحقا على السلطان أما الذى له * فيعطى وأما مايراد فيمنع

اذا ما جعلت الرمل بينى وبينه * وأعرض سهب بين يبرين بلقع

من الآدمى لا يستخيم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع

فشأنكم فى آل مروان فاطلبوا * سقاطى فما فيه لباغيه مطمع

وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد فى بحبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضا

لو كنتم تشكرون الغدر قلت لكم * يا آل مروان جاري منكم الحكم
وانفسكم بين الله ضاحية * عند الشهود وقد توفي به الذمم
لا كنت أحدث سوءا في امارتكم * ولا الذي فات مني قبل ينتقم
نحس الدين اذا خفتم مجلجلة * قلتم انما انا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم لجرم فلا آل ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصاري الذي كان يقوده

غلام يقول السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال الجحدل
فلولا ذباب السيف ظل يقودني * بنسعته شثن البنان حزنبل

قالوا وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم وكان لا ينام الا متوشحا بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ما ان أرى أحدا * حتى اذا حان تعريس لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعرة * أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا
ما عث الا قليلا عتمة شبرا * حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل بيتني * مجاهدا يبتغي نفسي وما ختلا
أهويت نحو الله والليل ساتره * الا توخيته والحرس فانجدلا
لما نحى الله عني شر عدوته * رقدت لا مثبتا ذعرا ولا بعلا
أما ترى الدار قفرا لا أنيس بها * الا الوحوش وأمسى أهلها احتملا
بين المنيفة حيث استن مدفعها * وبين فردة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفي لجارتها * اني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها * تراه مما كسته شاحبا وجلا
خذها واني لضراب اذا اختلفت * أيدي الرجال بضرب يختلي البطلا

وقال مالك في ذلك أيضا

يا غاسلا تحت الظلام مطية * متحايلا لا بل غير محايل *
أني أتيحت لشالك أنيابه * مستأنس بدجى الظلام منازل
لا يستريع عطية يرمى بها * حصما يحفر عن عظام الكاهل
حرباتصه بنت هواجر * عاري الاشاجع كالحسام الناصل

لم يدر ما عرف القصور وفيؤها * طيبا ونخل سوادها المتمايل
يغط الفؤاد اذا القلوب تأنست * جرعاء ونبة كل أروع باسل
حيث الدجى متطامن العصول * كالذئب في غلس الظلام الحائل
فوجدته ثبت الجنان مشيعا * ركاب منسج كل أمر هائل
وقرائت أبيض كالعقيقة صارما * ذا رونق يغشى الضريبة فاصل
فتركت درعك بين ثيابا فائز * يعل به اثر الدماء وسائل *

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتى اذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا الى ابن فطلبوا صاحب ابلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد أدن منى فلانة لناقة كانت لسعيد عزيزة فأدناها منه فسهاوأيس بها حتى درت ثم حلبها فاذا أحسن حلب حلبه الناس وأغزره درة فانطلق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك أن تقوم بأمر ابلي فتكون فيها وأجزل لك الرزق الى ما أرزقك واضع عنك الغزو فقال مالك في ذلك

انى لاستحيي الفوارس ان أرى * بأرض العدا بوّ المخاض الروائم
وانى لاستحيي اذا الحرب شمرت * ان أرضى دون الحرب ثوب المسالم
وما أنا بالنائي الحفيظة في الوغى * ولا المتقي في السلم جر الجرائم
ولا المتأبى في العواقب للذي * أهم به من فاتكات العزائم
ولكنني مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الرأي في الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب ابل وانه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينما مالك بن أبي الريب ليلة نائم في بعض مغازاته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر وأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك في ذلك

أذئب الغضا قد صرت للناس ضحكة * تعادى بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وان كنت الجرى جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
بمن لا ينام الليل الا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشغب
ألم ترنى يا ذئب اذ جئت طارقا * تخاتلني أني امرؤ وافر اللب
زجرتك مرات فلما غلبتني * ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع ينجى من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهدا * لهالك ذكرى عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كميا مجدلا * يداه جميعا تثبتان من الترب
وآخر يهوي طائر القلب هاربا * وكنت امرأ في الهيج مجتمع القلب
اصول بذي الزرين أمشي عرضنة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لا يحاش عنه تكرما * ولو شئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبية * تقاعس أو ينصاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى ان يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكى وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهي تذرى من الدموع على الخدّين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ماجر * ن به أو يدعن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها * ويلاقي في غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتى أؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالي * بعزيز عليه فادعي المجيبا
ودعي أن يقطع الآن قلبي * أو تريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضة الاله اذا كنـ * ـت بعيدا أو كنت منك قريبا
كم رأيت امرأ أتى من بعيد * ومقيما على الفراش أصيبا
ودعيني من انتحابك اني * لا أبالي اذا اعتزمت النحيبا
حسبي الله ثم قربت للسير علاة أجب بها مركوبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة وسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بليلى الاخيلية فجلس اليها فحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فأعرضت عن مالك وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور وأقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا قال لا بد منه فظن ان ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم في بلاد العرب أبدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتى مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوما فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا فقال أبو حردبة أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي والله لاسرقن رحله ثم لا رضيت أو آخذ عليه جعالة فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه وأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتى اذا صيرته في مكان لا يغاث فيه

ان استغاث أتحت البعير وصرعته فأوثقت يديه ورجله وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت
الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت ما لكم فقالوا صاحب لنا فقدناه
فقلت أنا أعلم الناس بأثره فجعلوا الى جعالة فخرجت بهم أتبع الأثر حتى وقفوا عليه فقالوا
ما لك قال لا أدري نعست فانتبهت لحس فارسا قد أخذوني فقاتلتهم فغلبوني قال أبو
حردبة فجعلت أضحك من كذبه وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ما سرقت)
انه مر بي رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه
وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فأخذت الجمل فحللته وقدته فغيبته في القصيم وهو
الموضع الذي كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته
ومضى في طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا الا بي حردبة ويحك
فتام تكون هكذا قال استكفوا فكأنكم بي قد تبت واشتريت فرسا وخرجت
فبينا أنا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحري فمت شهيدا قال وكان
كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فأصابه سهم في نحره فاستشهد ثم قالوا
لشطاط أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان فلان
رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت أن
تتزوجه فحلف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة
فحرصت عليه وأبى الآخر أن يزوجها منه ثم ان ولي الأمر حج حتى اذا كان بالدو على
مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت
أو وردت مات الولي فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها قال
شطاط وخرجت رفقة من البصرة معهم بز ومتاع فتبصرتهم وما معهم واتبعتهم حتى
نزلوا فلما ناموا بيتهم وأخذت من متاعهم ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضربا شديدا
وجردوني قال وذلك في ليلة قرة وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا وتماوت لهم
وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت
فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت علي باللوح وقلت لعلي الآن أدفأ فأتبعهم قال ومر
الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة فمر بالقبر الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله
لأنزلن الى قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة قال شطاط فعرفت صوته
فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت اي ورب الكعبة لأحمينها فوقع
والله على وجهه مغشيا عليه لا يتحرك ولا يعقل فجلست عليها وعليها كل اداة وثياب
وبقد كان معه ثم وجهتها اقصد مطالع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك
أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم ان الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة
خرج عليه من قبره بسلاحه وكفنه فبقي يومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فعاقلهم
يكذبه والأحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة وأضحك منهم كالمتعجب قالوا فزدنا قال

فأنا

فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا انى لأمشى فى الطريق أبتغى شيأ أسرقه فلا والله ما وجدت شيأ قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذى تريد أن تقيل له يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولى قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبيناهو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبه وأذنيه فقال لعمرى لقد حذرت لو نفعنى الحذر واستمر هاربا خوف أن يخسف به فأخذت جميع ما بقى من رحله فحملته على الحمار واستمررت فألحق بأهلى * قال أبو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب طال ما ركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شطاط اللص قال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شطاط مكانه (قال) ابن الاعرابى مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان فى طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بنى تميم وهما اللذان يقول فيهما

أيا صاحبى رحلى دنا الموت فانزلا * برابية انى مقيم لياليا

ومات فى منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثى بها نفسه قال أبو عبيدة الذى قاله ثلاثة عشر بيتا والباقى منحول ولده الناس عليه

صوت

فيا ليت شعرى هل بكت أم مالك * كما كنت لو عالوا نعيك باكيا

(هكذا؟)

هنا بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا

باحسن منها يوم قالت أظاعن * مع الركب أم ثاو لدينا لياليا

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها ورداتيا

ومازال بردى طيبا من ثيابها * الى الحول حتى أنهج الثوب باليا

الشعر لعبد بنى الحسحاس والغناء لابن سريج فى الاول والثانى من الابيات ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفى الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عملة على صنعة اسحق فى * أماوى ان المال غاد ورائح *

وكاده بذلك ليقال ان لحنه أخذ منه وألقاه على عجوز عمياء فألقته على الناس حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لا يعلم ينسبه الى غيره وقد ذكر حبش أنه لابراهيم وذكر غيره أنه لابن المكى وقد شرحت هذا الخبر فى أخبار اسحق

تم

(تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون أوله أخبار عبد بنى الحسحاس)

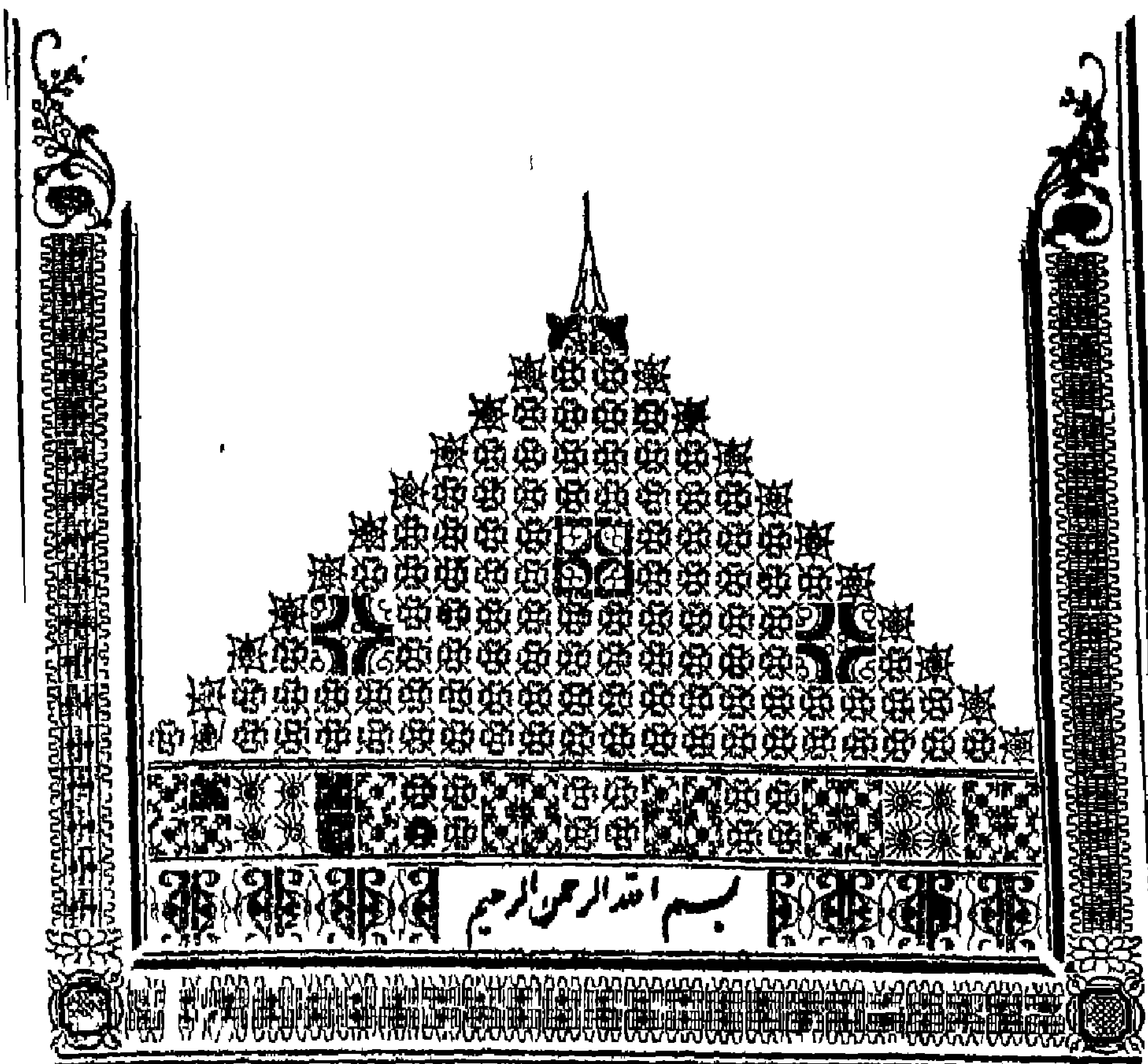
(فهرسة الجزء العشرين من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

(تمت)

الجزء العشرون من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى رحمه الله تعالى

م

(وهو تمام الاجزاء)



* (أخبار عبد بني الحسحاس) *

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنو الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي بن أبي حاتم عنه كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يا رسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فجعل لا يطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال محمد بن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروي عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بني الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أثوابي سوادي وانني * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

كسيت قميصا ذا سواد وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه

ويروى تحته قيص من الاحسان (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال أنشدنى مصعب بن عبد الله الزبيرى لعبد بنى الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعار عبد بنى الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * أو أسود اللون انى أبيض الخلق

وقال الاثرم حدثنى السرى بن صالح بن أبى مسهر قال أخبرنى بعض الاعراب ان أول ما تكلم به عبد بنى الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشى حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثنى خالى يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبى ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان انى قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لا حاجة لى اليه فاردده فاعا حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فردّه فاشتراه أ. دبنى الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامى هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبى ربيعة مثل ما رواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أبو بكر العامرى عن الاثرم عن أبى عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بنى الحسحاس عمر قوله

توسدنى كفا وتثنى بمعصم * على وتحوى رجلها من ورائيا

فقال عمر انك ويلك مقتول (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى قال حدثنى أحمد بن القاسم قال حدثنى اسحق عن محمد النخعى عن ابن عائشة قال أنشد عبد بنى الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وأبو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف أن عبد بنى الحسحاس أنشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذى قبله (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال كان عبد بنى الحسحاس قبيح الوجه وفى قبحه يقول

أتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه براه الله غير جميل
فشبهننى كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لا حاجة لي به اذ الشاعر لا حريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة * فكيف اذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعني * بشئ ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه تشبب بقول الشعر في نسائهم فأخبرني من رآه واضعا احدى رجليه على الاخرى يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي خاب من محاسنها * أما له في القباح متسع
غير من لونها وصفرها * فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغي الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب يا وجع

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامري عن علي بن المغيرة الاثرم قال قال أبو عبيدة الذي تناهى الينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس انه جالس نسوة من بني صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل أن يتعاشوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كأن الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء منير * ومن برقع عن ناظر غير ناعس
اذا شق برد شق بالبرد برقع * على ذاك حتى كلنا غير لابس

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان كان اذا رعى نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

يا ذكرة مالك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر
من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا وقال له مالك فلجلج في منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته وأخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفي أثره ويلقط رضاضا من مسكها كان كسرها في لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

أتكتم

أتكتم حييتم على النأى تكتما * تحية من أمسى بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنية * ولا ان ركبنا يا ابنة القوم محرما
ومثلك قد أبرزت من خدرامها * الى مجلس تجر بردا مسهما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكى ثانى ثقيل قال

وماشية مشى القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها ان تكلما
فقالت صه يا ويح غيرك انى * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبيها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان يتصرما
أعفى بآثار الثياب مبيتها * وألقط رضاض من وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكى منى فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
ولقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له أخدود وألقى فيه وألقى عليه الحطب وأحرق (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال كان عبد بنى الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته أن يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح أيها الرجل ابلك ولا تكلها الى هذا العبد فكان فيها أياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح فى ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لابيها ما أحسنك الا قد ضيعت ابلك العشية ان وكلتها الى حية فخرج فى آثارها فوجده مستلقيا فى ظل شجرة وهو يقول

يارب شعر لك فى الخاصر * تذكرها وأنت فى الصادر
من كل حمراء جالسة * طيبة القادم والآخر

فقال الشيخ ان لهذا الشأنا وانصرف ولم يره وجهه وأتى أهل الماء وقال لهم تعالوا ان هذا العبد قد فضحنا وأخبرهم الخبر وأنشدهم ما قال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعونى الى غد حتى أعذرها عند أهل الماء فقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى يا أهل الماء ما فيكم امرأة الا قد أصبتها الا فلانة فانى على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغنى فيه من قصيدة سحيم عبد بنى الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها للعبره

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدننى * بقية ما أبقين نصلا يمانيا

يعدن مريضا هن قد هجن داءه * ألا إنما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الأول والذي ابتداؤه تجمعن من شتى لبيان والذي أوله وأقبلن من أقصى الخيام ذكر الهشامي أنه لإسحق وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب إلا بردها وردائيا

على عمل صنعة إسحق في * أماوي إن المال غاد ورائح * ليكيد به إسحق وألقاه على عجوز عمياء بالبادية عيسى وقال لها إذا سئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتى غني به الخليفة فقال لإسحق ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه أنه لم يفعل وتصحح له كشف القصة ثم أقبل على من غناه الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهى من كل وجه إلى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته عن عجوز مدنية فدخل إسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرجة من الأيمان أن لا يكلمه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراده بإسحق

صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي
ألا أيها البيت الذي حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لإسحق ماخوري بالبنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلويه ولم أجد طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيى المرادي عن حماد بن إسحق عن أبيه قال حدثني مقيم العبدي قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتيت سوق الجحفة إذا جويرية تسوق أعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو في هذا الشعر

ألا أيها البيت الذي حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
بنا أنت من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل
ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية قالت أما ترى تلك الكوة الموفاة بالكلة الحمراء قلت أراها قالت من هنالك نهض هذا الشعر قلت أوقائله في الأحياء قالت هيهات لو أن لميت أن يرجع لطول غيبته لكان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة ألفاظها فقلت لها ألك أبوان فقالت فقدت خيرهما وأجلهما ولي أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فإذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت يا أمتاه اسمعي مني

فقالت لها يا أمه فاستحيي من عمي ما يلقيه اليك فقالت حياك الله هيه هل من حاجة خير قلت أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أتزوجينيها قالت أعلة رغبت فيها فهي والله ما عندها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أبيننا أملك بها أنا أم هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فاياها فخاطب فقلت لعلها أن تستحيي من الجواب فى مثل هذا فقالت ما ذاك عندها أنا أخبرها فقلت يا جارية أما تسمعين ما تقول أمك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت أوليس حسبك ان قلت انى أستحيي من الجواب فى مثل هذا فان كنت أستحيي فى شئ فلم أفعله أتريد أن تكون الاعلى وأكون بساطك لا والله لا يشتد على رجل حواه وأنا أجد مذقة لبن أو بقلة البين بها معاى قال فورد والله على أعجب كلام على وجه الارض فقلت أوأتزوجك والاذن فيه اليك وأعطى الله عهدا أنى لا أقربك أبدا الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لى فى هذا ارادة أبدا ولا بعد الابد ان كان بعده بعد فقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وأمها معى الى العراق وأقامت معى نحوا من ثلاثين سنة ما ضممت عليها حواى قط وكانت قد علقت من أغانى المدينة أصواتا كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فأشتهيها فقلت دعيني من أغانيك هذه فانها تعشى على الدنو منك قال فما سمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فارقت الدنيا وان أمها عندى حتى الساعة فقلت ما أدرى متى دار فى سمعى حديث امرأة أعجب من حديث هذه

صوت

أيها الناس ان رأيى يرينى * وهو الرأى طوفة فى البلاد
بالعوالى وبالقنابل تردى * بالبطاريق مشية العواد
وبجيش عرمرم عربى * جحفل يستجيب صوت المنادى
من تميم وخندف واياد * والهاليل حمير ومراد
فاذا سرت سارت الناس خلفى * ومعى كالجبال فى كل واد
سقنى ثم سق حمير قومى * كأس خمر أولى النهى والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصيبى خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (أخبرنى) بخبر حسان الذى من أجله قال هذا الشعر على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى وعن أبى عبيدة وأبى عمرو وابن الكلبى وغيرهم قال كان حسان بن تبع أحول أعسر بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوما وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما أخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيى يرينى * وهو الرأى طوفة فى البلاد
بالعوالى وبالقنابل تردى * بالبطاريق مشية العواد

وذكر الابيات التي مضت آنفا ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير ما لنا نفني أعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمرا وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقتله وتملك علينا فانت أحق بالملك من أخيك وأنت أعقل وأحسن نظرا للقوم فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي فواثقوه حتى ثلج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارعين فانه خالفهم وقال ليس هذا رأى يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذو رعين ان قتلته باد ملكك فلما رأى ذو رعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال يا عمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشتري سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين

فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ثم ان عمرا أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل أخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو ورؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا الي ولا لاخي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص الى ذي رعين وأيقن بالشر فقال له ذو رعين ألم تعلم اني أعلمتك ما في قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذي استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذو رعين ذهب دمي على أخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن ينعم في طلبه ففعل وأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قرأهما قال لقد أخذت بالحزم قال اني خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي قال وتشتت أمر حمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميري وكان فاسقا يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى أولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا لاط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا أتى بالغلام أخرج رأسه اليهم وفي فمه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به أرطب أم يباس فمكث بذلك زمانا حتى نشأ زرعة ذو نواس وكانت له ذؤابة وبه سمي ذو نواس وهو الذي تهود وتسمى يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى فخوفهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فأخذ سكينا لطيفا خفيفا وسمه وجعل له غلافا فلما دعابه لخنيعة جعله بين أخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فأناخها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فأخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك فى فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة يا ذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الاحراس أاست ذى نواس رطب أم يباس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأى الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ما ينبغى أن يملكنا غيرك بعد أن أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ما ذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رحال القوم والقربا
فى ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدى والغناء لابن سريج رمل بالوسطى وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعبد ثانى ثقيل بالوسطى والله أعلم

(أخبار مرة بن محكان)

هو مرة بن محكان ولم يقع الينا باقى نسبه أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان فى عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما فى الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس فى المناحرة والاطعام (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو المكراء يواضعه فى الشرف وهما جميعا من بنى الربيع فأنهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد فقال فى ذلك الابيرد الرياحى

حبست كريما أن يجود بماله * ستعرف ما فى قومه من مقاوم
كأن دماء القوم اذ علقوا به * على مكتنهم من ثنايا المحارم
فان أنت عاقبت ابن محكان فى الندى * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فأطلقه زياد فذبح أبو المكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بنى تميم يمدح مرة

شرى مائة فأمها جواد * وأنت تناهب الخرف المهادا

يريد الصغار (أخبرنى) أحمد بن محمد الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشى قال سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان * ضمى اليك رحال القوم والقربا * ما الفائدة

في هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقي سلاحه معه لا يؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فلفسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بني تميم يقال له مرة بن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت في القضاء فانه * اذا ما امام جار في الحكم اقصدا
وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
فاني مما أدرك الامر بالانى * وأقطع في رأس الامير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى القريض فقال له بأبي أنت وأمي اني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنيني اياه قال وما هو قال لحنك في هذا الشعر

تشرب لون الرازقي بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه

فقال لا سبيل الى ذلك هذا صوت قد نهتني الجن عنه ولكني أغنيك في شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية فأراهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له القريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته في شعر على وزن هذا الشعر ورويه للعطشة ثم غناه

ما نقموا من بغيض لا أبا لهم * في بائس جاء يحدو أينقا شربا
جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصاء لم تترك دون العصا شذبا

وقام القرشي فقبل رأسه وقال له فدتك نفسي وأهلي لولم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها الا لك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحي للبين غاديا
ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * يا ربة البيت غني غير صاغرة * فاندفعت عرفان

فغنت يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

قال فما سمعت غناء قط أحسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اهـ

(نسبة هذا الصوت)

صوت

الا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحي للبين غاديا

ولم تعتصر عينك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فسيرت دمعا ان بكيت تلذذا * به لفراق الالف كفوا مواريا

لقد جل قدر الدمع عندك ادترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي أنشدناه الحرمي بن أبي العلاء عن الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري عن اسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيرا ما ينشد الشعر للاعرابي وهو قائله وأظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل أول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان أمي فانني * لابيض من عجل عريض المفارق

وكيف بذكرى أم هرون بعدما * خبطن بأيديهن رمل الشقائق

كأن نقا من عالج ازرت به * اذا الدل ألهاهن شد المناطق

وا بالتغلي في الشتاء قدورنا * ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرخ العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل أول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلي أيضا ثاني ثقيل بالوسطى

(أخبار العديل ونسبه)

العديل بن الفرخ بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن شي ابن الحرث وهو العساب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن أسد بن ربيعة بن نزار وقال أبو عبيدة كان العساب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل ولقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل من حمقى العرب قيل له ان لكل فرس جوادا اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له تسعة اخوة وأمهم جميعا امرأة من بني شيبان منهم وكان شاعرا فارسا أسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان

يقال لامّهم درمنا وكان للعديل واخوته ابن عم يسمى عمرا فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم
فغضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغا فوثب العديل
واخوته فاخذوا سيوفهم فقالت أمّهم انى أعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود
وأى شئ تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الحى حوقرا قريلما قاموا الينا
فانطلقوا حتى لقوا عمرا فلما رآهم دعر منهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب
عمرا ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سوادة

ألا من يشترى رجلا برجل * تأبى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر
وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى
الشأم وداوى ربيعة بن النعمان الشيبانى للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل
بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغا قد جاء حاجا وهو يرتحل ويأخذ طريق الشأم وقد اكترى
فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم
وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يا دار سلمى اقفرت من ذى قار * وهل باقفار الديار من عار
وقد كسين عرقا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشى رويدا
وتقدمت الابل فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادى حنين ثم قال العديل والله لقد
استرخى حقب رحلى انزل فأغير الرحل ونعيى فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى
اذا شدّ الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ

يقول   ألم ترنى جللت بالسيف دابغا * وان كان ثارا لم يصبه غليلى
بوادى حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزى الجلانى فقال فيه

أهاجى بنى جلان اذ لم يكن لها * حديث ولا فى الاوّلين قديم

فأجابه جرثومة فقال

انّ امرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثار الا دابغا للئيم
أتطلب فى جلان وترا تر ومه * وفاتك بالاوتار شرّ غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب
العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمّنه فقال فى الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه أشباه كانّ سرابها * ملاء بأيدى الراحضات رحيض

فبلغ

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به أو لأغزينك جيشا يكون أوله عندك وآخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما أدخل عليه أأنت القائل

ودون يد الحجاج من أن تنالني * فكيف رأيت الله أمكن منك قال بل أنا القائل أيها الامير

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج علي سبيل

خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل

بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دابع في ماله (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال أخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن أبي عثمان البقطري قال خرج العديل بن الفرج يريد الحجاج فلما صار بابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش أكرم مني ولا أولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فأحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه أنشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتى الازدي بالعرف يفتح

فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله * اذا جعلت أيدي المكارم تسنح

يداه يد بالعرف تنهب ما حوت * وأخرى على الاعداء تسطو وتجرح

اذا ما أتاه المرملون تيقنوا * بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح

أقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحر بالحر يفرح

هلموا الى سيب الامير وعرفه * فان عطاياه على الناس تنفح

وليس كعلج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك والله لا يصل اليك وأنت في حيزي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بأفراس وقال له الحق بعلياء نجد واحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو يحتجنك محاجنه وابعث الي في كل عام فلك علي مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لأيدي الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال ايه أنشدني قولك

* ودون يد الحجاج من أن تنالني * فقال لم أقل هذا أيها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين أحناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيباني لما ألح الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جميعهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أفتسلموني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا فى أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت واما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق العديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثنى على أهل طاعته وأوليائه فى شئ فان رأيت أن لا تكدر منك باستثناء وأن تهب لنا العديل فى أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج على دليل

بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

اذا جار حكم الناس ألجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول

خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل

به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروى به نصر الله الامام عليهم

وأنت كسيف الله فى الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول

وجازيت أصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول

وصلت بحران العراق فأصبحت * مناكبها للوطء وهى ذلول

أذقت الحمام ابن عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول

ومن قطرى نلت ذاك وحوله * كتائب من رجالة وخيول

اذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتى * أتت خير منزول به ونزيل

وما خفت شيأ غير ربى وحده * اذا ما انتحيت النفس كيف أقول

ترى الثقلين الجن والانس أصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج أولى لك قد نجوت وفرض له وأعطاه عطاء فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغوانى واستراح عواذلى * وصحوت بعد صبابة وتمايل

وذكرت يوم لوى عنيق نسوة * يخطرن بين أكلة ومراجل

لعب النعيم بهن فى أظلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى * واذا عطلن فهن غير عواطل

واذا جنان خدودهن أرينا * حدق المها وأخذن سهم القاتل

ورميننى لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن أين مقاتلى

يلبس

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجرّ باطلهن حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكى وذكر الهشامى انه من منحول يحيى المكى الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل
زعم الغوانى ان جهلك قد صحا * وسواد رأسك فصل شيب شامل
ورأتك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول
واذا سألت ابني نزار بينا * مجدى ومنزلتى من ابى وائل
حدبت بنو بكر على وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورائى بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل
ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل أبيض فاعل
متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للاكارم حامل
أورهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها * حقا ولم يك سلها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر اللسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولحديث ذكر صورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفرار اذا عددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل
واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل
والتغلب الغلباء عز بين * عادية ويزيد فوق الكاهل
تسطو على النعمان وابن محرق * وابى قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم * كالقد تعدا أحلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل
يلقطن بعد أرومهن على الشبا * علق الشكيم بأاسن وجحافل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه * رى السنان ورى صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل
حب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها بلابل
وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجلسه وحق السائل
حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعرا الرأس مائل
في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

بيض كرام ردهن لعنوة * أسل القنا وأخذن غيراً رامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضاً قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه فى جيش الى بنى عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن فدخل العديل يوماً على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

صوت

سلبت بناتى حليهن فلم تدع * سواراً ولا طوقاً على النحر مدهبا

هكذا فى الشعر سلبت بناتى والغناء فيه سلبت الجوارى حليهن

وما عز فى الآذان حتى كأنما * تعطل بالبيض الاوانس ربربا
عواطل لا أن ترى بخدودها * قسامة عتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن خدال كأنها * برادى غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة * ترى سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أماً ولا أبا

غنى فى الاول والرابع من هذه الابيات أحمد النصيبى الهمدانى ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطى نسبه ابن المكى الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامى الى عبد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيبانى أصاب رجل من رهط العديل من بنى العباب أنف رجل من بنى عجل يقال له جبار فقال العديل فى ذلك وكان عدواً له

ألم تر جباراً ومارن أنفه * له تسلم يهوين ان يتخعا *
ونحن جدعنا أنفه فكأنما * ترى الناس أعداء اذا هو أطلعا
كلوا أنف جبار بكاراً فانما * تركناه عن فرط من الشر اجدعا
معاقد من أيديهم وأنوفهم * بكاراً وثنياً تركب الحزن طلعا

قال وكان رهط العديل أيضاً ضرب يد وكيع أحد بنى الطاعية وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الى بنى قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا أنفه ويده دون من فعل ذلك بهم فلجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن حشم بن قيس بن عجل فقال العديل فى ذلك

تركت وكيعاً بعدما شاب رأسه * أشل اليمين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الافال وكل بها * طعام الدليل والحجر فى المخادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرج بن أبى العديل يا فرج انصف قومك واعطهم حقهم

فركب اليهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بنى الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب العنبرى فى بنى الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشترى منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرخ منهم فأطلقه فقال العديل فى ذلك

ما زال فى قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذى القرنين معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع
غدرتم بدينار وحسان غدرة * وبالفرخ لما جاءكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * على شدادا قبضهن الاصابع
ألا تسألون ابن المشتم عنهم * حمامة والحيران واف وطالع

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال قال أبو النجم للعديل ابن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمى فاننى * لابيض عجلى عريض المفارق

أكنت شاكا فى نسبك حين قلت هذا فقال له العديل أفشككت فى نفسك أو شعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعرى شعرى * لله درى ما يجن صدرى

فأمسك أبو النجم واستحيا (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن العتبى قال حمل زياد الى معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد الى ربيعة بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء فركب مالك بن ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطا بالمربد وأنفق المال فى الناس حتى وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن أن تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد فى ذلك بحرف فلما ولى حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الى أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ فى ذلك

اذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوما فعسكرا
ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دارعين وحسرا

وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظللت بها أبكى حزينا مفكرا
معى كل مسترخى الازار كأنه * اذا ما مشى من جن عبقر
سبتى المطايا الاليالى كلاهما * مقلصة حوصا من الاين ضمرا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال حدثنى عبدة بن عصمة بن معبد القيسى قال حدثنى حدثى أبو أمى

وراس بن خندف عن أبيه عن جده على بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر ابن وائل فقلت له يا أبا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميمي عجل يعنى العديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى عن اسحق عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما * يهان ويسبى كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * ألا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
وأصبح كالبازى يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ما تقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على أهل العراق وأمر بطلبه فهرب وقال

أخوف بالحجاج حتى كأنما * يحرك عظم فى الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدى الغاسلات رحيض

فجد الحجاج فى طلبه حتى ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وتنكر وأخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج فى أصحاب المظالم فلما وقف بين يديه أنشأ يقول

ها أنا ذا ضاقت بى الارض كلها * اليك وقد جوّلت كل مكان
ولو كنت فى ثهلان أو شعبتى أجا * لخلتك الا أن تصد ترانى

فقال له الحجاج العديل أنت قال نعم أيها الامير فلوى قضيب خيزران كان فى يده فى عنقه وجعل يقول ايه بساط لايدى الناعجات عريض فقال لا بساط الا عفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيبانى وعكرمة بن ربعى يتنازعان الشرف ويتباريان فى اطعام الطعام ونحر الجزر فى عسكر مصعب وكان حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بنى مخزوم قال وهو زوج أم شعبة ابنته بسفائن دقيق فأتاه عكرمة فقال له الله الله فىّ قد كاد حوشب أن يستعلى ويغلبنى عماله فبعنى هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا ففعل فأخذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه فى هوة عظيمة وأمر به فغطى بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتى طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقوها فى ذلك العجين وتبعها الفرس حتى تورطا فى العجين وتشافه جميعا وصاح قوم عكرمة يصيحون فى العسكر يا معشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد غرق فى خبرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خبرة يغرق فيها فرس فلم يبق فى العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق فى الطين ما يبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويعرض بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفى حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأفخر بالجور من حوشب

(أخبرنى) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعى قال دخلت على الرشيد يوما وهو محموم فقال أنشدنى يا أصمعى شعرا مليحا فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجيا سهلا فقال بل غزلا بين الفحل والسهل فانشدته للعديل بن الفرخ العجلى

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض

كأنى لم أرع الصبا ويروقنى * من الحى أحوى المقلتين غضيض

* دعانى له يوما هوى فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض

لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غر برقهن وميض *

فقال لى أعدها فما زلت أكررها عليه حتى حفظها (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الرياشى عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدرى فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى أن مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل

وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

انى بدهماء عز ما أجد * عاودنى من حبابها زؤد

عاودنى حبها وقد شحطت * صرف نواها فانى كمد

قوله عز ما أجد أى شد ما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزؤد الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغى الهذلى هكذا ذكر الاصمعى وأبو عمرو الشيبانى وذكر اسحق عن أبى عبيدة أنه رأى جماعة من شعراء هذيل يختلفون فى هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغى ويرويها بعضهم لعمرو ذى الكلب وان الهيثم بن عدى حدثه عن حماد الراوية أنها لعمرو ذى الكلب

(أخبار صخر الغي ونسبه)

هو صخر بن عبد الله الخيثمي أحد بني خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا أكثر ما وجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره في روى هذه القصيدة لهذه كرأن السبب فيها خماعة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جار الابي المثلم الشاعر وهو أخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة بذكر أبا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبد الله موعدين ولا * أقبل ضيما أتى به أحد

جاءت كثيرا كيما أحقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا

في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد

ان أمتسكه فبالفداء وان * أقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكى) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال كان الاعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لا يلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الاعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلي أن أرد الماء فانتظرني مكانك وكانت بنو عدي بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لا طواقهم يتفيؤن بجبل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما بر بالقوم مشى رويدا مشية لا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم ائت الفتى فاعرفه فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس عضيتنا فأقبل يمشي حتى رمى برأسه في الحوض مدبراعنهم بوجهه فلما روى أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذي صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الاعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له حذيفة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الاعلم في ذلك

لما رأيت القوم بالـ * ـعلياء دون قرى المناصب

وفريت من فرع فلا * أرمي ولا ودعت صاحب

يغزون صاحبهم بنا * جهدا وأغزى غير كاذب
أغرى أخى صخر البعير هم ومدّوا الحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قد جربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
جزروا وللطير المربة والذئاب والثعالب *
وهى قصيدة طويلة وقالوا جميعا خرج صخر الغى وأخوه أبو عمرو فى غزاة لهم فباتا
فى أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه
لعمر أبى عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يورى له بالاهاضب
لحية جحر فى وجار مقيمة * تمى بها سوق المنا والجوالب
أخى لا أخا لى بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب
وقال الاثرم عن أبى عبيدة خرج صخر الغى فى طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبى
المثلم فأغار على بنى المصطلق من خزاعة فاستطرد بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطلق
فأحاطوا به فقال
لو أن أصحابى بنو معاوية * أهل جنوب النخلة الشامية
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركونى للذئاب العاوية
وجعل يرميهم ويرتجز ويقول
لو أن أصحابى بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة
وقال أيضا وهو يقاتلهم
لو أن حولى من قديم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
لمنعونى نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا
يقول منعونى نجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعى قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ
ذلك أبا المثلم فقال يرثيه
لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قنيان
أبو الهصيصة آب بالعظيمة متلاف الكريمة لا سقط ولا وان
حامى الحقيقة نسال الوديعة معتاق الوثيقة جلد غير ثنيان
رقاء مرقبة مناع معلقة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * جمال ألوية سرحان فتيان
يحمى الصحاب اذا جدّ الضراب ويكفى القائلين اذا ما كبل الهانى
ويترك القرن مصفرا أنامله * كأن فى ريطتيه نضح أرقان

الارقان اليرقان يعني صفرته

يعطيك ما لا تكاد النفس تسأله * من التلاد وهوب غير منان

(نسب عمرو ذي الكلب وأخباره)

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمي ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه يا ذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزو بني فهم غزوا متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية (وقد أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة من ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم انه كان قد علق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عاما من ذلك فنذروا به فخرجوا في أثره وخرج هاربا منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبيناهو يسير على ظهر الطريق اذ رأى نارا عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس لعلى الطريق فجار وشك وقصد للنار حتى أتاها وقد كان يصبح فاذا رجل قد أوقد نارا ليس معه أحد فقال له عمرو ذو الكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم انه قد هلك وأخطأ والسد شئ لا يجاوز فقال ويلك لم أوقدت فوالله ما تشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شئ تطعمني قال نعم فأخرج له تمرات قد بقاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قال اسقني قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فاني مقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأى القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه قد دخل غارا في السد فلما ظهروا السد علموا أنه في الغار ونادوه فقالوا يا عمرو فقال ما تشاؤن قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لا أخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهي ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الي أو أقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبد لهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فتهيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك يا أبا نجاد ما ينفعك أن تكون حرا اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه وأخذوا سلبه فرجعوا به الى

ام

أم جليحة وهي تشوف فلما رأوها قالوا لها يا أم جليحة ما رأيت في عمرو فقالت رأيي والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه تبعا ووضعتموه صريعا فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ما أراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ثدي منكم قد افترشه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه واحدتها فشمتها فقالت ريح عطر وثوب عمرو أما والله ما وجدتموه ذا حجزة جافية ولا عانة وافية ولا ضالة كافية وقالت ريطة أخت عمرو ذي الكلب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكذوب * وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حي وان عروا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبوب
أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها * عني رسولا وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسلوب
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من رجيع الجوف مخضوب
تمشي النسور اليه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مدعنة * في السبي ينفح من اردانها الطيب

صوت

يا دار عمرة من محتلها الجرعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا
أرى بعيني اذا مالت حمولتهم * بطن السلوطع لا ينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادي ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتي حبش والهشامي

(خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر)

هو لقيط بن بكر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (أخبرني) بخبر هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى ايادا انهم بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قد هديت الى زوجها وولي ذلك منهم سفهاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت اياد الى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم في القراقير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

بئس مباني الحلقات الدهم * في ساحة القرقور وسط اليم

وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد تسجع لهم ان يقتلوا منكم غلاما ياسلما او يأخذوا لكم نعما تحصبوا نحورهم دما وتروو بها سيوفا طما فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم اياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض أهل العلم ان ايادا بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسرى الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يا دار عمرة من محتلها الجرعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشيرفي أنشدنيها أبو حمزة الثمالي

يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا * على نسائكم كسرى وما جمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا
هو الفناء الذي يجتث أصلهم * فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا
فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخي العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع الضلعا
مسهر النوم تعنيه أموركم * يروم منها الى الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا
كمالك بن قنان أو كصاحبه * زيد القنا يوم لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا
فشاوروه فألفوه أخا علل * في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا
عبل الذراع ابيا ذا مزابنة * في الحرب يحتتل الرئبال والسبعا
مستنجدا يتحدى الناس كلهم * لو صارعوه جميعا في الورى صرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم * لمن رأى الرأي بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل * فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط * الى من بالجزيرة من اياد
بأن الليث كسرى قد أتاكم * فلا يحبسكم سوق النقاد

قال

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتى لقي اياداً وهم غارون لم يلتفتوا الى قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم فلقيهم بالجزيرة فى موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وأنفذما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان فى بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتى أمنوا ثم انهم تطرّقوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففى ذلك يقول الشاعر حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

صوت

ألبين بالبلى جمالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل

فعللنا بالوعد ثمة تلتوى * عوعودها حتى يموت المعلل

ألم تر أن الحبل أصبح واهيا * وأخلف من ليلى الذى كنت آمل

فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تهى القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولى المهدى والغناء ليحيى المكى خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة فى نسخته ان خفيف الرمل لمالك وأنه بالوسطى والصحيح انه لابن المكى

(أخبار نصيب)

نصيب مولى المهدى عبد نشأ باليمامة واشترى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهى من جيد شعره وفيها يقول

خليلىّ انى ما يزال يشوقنى * قطين الحمى والظاعن المتحمل

فأقسمت لا أنسى ليالى منعج * ولا مأسل اذ منزل الحىّ مأسل

أمن أجل آيات ورسم كأنه * بقية وحى أو رداء مسلسل

جرى الدمع من عينيك حتى كأنه * تحدّر درّ أو جمان مفصل

فيا أيها الزنجى مالك والصبا * أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

فمثلك من أحبوشة الزنج قطعت * وسائل أسباب بها يتوسل

قصدنا أمير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل

على أرحبيات طوى السير فانطوت * شمائلها مما تحلّ وترحل

الى ملك صلت الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل

اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل ما يبدو الاغر المحجل

شريكان فيما نابه عين بصيرة * كلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فات عينيه رعاه بقلبه * فما غرماً يرعى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولا خطلة في الرأي والرأي يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بينت له * معارف في اعجازه وهو مقبل
لئن نال عبد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذي نلت أفضل
وما ارادك العهد الذي نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وذا من رسول الله عضو ومفصل
اذا ما دهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا نحن قلوبنا * اليك كما كنا أبالك نؤمل

وهي قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الى عامل اليمن بعشرين ألف دينار قال فمد أبو الحجناء يده في الدنانير ينفقها في الاكل والشرب وشراء الجواري والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب المهدي في حمله موثقا في الحديد فلما دخل على المهدي أنشده شعره وقال

تأوبني ثقل من الهم موجع * فأرق عيني والخليون هجع
هموم توالت لو أطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمها تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائر النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا * فخلت دجى ظلمائها لا تقشع

وهي طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لي فلم أجد * سوى رحمة أعطاكها الله تشفع
لئن جلت الاجرام مني وأفظعت * لعفوك عن جرمي أجل وأوسع
لئن لم تسعني يا ابن عم محمد * لما عجزت عني وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي اللب ترجو صلاحه * وأنت ترى ما كان يأتي ويصنع
وعفوك عمن لو تكون جريته * لطارت به في الجو نكباء زعزع
* وأنك لا تنفك تنعش عاثرا * ولم تعترضه حين يكبو ويخمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ما جرى * به عنق من طائش الجهل أشنع
ففيهن لي اما شفعن منافع * وفي الاربع الاولى اليهن أفزع
مناصحتي بالفعل ان كنت نائيا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانية ظنى بك الخير غانيا * وان قلت عبد طاهر العرض مسمع
وثالثة انى على ما هويته * وان كثر الاعداء فىّ وشنعوا
ورابعة أنى اليك يسوقنى * ولائى فولاك الذى لا يضيع
وانى لمولاك الذى ان جفوته * أتى مستكينا راهبا يتضرّع
وانى لمولاك الضعيف فأعفنى * فانى لعفو منك أهل وموضع

فقطع المهدى عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك يا ابن السوداء فأومأ بيده الى الهادى وقال الامير موسى يا أمير المؤمنين فقال المهدى لموسى أعتقته يا بنى قال نعم يا أمير المؤمنين فأمضى المهدى ذلك وأمر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدّة من الخلع الوشى والخز والسواد والبياض ووصله بألفى دينار وأمر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا أدفعها اليك أو تعطينى ألف درهم فقال قصيدته

أأذن الحى فانصاعوا بترحال * فهاج بينهم شوقى وبلبال

وقام بها بين يدى المهدى فلما قال

مازلت تبذل لى الاموال مجتهدا * حتى لاصبحت ذا أهل وذا مال
زوّجتنى يا ابن خير الناس جارية * ما كان أمثالها يهدى لامثالى
زوّجتنى بضة بيضاء ناعمة * كأنها درّة فى كف لآل
حتى توهمت أن الله عجلها * يا ابن الخلائف لى من خير أعمالى
وسالنى سالم ألفا فقلت له * أنى لى الالف يا قبحت من سال
هيهات ألفك الا أن أجىء بها * من فضل مولى لطيف المنّ مفضال

فأمر له المهدى بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبى سعد وحدّثنى غير محمد بن عبد الله أنه حبس باليمن مدّة طويلة ثم أشخص الى المهدى فقال وهو فى الحبس ودخلت اليه ابنته جنباء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت جنباء تبكى لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أجنباء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أجنباء أسباب المنايا بمرصد * فالا يعاجل غدوها فمساؤها
أجنباء ان أفلت من السجن تلقنى * حتوف منايا لا يردّ قضاؤها
أجنباء ان أصبح أبوك ودلوه * تعرّت عراً منها ورثّ رشاؤها
لقد كان يدلى فى رجال كثيرة * فتخرج ملأى وهى صفر دلاؤها
أجنباء ان يصبح أبوك ونفسه * قليل تمنيها قصير عزاؤها
لقد كان فى دنيا تفيأ ظلها * عليه ومجلوب اليه بهاؤها

قال ابن أبى سعد ولما دخل نصيب على المهدى مقيدا رفده ثمامة بن الوليد العبسى

عمه واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتى أمر باطلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى أخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود ولم ها * لولا ثمامة والاله لداما
الله أنقذني به من هوة * تيهاء مهلكة تكون رجاما
ولاشكرنك يا ثمامة ما جرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك يا ثمامة مادعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أرى * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغنى اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدى اليه تحية وسلاما
لا يبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فأمر له بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لي شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أصبحت جيادا بن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من أهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدي وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدي يهجوه وكان عارضه في شئ من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا أو شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلي عن النضر بن طاهر قال أتى نصيب مولى المهدي عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدي فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ما قد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وصوحك طيها * وان نشرت رادتك طبا على الشر
أغرك أن يضت بيت حمامة * وقلت أنا شعان منتفخ الحضر
لقد كنت في سلخ سلحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الصبر
ولكنه يأبى لك المهر كلما * جريت مع الجارى وضيق من الصدر

قال

قال النضر وكان النصيب ملعونا شحاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثى فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

أعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فأجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا البنا * أتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدما بطيأ * فما لك مولدينا من ثواب

فلما كان بعد أيام رأى النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

أجدت مشهرا فى كل أرض * فجحل يا ربيع مشهرات
يمانية تخيرها يمان * مسمنة البيوت مقطعات
وجارية أصلت والديها * مولدة وبيضا وافيات
فجلها وأنفدها البنا * ودعنا من بنات الترهات

فأجابه الربيع فقال

بعثت بعقرب حطم البنا * نطى الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

فى سبيل الله أودى فرسى * ثم علات بأبيات هرج
كنت أرجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لى من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وأمر ابنه أن يدفع اليه ألفى درهم ففعل فقال النصيب

ألا أبلغا عنى الربيع رسالة * ربيع بنى عبد المدان الاكارم
أعزت عليك البيض لما أرعتها * فرعت الى اعداد بيض الدراهم
ألم ترأنى غير مستطرق الغنى * حديث وانى من ذؤابة هاشم
وانك لم تمط من الارض تلعة * ولا نجوة الا بعهدى وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدى الى دفافة بن عبد العزيز العبسى طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتمر فى طبق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمر
فلو أن ما تهدى سفيا قبلته * ولكنما اهديت مثلك فى القدر
كان الذى أهديت من بعد شقه * البنا من الملقى على ضفة الجسر

فأجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لا تدط البنا * اليهم بالا تحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لا تنل * يد الدهر من برفتيلا ولا نجر

لقد كنت مني في غدير وروضة * وفي عسل بجم وماشئت من تمر
وما كنت منا اولكن كفرتني * وأظهرت لي منافاأظهرت من عذري
لعمري لقد أعطيت مالست أهله * ولا أهل اما يلق على ضفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيبا فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيت كما حرصا ومنعا ولم يكن * يهيجكما الا المقيم من الامر
متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أجار ابن كعب ان عسا تغلغلت * الى السير من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة * اذا طمعت في التمر من ذلك العمر
لقد كنتما في التمر لله أنتما * شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه و يأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعدله شيأ فلما فرغوا وكان يروى قولا في نفسه استأذن في الانشاد ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتنلك بالهجران وهي قريب
لله مية خلة لو أنها * تجري الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين اتلع جيدها * رشا أغن من الظباء ربيب
نصفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
ما للمنازل لا تكاد تجيبكا * اني يجيبك جندل وجبوب
جادتك من سبل الثريا ديمة * ريان من نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب على من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية مالمثلك والصبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
اعلاقة أسابهن واعا * افنان رأسك فلفل وزبيب
لا تهزئي مني فربة عائب * مالا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما * يسمو الي السيد المحجوب
وأحز من حال الملوك طرائقا * مهاء لي عصائب وسبيب
وأساب الحسناء فضل ازارها * وأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح السدى كأنه * برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وان تقارب سنه * أو باعدته السن وهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهوب
واذا بدا الفضل بن يحيى هيبة * بجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العدا وكأنها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
فتسارى في الاعنة شذبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوي بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فماله تكذيب
حتى صبحن الطالبي بعارض * فيه المنايا تغتدي وتؤب
خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجاءك ثم أتاك وهو منيب
ولقد رآك الموت الا أنه * بالظن يخطئ مرة ويصيب
فرمى اليك بنفسه فحباها * أجل اليه ينتهي مكتوب
فكسوته ثوب الامان وانه * لاحبله واه ولا مقضوب
شمنا اليك مخيلة لاحلنا * في الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستحسنها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائما وهو يقول

انى سأمتدح الفضل الذي حنيت * مما عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذي كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا في الارض نجعتنا * فاليوم عند أبي العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أوحل ساحتنا * صك وارم فعند الفضل متسع
ما سلم الله نفس الفضل من تلف * ما بالى أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ما حوت منا أكفهم * فلن يضر أبا العباس ما منعوا
أو حلؤنا وداد واعن حياضهم * يوم الشروع ففي غدرانك الشرع
يا ممسكا بعرى الدنيا اذا حشيت * منها الزلازل والامر الذي يقع
قد ضرستك الليالي وهي حالبة * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادرامنك حزما عن معاشرة * سهل الجناب يسيرا حين يتسع
لم يفتلتك نقيرا عن مخادعة * دهي الرجال وللسؤال تنخدع
فأنت مصطلع بالملك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع

قال ابن أبي سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها المصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولي العهد زين المواسم

ويعلم من وافى المحصب انها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأم ولى العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندرى أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم
يطن الذى أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حى * ومبت ماخلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
اذا نزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهى لكن طرفى * يريد السرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبى سعد خرج المهدى يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته جماء فدخل على المهدى وهى معه فأنشدته قولها فيه

رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط * من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الاخضر ضربه شقائق النعمان
مده الله بالمحاسن حتى * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام فى العين كالقلمان
زينوا وسطها بطارمة مثل الثريا يحفها السمران
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهى فى صرائم الكثبان
يتجاوبن فى غناء شجى * أسعدا بى بالحلق حلوان
فيقصر السلام من سلم الله * وأبقى خليفة الرحمن
ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوارد الغزلان
ياله مسطرا ويوم سرور * شهدت لذته كل حصان

فأمر له المهدى بعشرة آلاف درهم ولها مثلها قال ثم دخلت الجماء على العباسة بنت المهدى فأنشدتها تقول

أتينالك ياعباسة الخير لى حى * وقد عجفت أم المهارى وكلت
وماتركت مما السنون بقية * سوى رمة منها من الجهد رمت
فقال لنا من يصحح الرأى نفسه * وقد ولت الاموال عما فقلت
عليك ابنة المهدى عوذى بباها * فان محل الخير فى حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتني يا ابنة المهدي أي غنى * بأعبرين كثير فيهما الورق

أي أغنيتني على عقب ما أغناني أخوك بأعبرين بكيسين قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق

أما الحسود فقد أمسى تغيظه * غما وكاد بزجع الريق يختنق

وذو الصداقة مسرور لنا فرح * بادي البشارة صاح وجهه شرق

وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثي صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه برا وثيابا يحملونه على ابلهم ويمضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضى وهو يقول

اذا احتقبوا برا فأنت حقيبتي * من الشرفيات الثقال الحقائب

ظفرت بها من أشعثي مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب

فدالك يا اسحق كل مبخل * صبور اذا عضت شداد النوائب

اذا ما بخيل المال غيب ماله * فمالك عند حاضر غير غائب

اذا اكتسب القوم الثراء فانما * يرى الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضا

فتى من بني الصباح يهتز للندى * كما اهتز مسنون الغرار عتيق

فتى لا يذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق

أغر لابناء السبيل موارد * الى بيته تهديهم وطريق

وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهم ويفوق

فما في بني الصباح ان بعد المدى * على الناس الا سابق وعريق

واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسألوه أن يأمر له بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمة أريحيا * بما تحوي وذا حسب صميم

تميم كان خير بني معد * وأنت اليوم خير بني تميم

سوى رهط النبي وهم أديم * وأنت قددت من ذاك الاديم

وقال فيه أيضا

يا أفضل الناس عودا عند معجمة * اذا تفاضل يوما معجم العود

اني لواحد شعر قد عرفت به * وذا خزيمة أضحى واحد الجود

ان يعطك اليوم معروفا على ثقة * فأنت في نائل منه وموعود

وقد رأينا تميما غير مكرهة * ألقت اليك جميعا بالمقاليد

فأنت أكرمها نفسا وأفضلها * ان الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان فى غزاة مع الوضع المهدى فوقف به فرسه ومرّ به جعد مولى عبد الله ابن هشام بن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد ترى قيام فرسى تحتى فاردد الى جنيبتك حتى يتروح فرسى ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

أنادى بأعلى الصوت جعدا وقدرى * مكانى ولكن لا يجيب ويسمع
ولم يرنى أهلا لحسن اجابة * ولا سوءها انى الى الله راجع
فلو أننى جازيت جعدا بفعله * لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكننى جافيت عنه لغيره * بحسن الذى يأتى الى ويصنع
وأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * وما زالت القربى لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مركا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذ طمعت به * وقد علقته لو ينفسع الملق
فعاد يسأل ما أصبحت سائله * فكلنا سائل فى الحرص متفق
أحين سار مديحى فيكم طرقا * وحيث عنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فيما لديك فأضحى وهو منخرق
قد كان أورق عودى من أبيك فقد * حتّ عودى بحف العود والورق
من نازع الكلب عرقا يحيى شبعا * كمصطل بحريق وهو محترق

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى أبو محمد اسحق ابن ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيى قول أبى الحناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسرّ بها الثرى * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا انكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فأعجبه الشعر فقال يا أبا محمد كانى والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وما له عندى الا أنى لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم فقال لا والله ما ثلاثون ألف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون ألف درهم (أخبرنى) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال أخبرنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال كان أبى يستملح قول نصيب وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى فلما دخل اليه قال له

ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

ويقول ما فى الدنيا أحسن من هذا المعنى وعلى أنه قد أخذ منهم ما لا اجليلا ولكن قلما سمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكرى عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعد المشيب وما بكاء الاشيب

عروضه من الكامل الشعر لابى شراعة القيسى والغناء لدعامة البصرى خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامى

(أخبار أبى شراعة ونسبه)

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبى شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبى نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوى فى مذهبه وكان فصيحا يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وأمه من بنى تميم من بنى العنبر وابنه أبو الفياض سوار بن أبى شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بعد سنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات الاخبار واللغة وفاتنى فلم ألقه وكتب الى والى أبى رحمه الله باجازة وأخبرنا بأخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فمنها ما حكاه عنه انه كان جوادا لا يليق شيأ ولا يسأل ما يقدر عليه الا سمح به وانه وقف عليه سائل يوما فرمى اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال فى ذلك

ألا لا أبالى فى العلا ما أصابنى * وان نقبت نعلاى أو حفيت رجلى

فلم ترعينى قط أحسن منظرا * من النكب يدمى فى المواساة والبذل

ولست أبالى من تأوب منزلى * اذا بقيت عندى السراويل أو نعلى

قال وبلغه ان أخاه يقول ان أخى مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أنبز مجنونا اذا جدت بالذى * ملكت وان دافعت عنه بعاقل

فداموا على الزور الذى قرفوا به * ودمت على الاعطاء ما جاء سائل

أبت وتابى لى رجال أشحة * على المجد تميهم تميم ووائل

قال وقال أيضا فى ذلك

لئن كنت فى الفتيان آلوت سيدا * كثير شحوب اللون مختلف العصب

فمالك من مولاك الا حفاظه * وما المرء الا باللسان وبالقلب

هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب

فالا أطق سعى الكرام فاننى * أذل عن العالى وأصبر فى الحرب

(أخبرنى) عمى قال أخبرنى ميمون بن هرون قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال كان عندى أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندى عمير المغنى المدنى وكان عمير بن مرة غطفانيا وكان يغنى صوتا يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يحن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير فقال أعطنى دراهم حتى أقبل اقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ المغنى من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكنى أعرضك لابى اسحق فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى الحرّى غدوة فاتك * مغسّ خليع للعواذل والعذر
فقال لشئ ما أرى قلت حاجة * معلقة بين الخنق والنحر *
فلما لوانى يستثيبه زجرته * وقلت اغترف انا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيجدى على قيس وأجدى على بكر
فغنى بدات الخال حتى استخفنى * وكاد أديم الارض من تحتنا يجرى

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه فى سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الاشفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو شراعة فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره فقال له يا أبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم أنشأ يقول

يا أبا اسحق سر فى دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعرى أى أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

وقال أبو الفياض سوار بن أبى شراعة دخل أبى على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فاراه ابراهيم بن المدبر فى رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يرى وحلف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يرى فرؤى فى تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما أصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده أبو شراعة يقول

أيها المكثر التجنى على الما * ل اذا ما خلا من السؤّال
أوثقا فى الدين أعتقت بالامـ * ـس مواليك أم موالى الهلال
لم يكن وكذلك الهلال ولكن * تتأبى لصالح الاعمال *
انما لذتاك فى المال شتى * صونك العرض وابتذال المال
ما نبالى اذا بقيت سليما * من تولت به صروف الليالى

قال أبو الفياض وكان أبو شراعة صديق السدرى ودعا يوما اخوانه وأغفل أبا شراعة فمر به الرياشى فقال له يا أبا شراعة ألست عند السدرى معنا فقال لم يدعنا ومر به جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومر به عيسى بن أبى حرب الصفار وكان ممن دعى فجلس وحلف أن لا يبرح حتى يأتيه السدرى فيعتذر اليه ويدعوه فقال أبو شراعة

أبر جار في حرام شعري * وخصيناه في حرام قدري
ان أنا لم أشفعهما بوتر * لو كنت ذا وفر دعاني السدري
أو كان من همّ هشام أمري * أوراح ابراهيم يطري ذكري
وابن الرياشي الضعيف الاسر * يخاف أن أردفه حتى يجري
وأنت يا عيسى سقاك المثري * نعم صديق عسرة ويسر

(قال) أبو الفياض سقطت دار بابالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكري حين أذوبها * هزيلا وبعض الآتيين سمين
وقالت لحاك الله تستحيي العرا * عن الدار ان النائبات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غنى * فقلت لاخواني الكرام عيون
ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها في وجوه السائلين غضون
سأغدي عالي ماء وجهي انني * عافه من ماء الحياة ضنين

(قال) سوار بن أبي شراعة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر ابن سليمان في ليالي شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شيعة الجماز أقعدني * مقاعد القوم بين الريف والشرف
لكنني كنت للعباس متبعا * وليس في موكب العباس مرتدف
قد بقيت من ليالي الشهر واحدة * فعاودوا مالح المهال وانصرفوا

(قال) وتزوج نديم لابي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طلق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومني * رويدك لوما فالطلاق أحوط
رويدك حتى يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عند حسابه * أعد نظرا الى أطنك تغلط
بما راعنه الادعاء وليدة * هلم الى الوراق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمه فيسبها * ويلتمس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا اني لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها واتقى منه اشترا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحبي وورق جلاسي * وباعدهم عني بطعن واعراس
فكلهم يبغي علالا لايره * وأقعدني عن ذاك فقري وافلاسي
فشكرا لربي خان بيان ايره * وأسعى بايري في الظلام على الناس

(وقال) أبو الفياض سوار نظر الى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكي ثم قال

حتى لاغناء سوار يجشمني * خوض الدجى واعتساف المهمه البيد

كي لا تمون على الاعمام حاجته * ولا يعلل عنها بالمواعيد *
ولا يوليهم ان جاء يسألها * أكاف مقرفة في العيش مردود
اذا بكى قال منهم ذو الحفاظ له * لقد بليت بخلق غير محمود

(قال) وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ فجعل البغدادي يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

اذا انتخبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الاناء حبسه * شربت منه البابلي نفسه

(قال) وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطلب من بديعين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغني عن حلاوة دبس يحيى * ويغني عن حموض أبي أميه
أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا ارتنت يداه درهميه

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوما في المرآة فأطال ثم قال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر غيره (قال) سوار ابن أبي شراعة حلف أبي أن لا يشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يجمع عجيبا فاني * عجيب الحديث يا أميم وصادقه
وقد كان لي انسان يا أم مالك * وكل اذا افتشتني أنا عاشقه
عزيزة والكأس التي من يحلها * تخادعه عن عقله فتصادقه
تخاربتا عندي فعطلت دنها * وأكواسها والدهر جم بوائقه
وحرمتها حولين ثم أرلني * حديث الندامى والنشيد اوافقه
فلما شربت الكأس بانت باختها * وبان العزال المستحب حلائقه
فما أطيب الكأس التي اعتضت منكم * ولكنها ليست بريم أعانقه

(قال) أبو الفياض قال أبي قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت بابه دعبل بن علي الخزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شيء يستعان به * على المقام بأبواب السلاطين
وأنت تعلم اني منهما عاطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قربه ثم تدافع فكتب اليه

آذت جبتي بأمر قبيح * من فراق للطيلسان الفسيح
فكأني عن يريد على الجبة في ظل دار سهل بن نوح

أنت روح الاهواز يا ابن رجاء * أى شئ بعيش الا بروح

فأذن لى وللجماعة وقضى حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثنى أبى قال جئت فأتيت دار سعيد بن سلم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهى خالية * وكان أبيض مطعاما ذرى الابل
فارتحت فيها أصيلا عند دكته * وصحبتى بمنى لاهون فى شغل
فابتعت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالخلفة النضل
نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فانى غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعلى ولده فاحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استعبدت لهم الحمرة فضحك ثم قال أعزك وصنى أشهد الله انى ما بلغت بها دار سعيد الا بعمودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدى بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقا لابى شراعة وكانت أمه سعدى تعوله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبى شراعة من السلطان ورفده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتنى نائل السلطان أطلبه * يا أصل رأيك بين الحذق والترق
لولا امتنانك من السلطان تجهله * أصبحت بالسود فى مقعو عس خلق

السود موضع تنزله باهله بالمدينة

رث الرداء بين أهدام مرقعة * يبيت فيها القمل الجائع الفرق
لا شئ أنت بالانسان معرفة * من التى خرمت جنبيه بالحرق
فأين دارك منها وهى مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق
وأين رزقك الامن يدى مرة * مابت من مالها الا على سرق
تبيت والهر محدود عيونكما * الى تطعمها محضرة الحدق
ما بين رزقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوى انه يأتيك فى طبق
شاركته فى صيده لا فأرتنا كله * كما تشاركه فى الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فأكله كله فقال أبو شراعة يعارضه

عين جودى لبرمة الطفشيل * واستهلى فالصبر غير جميل
جمعت فى مهايد لم تدع للقدر فى صحن قدرها من مقيل
كان والله لجهامن فصيل * رائع يرتعى كريم البقول
فطلبنا الحمه عدس الشأ * م الى حمص لنا مأول
فأتتنا كأنها روضة بالحزن تدعو الجيران للتطفيل
ثم أكفأت فوقها جفنة الحى وعلقت صحفتى فى زبيلى
فى الله لى بقسط غليظ * ما أراه يقر بالتنزيل

فإنني ذائبا بذيل منها * قلت ان الثريد للتذييل
فتبقى صوتا بالوضع عندي * حتى أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب أبي الى سعيد بن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سألتني جعلني الله فداك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فزجره صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليه أبو شراعة استنسئ الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولي وبه ملي أتاني غلامك المليح قده السعيد بملكتك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مر ودعن القصد ينطق بحكمتك ويبين عن وصلك ووالله ما أوضح لي خفيا ولا زادني بك علما واذا أنت تسأل فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كتب أخذته وعن كلالة وغير كلالة ورثه موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة بن الورد ففي أي غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولي على المدى والأمد والأمد دونك وكتابك الي أن أتحكم عليك تحكم الصبي على أهله واشد ما جررت الى معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق والمطر الانيق الذي يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤن الفتى * دبيب دبا النملة المتعش
اذا فتحت فغمت ريحها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسد بالماء جنتها وسلط عليها عدوها واعلم بأن أباك المتمثل بقوله

يرى درجات المجد لا يستطيعها * ويقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قد رتك لسانك وأكثرت لك الحمد ودونك بهرة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وأنشأت في أثرها أقول

اليك ابن موسى الجود اعملت ناقتي * مجللة يصفو عليها جلالها
كتوم الوجى لا تشتكي ألم السرى * سواء عليها موتها واعتلالها
اذا شربت أبصرت ما حوف بطنها * وان طمثت لم يبد منها هزالها
وان حملت حملا تكلفت حملها * وان حط عنها المال كيف حالها
بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقنى * متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبنى فرسانها ورجالها
ومالى لا أهوى بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه رسوله الذى حمل اليه النبيذ واستمله فى شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان فى خزانته من الشراب وبثلثمائة دينار (أخبرنى) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبى شراعة جميعا أن أبا الفياض سوار بن أبى شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبى الفياض

لك عندى بشارة فاسمعها * وأجبنى عنها أبا الفياض
كنت فى مجلس مليحة فيه * وهى سقم الصحاح برء المراض
وقديما عهدتنى لست فى حقك والدين عنك ذا اغماض
فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض *
ورمتها العيون من كل أفق * ونشا كوا بالوحى والايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهى باحلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغدر عليه فى وصلهن التراضى
فتشوفت ذاك منها وأعددت نكيرى وسورتى وامتعاضى
فحمت جانب المزاح وعمتهم جميعا بالصد والاعراض
وكفانى وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض

فأجابه أبو الفياض

ليت شعرى ماذا دعاك الى أن * هجت شوقى وزدت فى أمراضى
ذكرتنى بشراك داء قديما * من سقام على لاشك قاضى
ان تكن أحسنت مليحة فى وصلى وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم ترع لوحى منهم ولا ايماض
فعلى صحة الوفاء تعاقدنا وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهى من حاليات الرياض
ليت حظى منها سوى النظر الختل وانى به لجذلان راض
لحظات يقعن فى ساحة القلب وقوع السهام فى الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين سترى تحرز وانقباض
لا أخاف انقباضها آخر الدهر بغدر ولا أخاف انتقاضى
فاثن لى ألسنا تحمد ذا الود وقاك الردى أبو الفياض

قال أبو الفياض اتصل بأبى شراعة ان أبا ناظرة السدوسى يغتابه وكان مع آل أبى

سفيان بن ثور فقال يهجوهم

لعن الاله بنى سفين كلهم * ورمى عصوف وربة قاف

قد سنى عضروطهم فسبتهم * ذنب الدنىء يناط بالاشراف

(قال) أبو الفياض وكان بين بعض بنى عمنا وبين أبى شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فأبى وقال أمثلى يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالى ولكم مثل الاقول المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بنى سران ان رثت ثيابى * وكل عن العشيرة فضل مالى

فطرح ومتروك كلامى * وتجفونى الاقارب والموالى

ألم ألذ من سراة بنى نعيم * أحل البيت ذا العمد الطوال

وحولى كل أصيد تغلبى * أبى الضيم مشترك النوال

اذا حضر الغداء فغير معن * ويغنى حين يستجرى العوالى

وأبقونى فلست بمستكين * لصاحب ثروة أحرى الليالى

ولا بمسيح المثرين كيما * أمسح من طعامهم سبالى

أنا ابن العنبرية أرزتى * ازار المكرمات ازار حالى

فان يكن الغنى مجدا فانى * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا أبصرتك العين من بعد غاية * وأوقعت شكا فيك أثبتك القلب

ولو أن ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبورى رمل مطلق فى مجرى البنصر من رواية الهشامى

(أخبار ابن البواب)

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا وجد جده وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بنى أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع فى أيام أبى جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كان مرقوع القب وقال له هذا يخفى تحت ذا ذكر لى ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لاخبار الخلفاء عالما بأمورهم روى عنه أبو زيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

فى هذا الكتاب وتأتى أخبار من روايته قال أحمد بن القاسم اليوسفى حدثنى عبد الله
ابن محمد البواب قال حدثنى أبى قال بخت موسى وهرون خليفة الفضل بن الربيع
وحلف موسى الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المأمون وعرض به فأخبرنى
اسمعيل بن يوسف قال حدثنى عبد الله بن أحمد الباهلى قال حدثنى الحسين بن الضحاك
قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذى يقول فيه **صوت**

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته * علىّ وقد أفردته بهوى فرد
رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

لعلوية فى هذه الابيات رمل بالوسطى قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعينى جودا وابكيا لى محمدا * ولا تذخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

هيهات واحدة بواحدة ولم يصله بشئ هكذا روى عن الحسين بن الضحاك وقد روى ان
هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المأمون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم
حدثنى جحظة (وأخبرنى) بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قالا جميعا
وقع بين اسحق وبين ابن البواب شئ فقال ابن البواب شعرا ذمه ورد بشا ونسبه الى
اسحق ليعيره به وهو

انما أنت يا عنان سراج * ريته الطرف والفتيلة عقل
قاده للشقاء حتى فؤادى * رجل حب لكم وللحب رجل
هضم اليوم حبكم كل حب * فى فؤادى فصار حبك فحل
أنت ريحانة وراح ولكن * كل أنثى سواك خل وبقل

وقال حماد فى خبره وبلغ ذلك أبى فقال له الشعر قد أعيا عليك فخله وخذ العصا واقعد
على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدى فشكا أبى اليه فقال له مالك وله يا بنى
فقال له أبى تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتتاركا (قال) أحمد بن القاسم
أخبرنى محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرنى ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال
كان بالكرخ نخاس يكنى أبا عمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبد الله
ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل أبى عمير من
أجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله من برهم
فتعلل بصيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب
فى منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا
واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم فى عذره ولا يصرح فأقام
عندهم فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول

لو تشكى أبو عمير قليلا * لاتيناه من طريق العياده
فقضينا من العيادة حقا * وتظرنا في مقلتي عباده

فقال له أبو عمير مالي ولك يا أخي انظر في مقلتي عبادة متى شئت غير ممنوع ودعني أنا في عافية لا تتمنى لي المرض لتعودني وقال أحمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ابن ريطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتى سكر ونام فلما أفاق في السحر أراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية لعمرو من جوارى عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة ودعاه وسأله احضار الجارية فأحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها انشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك

وكريم المجد محض أبوه * فهو الصفو اللباب المضار
هاشمى لقروم اذا ما * أظلمت أوجه قوم أناروا
رمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طرف بفديك طورا * ويعاطيك اللواتى أداروا
ساعة ثم انثنى حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
ورأت عينى اغتماضا فلما * حان من أخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت أمرا * ليس يغنى خائفيه الحذار
فاستوى كالهندوانى لما * أن رأى أن ليس يغنى الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت في حافتيه الشرار
أقبلت قطرا نطافا ولما * يتعب العاصر فيها اعتصار
هى كالياقوت حمراء شيبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جرى في دراها * فصة فالحسن منها اقصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمى * معشرا نطقا اذا ما أداروا

قال أحمد وحدثنى يعقوب بن العباس الهاشمى أبو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غناه في بعض المأمون وجدمه نشاطا فسأل من قائلها فأخبر به فرضى عنه ورده الى رسمه من الخدمة وأنشدنى أبو اسمعيل القصيدة وهى قوله

هل للمحب معين * اذ شط عنه القرين
فليس يبكى لشجو الحزين الا الحزين
يا طاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
أبكى العيون وكانت * به تقر العيون
يا أيها المأمون الـ * ـمبارك الميمون

لقد

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجود * ذو التقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فيه تكون

والابيات التي فيها الغناء المذكور آنفا أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلا النأي عن سلمى يسلي ولا القرب
أقول غداة استخبرتهم علتي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
ولو أن ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

وقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيبا الاعلى القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى أبي مسلما فاحتبسه ورأيته وهو شيخ كبير وكان ضخما طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزا أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أملاق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وعلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلا صدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب
وأخص بالمدح المهذب سيدا * نفحاته للمجتدين رغاب
والى أبي دلف رحلت مطيتي * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدى الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الآراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجدا يقصر دونه الطلاب

واذا وزنت قديم ذى حسب به * خضعت لفضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالناس كلهم له أذناب
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صغير هواك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبى * هوى قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلنى * وقتلى لا يحل لكا
أما ترثى لمكتئب * اذا ضحك الخلى بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لابى حشيشة رمل بالوسطى عن الهشامى

(أخبار محمد بن عبد الملك)

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجرا من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى الا الكتابة وطلبها وقصد المعالى حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرنى) الاخفش على بن سليمان قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدى موسرا من تجار الكرخ وكان يريد من أبى أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخاطب الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أرى ما أنت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفى والك ولابيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذى لا تدرى كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن أينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التى أولها

كأنها حين تنئى خطوها * أخنس موشى الشوى يرعى القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى أبيه فقال له أبوه لا ألومك بعدها على ما أنت فيه (أخبرنى) جحظة والصولى قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم أمتدحك رجاء المال أطلبه * لكن لتلبسنى التحجيل والغررا
وليس ذلك الا أنى رجل * لا أطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعرا مجيدا لا يقاس به أحد من الكتاب وان كان ابراهيم ابن العباس مثله فى ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار وقطعات وكان محمد شاعرا يطيل فيجيد ويأتى بالقصار فيجيد وكان بليغا حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب فحدثنى

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فأذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدي خراجها وهذا ما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتى أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معنى قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العي والتغطرش فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرني) الصولي قال حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة آلاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة خاطب فيها المأمون ومضى بها الى ابراهيم ابن المهدي وأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون فخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم علي بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون ووفى له أبي بذلك ووفى ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشيء للشيء علة * تكون له كالنار تقدح بالزند

كذلك جربت الامور وانما * يدلك ما قد كان قبل على البعد

وظني بابراهيم أن مكانه * سيبعث يوما مثل أيامه النكد

رأيت حسينا حين صار محمد * بغير أمان في يديه ولا عقد

فلو كان أمضى السيف فيه بضربة * فصيره بالقاع منعفر الخد

اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقد كان ما جرت من خبر الجند

هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد

وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه النقد الصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد

فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحى فى الحجر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعد فى المكروه من يومه عندى
تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه فى الهزل منه وفى الجد
أما والذى أمسيت عبدا لخلقه * له شرأ يمان الخليفة والعبد
اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بليلى أو بمية أو هند
فوالله ما من توبة نزعت به * اليك ولا ميل اليك ولا ود
ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زلفى لا تخيب ولا تكدى
أتاك بها طوعا اليك بأنفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزى بحسب الذى تسدى
فقد غلطوا للناس فى نصب مثله * ومن ليس للمنصور بابن ولا المهدى
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن سك تسليم الخلافة سمعه * ينادى به بين السماطين من بعد
وأى امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتى يغيب فى اللحد
وتزعم هذى النابتية انه * امام لها فيما تسر وما تبدى
يقولون سنى وأية سنة * تقوم بجون اللون صل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له باليمن والكوكب السعد
اذا ما رأوا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد
واقباله فى العيد يوجف حوله * وجيف الجياد واصطفاق القنى الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد ثعوه بالقضيب وبالبرد
فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطأ اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللعم أولى بالتغمد والرفد
فليس سواء خارجى رمى به * اليك سفاه الرأى والرأى قد يردى
تعادت له من كل أوب عصابة * متى يورد والا يصدروه عن الورد
ومن هو فى بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء فى ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين فى غمد
وقد رابنى من أهل بيتك أننى * رأيت لهم وجدا به أيما وجد
يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد
فداناوهانت نفسه دون ملكنا * عليه لدى الحال التى قل من يفدى
على حين أعطى الناس صفو أكفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبى الضيم غيره * كريم كفى ما فى القبول وفى الرد
وجرد ابراهيم للموت نفسه * وأبدى سلاحا فوق ذى ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد
فهذى أمور قد يخاف ذوو النهى * مغبتها والله يهديك للرشد

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن الحسين القطربلى عن جعفر بن محمد بن خلف قال قال لى المعلى بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمدا يذكره فقال هو مهزول الالفاظ عليل المعانى سخيف العقل ضعيف القعدة واهى العزم مأفون الرأى قال عبد الله ولما ولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفا بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال حدثنى طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور فى الطبيعة وضعف فى المنة ما رحمت شيأ قط فكانوا يطعنون عليه فى دينه بهذا القول فلما وضع فى الثقل والحديد قال ارحمونى فقالوا له وهل رحمت شيأ قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال حدثنى طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحصر فدخل ليلبس ثيابه ورأى ابن دنقش الحاجب غلما ناله روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

وقال محمد له

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الخلاف سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأناك فلا (أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال أنشدنى الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثى بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لى الحلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التى معها الصبر

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الرحمن بن سعيد الازرقى قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك فى بعض أموره واتهمه بعدوله عن شئ أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب فى آخر كتابه يقول

أتزعم انى أهوى خليلا * سواك على التدانى والبعاد
جحدت اذا موالاتى عليا * وقلت بأننى مولى زياد

(قرأت فى بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الاصبهانى يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد بن مزيد ان المعتصم أمير المؤمنين ينفع منك

في غير فهم ويخاطب امرأ غيرذي فهم فقال محمد بن عبد الملك هذا كلام ساقط سخيف يجعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبد الله بن طاهر وأنت تجري أمرك على الاربح فالاربح والارجح فالارجح لا تسعى بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الاصبهاني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما تنصف الاصبهاني من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخبرني) الاخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس النحوي اليه يهادي بين اثنين من الكبر فقال له يا أبا عبد الرحمن أبلغت ما أرى وعلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت أرجو ولا بلغته فأخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته
فقلت اذ عابني بشيبي * يا عائب الشيء لا بلغته

وذكر أبو مروان الخزاعي ان أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

ونديم سارق خاتلني * وهو عندي غير مذموم الخلق
ضاعف الكور على هامته * وطوى منديلنا طي الحرق
يا أبا دهمان لو جاملتنا * لكفيناك مؤونات السرق

(أخبرنا) أبو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني قال كنت عند أبي الحسين بن أبي البغل لما انصرف عن بغداد بعد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ما بذره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب اني قد ملأت يدي
مالي اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت وطال السقم لم أعد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ما له نظير في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعري وأنت أشعر الناس ألست القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صبابة وحليف صبر
يقول اذا سألت به بخير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك يقول لي كيف أصبحت كيف يصبح مثلي
ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال لقي الكنجي محمد بن عبد الملك فسلم عليه ولم يحمه فقال الكنجي

هذا وأنت ابن زيات تصعرنا * فكيف لو كنت يا هذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف يتصف من ساقط أحمق وضعه رفعه وعقابه ثوابه (أخبرني) الصولي قال أخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثني يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه ما أحوك عنا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت اصبعه فأرة فضرب شبه الجرة فقال محمد ما يرد القيامة شهيد أخس سببا ولا أرذل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أطرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمي عن أبي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي أحمد بن أبي دواد ويهجوه فكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه أحمد بيتين كانا أجود ما هجابه وهما

أحسن من خمسين بيتا سدى * جمعك اياهن في بيت

ما أحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها

* لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغالى اذا ماضن بالشئ بائعه

فأما الذي هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسده أن تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه

فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن عباد قال حدثني أبي قال حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب قوله

لا تنس عهدي ولا مودتيه * واشتق الى طلعتي ورؤيتيه

فان تجاوزت ما أقول الى الشـ * ـعب فداك المأمول منك ليه

فأجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد النـ * ـاظر من تحت ماء دمعتيه

ولا ومن زادني تودده * على صحابي بفضل عبتيه

ما أحسن الترك والخلاف لما * تريد مني وما تقول ليه

يابأبى أنت ماتسيتنى فى * يوم دعائى ولا هديتنيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك الله لك الله رافعا يديه *
حتى اذا ماتنفس بالملك الـ * ـقادران قدأجاب دعوتيه
قت الى موضع النعال وقد * أقت عشرين صاحبا معيه
وقلت لى صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة * قال الذى اختارها بشارتيه
فقلت عندى لك البشارة والشكر وقلا فى جنب حاجتيه
ثم تحيرت بعد ذاك من الـ * ـعصب اليمانى بفضل خبرتيه
موشية لم أزل سائعها * أرغب حتى زهاعلى بيه
يرفع فى سومه وأرغمه * حتى التقى زهده ورغبتيه
وقد أتاك الذى أمرت به * فاعذر بكثر الانعام قلتيه

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبد الملك برذون أشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فأخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فأبعدوك وربما * بعد الفتى وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عنى ظاعنا * وسلبت قربك أى علق أسلب
نفس مفرقة أقام فريقها * ومضى لطيته فريق يجنب
فالآن اذ كملت أداتك كلها * ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها * لك حالصا ومن الحلى الاغرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * فى كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
ورأى على بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتلهب
أنساك لا زالت اذا منيته * نفسى ولا زالت يمينى تنكب
أضمرت منك اليأس حين رأيتنى * وقوى حبالى من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله ما فعل الاحم الاشهب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثنى محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات أهل البت آفة فى أيام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتكلم اليه جماعة منهم فوجه بعض أصحابه باطرافى أمرهم وكان فى بصره ضعف فكتب اليه محمد بن على النبى

أتيت أمرا يا أبا جعفر * لم يأته بر ولا فاجر

أغنت أهل البيت اذا أهلكوا * بناظر ليس له ناظر

فبلغه فضحك ورد الناظر ووقع لهم عما سألوا نعيرناظر (أخبرني) الصولي رضي الله عنه قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد عن أبيه رضي الله عنهما قال قال علي بن جبلة يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسى في بعض أمره

يا بائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق

من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتماك وأبداه بتحقيق

أبوك عبد وللام التي ملقت * عن أم رأسك هن غير ممشوق

ان أنت عددت أصلا لا تسب به * يوما وأمك مني ذات تطليق

ولن تطيق بحول ان تزيل شجا * أثبته منك في مستنزل الريق

الله أنشاك من نوك ومن كذب * لا تعطفن الى لوم لمخلوق

ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ان رأيته أو فرح زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفك يا ذا السيئ الادب * ماشئت واضرب حداك الارض بالذنب

وارفع بصوتك تدعو من يدي عدن * ومن يقالي قلا بالويل والحرب

ما أنت الا امرؤ أعطى بلا عته * فضل العذار ولم يربع على أدب

فاجهد لعلك يوما ان تعض على * لجسم دلامصة تنشك من كثب

اني اعتذرت بما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ما أحسنت في الطلب

صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقدر وقفا على الجارات بالعقب

يارب ان كان ما أنشأت من عرب * شروى أبي دلف فاسخط على العرب

ان التعصب أبدى منك داهية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه علي بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفو على أثر

ان يرخص الله عني عار مطلق * اليك رزءا فالا فاتجد به وغر

اني ودعواك ان تأتي بمكرمة * كمنبض القوس عن سهم بلا وتر

فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولا ملامة ان تعشى عن القمر

لا يسخطن امرؤ ان دل من حسب * فالله أنزله في محكم السور

لم آت سوأ ولم أسخط على أحد * الا على طلبي في مجتدى عسر

أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

يا أيها العاتي ولم يرني * عبثا أما تنتهي فتردجر

هل لك وترا لدي تطلبه * فأنت صلد ما فيك معتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

تعيش فينا ولا تلا ئمنا * كما تعيش الحمير والبقر

تغلي علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

(أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي علي بن الحسن ابن عبد الاعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يحبه جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * أغيد مثل الرشا الآنس

قد لبس القرطق واستمسكت * كفاه من ذي برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس

أقول لما أن بدا مقبلا * يا ليتني فارس ذا الفارس

(أخبرني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار بسر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

أوجب العذر في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الانواء

لست أدري ماذا أقول وأشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير أني أدعو على تلك بالثكـ * ل وأدعو لهذه بالبقاء

فسلام الاله أهديه غضا * لك مني يا سيد الوزراء

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد ابن عبد الملك أياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

أيهذا الوزير أيدك الله وأبقاك لي بقاء طويلا

أجميلا تراه يا أكرم النا * س لكيما أراه أيضا جميلا

انني قد أقمت عشرا عليلا * ما ترى مرسلا الي رسولا

ان يكن موجب التعمد في الصحة مناعلي منك طويلا

فهو أولى يا سيد الناس برا * وافتقادا لمن يكون عليلا

فلماذا تركتني عرضة الظن من الحاسدين جيلا فجيلا

ألذنب فما علمت سوى الشكـ * ـر قرينا لنيتي ودخيلا

أم ملال فما علمتك للصا * حب مثلي على الزمان ملولا

قد أتى الله بالشفاء فما أعـ * ـرف مما أنكرت الا قليلا

وأكلت الدراج وهو غذاء * أقلت علتي عليه أقولا

بعد ما كنت قد حملت من العلة عبأ على الطباع ثقيلا

ولعلي قدمت قبلك آتيك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهر * وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ما علمت وما ذا * لك من العذر جائزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلازمتك * حولا لكان عندي قليلا
انني أرتجي وان لم يكن ما * كان مما نقمت الا جليلا
أن أكون الذي اذا أضمر الاخلاص * لم يلتمس عليه كفيلا
ثم لا يبذل المودة حتى * يجعل الجهد دونها مبذولا
فاذا قال كان ما قال اذ كان * بعيدا من طبعه ان يقولا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذر * سبيلا ان لم أجد لي سبيلا
فقديما ما جاد بالصفح والعفو * وما سامح الخليل الخليلا

(قال) وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول
شهر تجد حبال الوصل فيه فما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال

اني يحول امرئ أعليت رتبته * حظه منك تعظيم وتبجيل
وانت عدته في نيل همته * وأنت في كل ما يهواه مأمول
ما غالني عنك أيلول بلذته * وطيبه ولنعم الشهر أيلول
الليل لا قصر فيه ولا طول * والجو صاف وظهر الكاس مرحول
والعود مستنطق عن كل محسنة * يصبي بها كل قلب وهو مشغول
لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاء العين محلول
ما لي اذا شمرت بي عنك مبتكرا * دهم البغال أو الهوج المراسيل
الا رعاياتك اللاتي يعود بها * حد الحوادث عني وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن بنفسه أن يصيبها ما يصيبه فقال له محمد

قد رأيناك اذ تركت المسناة * وحاذيتني يسار الطريق
ولعمري ما ذاك منك وقد جدت * بك الجد من فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوف الحتوف أراني * ان تراني مشبها بالعقوق
فلقد جارت الظنون على المشفق * والظن مولع بالشفيق

عذرا لسيد الاجل وقدما * رعلى الخوف من بين الطريق
فأخذت الشمال نقباعلى السيد اذ هالنى سلوك المضيق
انّ عندى مودّة لك حازت * ماحوى عاشق من المعشوق
طود عز خصصت منه ببر * صار قدرى به مع العيوق
وبنفسى واخوتى وأبى البرّ وعمى وأسرتى وصديق
من اذا مارق عت أمن روعى * واذا ماشرقت سوغ ريقى
(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش والصولى قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلاد الروم وهو مع المعتصم وسقاه وكتب اليه
لم تلق مثلى صاحبا * أندى يدا وأعمّ جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كأنّ بكأسها درّا نضيدا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقلّ بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرّة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادى سؤلهم لاهوّا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتنى لوجدتنى * والدمع يجرى كالجمان سجوما
هبنى أسأت فعادة لك أن ترى * متطوّلا متجاوزا مظلوما
الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطق اللطفى ثانى ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لزداد وفيه ثقيل أوّل مجهول

(أخبار أحمد بن يوسف)

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكنى أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك علامه وحر يجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد الملك قال وهب لى أحمد بن يوسف ألفى ألف درهم تفاريق على ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمى الى بنى عجل ولم يكن أحد يحد على ذلك وكان القاسم قد جعل ولده فى مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره فى ذلك منها قوله يرثى شاة
عين ابكى لعنز نا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله

وقوله فى الشاهمرد أقفرت منك أباسعد * عراص وديار

وقوله فى السنور الا قل لمجة أوماردة * تبكى على الهرة الصائدة

وقوله فى القمرى هل لامرئ من أمان * من طارق الحدثان

(وأخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى رجل من ولد عبد الملك بن أبى صالح ان الهشامى قال كان أحمد بن يوسف قد تبنى جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وأمر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو * قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثنى ابن أبى خيثمة الاطروش قال عتب أحمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامل بالفجور يأمر بالبـر * كهاد يخوض فى الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم * وهو يداوى من ذلك السقم
ياواعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تلم

(ووجدت فى بعض الكتب) بلا اسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند أحمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار فى متنزهه فيرسل فى حملها فلم يفعل وتمادى فى عتبه فسألت أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعرا ترجعه فقال

ياسيدا فقده أغرى بى الحزنا * لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا
لازلت بعدك مطويا على حرق * أشنى المقام وأشنى الاهل والوطنا
ولا التذذت بكأس فى منادمة * مذقيل لى ان عبد الله قد ظعنا
ولا أرى حسنا تبدو محاسنه * الا تذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعثت به الى اسحق الموصلى فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال أحمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدى تترضاك وتشكو البعد منك وركب من ساعته حتى ترضاها ورضى عنها (ووجدت فى هذا الكتاب) قال كنا مع أحمد بن يوسف الكاتب فى مجلس وعند باقينة فتمالها أحمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

أنا رهن للمنايا * بين ابرام ونقض
من هوى ظبى غرير * مونق المنظر غض
ليتها جادت بتقبيـ * ـل لخديها وعض
ان عزمتم عن شراها * لى بفرض أو بقرض
فقسوا الى جميعا * انها قبر لبعضى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبى بشر ان أحمد بن يوسف دخل يوما على الفضل بن سهل أو أخيه فى يوم دجن فأطال مخاطبته وكان أحمد

ابن يوسف آنسابه ففتح دولته وكتب اليه

صوت

أرى غما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فوجه الرأى ان تدعو برطل * فتشربه وتدعو لى برطل

ودفعها اليه فقرأهما وضحك وقال ان كان هذا عين الرأى فمانساه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم * الغناء فى هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثانى ثقيل بالوسطى ومما يغنى فيه من شعره

صوت

صدعنى محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثانى جيد
ليس من جفوة يصد ولكن * يتجنى لحسنه فى الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأى وكان أحمد يتعشقه ومن شعره الذى يغنى فيه

صوت

كم ليلة فيك لاصباح لها * أحييتها قابضا على كبدى
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى
كأن قلبى اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدى أسد

الغناء السارية من رواية طماع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبى وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * فى كل ملتف الحدائق رائق
فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارجح بكل ملمة من خالق

الشعر للعطوى والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطى وفيه لدكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

(أخبار العطوى)

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا عبد الرحمن بصرى المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدولة العباسية واتصل بأحمد بن أبى دواد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جدله عليه فلما توفى أحمد نقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ما أنشدنيه الاخفش عن كوثرة أخى العطوى

أحنطته يانصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور
هلا ببعض خصاله حنطته * فيضوع أفق منازل وقبور
تالله لو من نشر أخلاق له * يعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لتزودوه عدة لنشور

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * دهبت به ريح الصبا ودبور
واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان خير مصاحب وعشير
والله ما أبتيه لازيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوى أيضا يرثي أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ماتسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس نسيم المسك رياحنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واخذوا معانيه وجعلوه اماما قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوى وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقترا عليه دهراو يحامنهو ما بالنبيذ وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامى والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط في ذلك قوله

فيتي الى أهدى السبل * قولا وعلما وعمل
قاتلها الله لقد * سامتكما احدى العصل
تقول هلا رحله * تنقلنا خير نقل *
أخشى على جانبه الآمال جوال الاجل

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوى رجلا يحدث ان رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلانا قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوى هذا المعنى فقال

أرمه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذي قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لايدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المال أياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغني فيه ما أنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب
وندمان تساقطني حديثا * كلحظ الحب أوغض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لذكا وجه الدرة خفيف رمل (أخبرني) عمي قال حدثني كوثرة أخو العطوى قال كان أخي أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لها مصابح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا في قصف وعرف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حيارى وكانوا قريبا من منزل أبي العباس أحمد بن الحسين

ابن موسى بن جعفر بن محمد العلوى وكان صديقا لابى عبد الرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب فى المواليد مدا * دم جرّا الى الحسين أبيه
انا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة اذا ما تغنت * عادمه بالنقيه غير فقيه
تزدهينى وأين مثلى فى الفهم * تغنيه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور واللهو فيه
وبأشياخك الكرام الى السو * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشمتنى وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبى العباس أرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت فى أخفض عيش (حدثنى) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءنى يوما أبو عبد الرحمن العطوى بعد وفاة عمى أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندى يحادثنى حديثه وتبكى ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندى فحلف أن لا يفعل الا بعد أن أحضره من وقتى ماراج من الطعام ولا أتكلف له شيأ ففعلت وجئته بما حضر فقال لى ما فعلت عقد قلت باقية وهى فى يومنا هذا مقيمة عندى والساعة تسمع غناءها فقال لى عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشأ يقول

أدر الكاس قد تعالى النهار * ما يميت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامه لذاذ قصار
أى شئ ألذ من يوم دجن * فيه كاس على الندامى تدار
وقيان كأنهن ظباء * فاذا قلن قالت الاوتار

(حدثنى) عمى قال حدثنى كوثرة قال كان لابى عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جوارى القيان يقال لها عثعث وكان لا يقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فأرسل اليها يوما فاحضرها يوم رذاذ به من الطيب والحسن ما الله به عليم فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نضير * وكاس تدور وقدر تفور
وعثعث تاقى اذا جئتنا * فتسمع منها غناء يصور
وعندى وعندك ما تشتهيه * شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان التلهى قصير

قال فسار اليه صاحبه فنزل بهما أحسن يوم وأطيبه وهذا الشعر أخذه العطوى من كلام اسحق أخبرنى به وسواسة بن الموصلى عن حماد عن أبيه قال كان يألفنى بعض

الاعراب وكان طيبا فجاءني يوما فقلت له لم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكاس تدور وغناء يصور وحديث لا يحور وندامى كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالامس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فيا ليتني القيتها مرة أخرى (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمني أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعني غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد ان العطوي كان يوما جالسا في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت الملك جواري اليوم وسيدا يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب بحسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما ترى البرق كيف يلمع فيه * ورشاشا يسيل في الساعات
ولدينا طبي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات
ان تخلفت بعدما تصل الرقـ * ـعة عنا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل وقال

أتاني اثر رقعتي فاعلمن ذا * لك على أنني من البيات
فافهم الشرط بيننا لا تقل لي * قد تثاقلت فانصرف بحياتي
لا لسر لكن لأمتع نفسي * بحديث الطبي الغرير المواتي

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك يسقيها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطى يقال انه لحنين

(أخبار مرة ونسبه)

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثني ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

ابن عليل بهواها وابنتة شعرهم فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاه فخطبها رجل من بنى غشل يقال له اران فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير بعزة * من الدهر ليلى زوجة لاران
لمن ليس ذا لب ولا ذا حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيان
لقد بليت ليلى بشر بلية * وقد أبزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بنى روى بن مالك بن نهد فخرج الى البعث براذان وهى اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هنالك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بنى نهد وكانت بجيلة جيران بنى نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسألوهما عن براذان من بنى نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا اليهم ليلى ومرة فى القوم فانشأ يقول

أيا ناعيى ليلى أما كان واحد * من الناس ينعاها الى سواكما
ويا ناعيى ليلى ألم تك جيرة * نداى ذوى حق فالانها كما
ويا ناعيى ليلى لقد هجتما لنا * تجاوب نوح فى الديار كلاكما
ويا ناعيى ليلى بجلت مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرتنا قواكما
ولا عشتما الا حليفى بلية * ولامت حتى يشترى كفناكما
فاشمت والايام فيها بوائق * عوتكما الى أحب ردا كما

(وقال فيها أيضا)

كأنك لم تفجع بشئ تعده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤسا بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدرى
سقى جانبى راذان والساحة التى * بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقى الغيث من هاطل غمر
وان لم تكلمنا عظام وهامة * هنالك وأصداء بقين مع العفر

(وقال فيها)

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أمها * وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقى الابيات التى فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدى عن شيخ من بنى نهد أن مرة كان تزوجها وكان مكتبه براذان واخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها عند شيخ من أهل منزله هنالك وأفرد لها الشيخ دارا كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد حول فلقى فتى من أهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال أترى القبر الذى بفناء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكى ويندبها وترك مكتبه ولزم

قبرها

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها

صوت

بأبى أنت يا ابن من * لا اسمى لبعض ما

يا شبيه الهلال لما * شك فى الافق أنجما

راقب الله فى أسير * لك ان كنت مسلما

الشعر لعلى بن أمية والغناء لعمر الميدانى رمل مطلق

(أخبار على بن أمية)

على بن أمية بن أبى أمية وكان أبوه يكتب للمهدى على ديوان بيت المال وديوانى الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدى والى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه فى مواضع من هذا الكتاب حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى محمد بن على بن أمية قال لما قدم على بن أمية وقال

صوت

يا ربع ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

محوت آثارنا وأحدثت آ * ثارا ربع الحبيب لم تكن

ان تك يا ربع قد بليت من الريح فانى بال من الحزن

قد كان يا ربع فيك لى سكن * فصرت اذ بان بعده سكنى

شبهت ما أبلت الرياح من آثار حبيى السوى بلا بدن

يا ريح لا تطمئى الرسوم ولا * تمحى رسوم الديار والدمن

حاشاك يا ريح أن تكونى على العاشق عونا بجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يارب حذنى وخذ عليا وخذ * يا ريح ما تصنعين بالدمن

عجل الى النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال فى قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتى ولا أحب أن أنشب بينى وبينهم عداوة وشرا فأتى أمية فقال انى قد أذنبت فيما بينى وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من قبائك فدعا على بن أمية فقال يا هذا اعلم أن أبا موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضحر بالمحن والله منه كما ضحرت أنت وأكثر وأنت آمن من أن يكون منا جواب وأبى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ على بن أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن * ليس لدينا بالشاعر الفطن

قد أحرجت نفسه بغصتها * يا ريح ما تصنعين بالدمن

ودفع الرقعة الى غلام له وقال ادفعها الى غلام أبى موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه فقال التي بعثت بها الي فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقرأها عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لاتنزع عن البغلة فرجع الى علي بن أمية فقال نشدتك الله ان تزيد على ما كان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات على ابن أمية رمل بالوسطى (وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدي قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه كان في خدمة عبيد الله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو الغزال محبا له وكان عمرو يستحق ذلك بكل شئ الا مايدعيه ويتحقق به من صناعة الغناء كان طريفا أديبا نظيف الوجه واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ما وقف بحيث يستحق ولم يدع مايستحقه وانه كان عند نفسه نظيرا ابن جامع وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولا يشك في أن صنعتهم مثل صنعته وكان عبيد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز فكان أحظى الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم يكن في ندمائه من يفهم هذا ثم استزار عبيد الله بن جعفر أخاه عيسى وكان أفهم منه فقلت له استعن برأي أخيك في عمرو الغزال انه أفهم منك وكانت أم جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد تحويل أخيها عبيد الله وتقديمه والتنويه به فكان عيسى أخوه يعرف الرشيد أنه ضعيف عاجز لايستحق ذلك فلما زاره عيسى أسمعه غناء عمرو فسمع منه صنعة عين فأظهر من السرور والطرب أمرا عظيما ليزيد بذلك عبيد الله بصيرة فيه ويجعله عيسى سماقويا يشهد عند الرشيد بضعف عقله وعلمت ماأراد وعرفت أن عمرا الغزال أول داخل على الرشيد فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه وأقبل يلومني ويقول ما أظنك الا قد فرقت بيني وبين عمرو وكنت غنيا عن الجمع بينه وبين عيسى واتفق أن غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

يا ريح ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطربه ووصله بألف دينار وصار في عداد مغني الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكنا في طريقين متباينين لايمكن معهما الاجتماع قال وماهما ويحك قال أنت على نهاية الشرف في جسمه وأنت تتوهم انه لايطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي غيظا وكمدا ومايستقيم مع هذا بيننا عشرة أبدا فقال له عبيد الله اذا كان هكذا فأنا أعفيك اذا زرتني منه فصر الي آمنا ففعل ولم يجلس عبيد الله حتى قال لحاجبه لاتدخل اليوم

أحدا ولا تستأذن على لجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتى دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له عبد الله ثكلتك أمك ألم أقل لك لا تدخل علي أحدا من خلق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده انه عمرو اعندك في هذا المجرى ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خلق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوى عمرو فانك أمرتني أن آذن له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكل كلا فيه خير وتبين عبد الله ذلك ورفعت المائدة وقدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهده يشرب مثله فطننت انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتغنى فلا يقتصر وكلما تغنى قال له عبد الله لمن هذا الصوت يا حبيبي فيقول لي وعند نا يومئذ جوار مطربات محسنات وهو يقطع غناءهن بغنائه وتبينت في وجه الخضر العربدة الى أن قال عمرو بعقب صوت هذا لي فوثب الخضر وكشف استه وخرى في وسط المجلس على بساط خز لم أر لاحد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لي فغضب عبيد الله وقال له يا خضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال اى والله أيها الامير ثم وضع رجليه على سلحه ثم أخرجها فمشى على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لوثه وهو يقول هذا كله لي وتفرقنا عن المجلس على أقبح حال وأسوئها وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فضحك حتى غلب عليه ودعا الخضر وجعله في ندمائه منذ يومئذ وقال هذا أطيب خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واسترخمه وأمر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقد كان الجواري والغلمان أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يكايد ابراهيم الموصلي وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم الا صنعته في * يا ريح ما تصنعين بالدمن * ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا

(حدثني) الحسن بن علي عن محمد بن القاسم عن أبي هفان قال كنا في مجلس وعندنا قينة تغنينا وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايده وتومئ الى غيره بالمزح والتجميش وتغيظه بجهدها وهو يكاد يموت قلقا وهما وتنغص عليه يومه ولجت في أمرها ثم سقط المضراب عن يدها فأكبت على الارض لتأخذه فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر وخجلت ولم تدر ما تقول فأقبلت على عشيقها فقالت ايش تشتهي أن أغني لك فقال غني * يا ريح ما تصنعين بالدمن * فخجلت وضحك القوم وصاحب الدار حتى أفرطوا فضحكت وقامت من المجلس وقالت أنتم والله قوم سفل ولعنة الله على من يعاشركم وغضبت وخرجت وكان علم الله سبب القطيعة بينهما وسلو ذلك الرجل عنها (أخبرني) ابن عمار وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا الحسين ابن الضحاك قال كنت في مجلس قد دعينا اليه ومعنا علي بن أمية وتعلقت نفسه بقينة

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها أتغنين قوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك
وأشيري الى من هو بالحفظ * ليخفى على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت

وأقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

ففطن لما أرادت وسر بذلك ثم أقبلت على خادم واقف فقالت له يا مسرور اسقني فسقاها وفطن ابن أمية أنها أرادت أن تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

(أخبار عمر الميداني)

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لا يفارق محمدا وعليا ابني أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغني في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء (حدثني) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمسدود ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني علي بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميداني وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها ما رأى لا يسأله عن شيء فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي أربعة دراهم تعطوني منها العلف حماري درهما والثلاث لكم فكلوا بها ما أحببتم وعندي نبيذ وأنا أغنيكم والبقال يحضر بامن الابقال اليابسة ما في حانوته فوجهنا بالبقال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينا نحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بفرانق يدق الباب فأدخله عمر فقال له أجب الامير اسحق بن ابراهيم فحلف علينا عمر بالطلاق الابرح ومضى هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى وسوله في السحر ان صر الي فصرت اليه فقلت اعطني خبرك من الفعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدي مائدة كأنها جزعة يمانية قد فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الي طنبور فدخلت الى اسحق فوجدته في الصدر جالسا وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أو في منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت فغن بصوتك الذي صنعته في

يا شبيه الهلال كالل في الافق أنجما

وهو رمل مطلق فغنيته فضرب الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية كيف تسمعان فقالا هذا والله ذا وذاك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أنا اليوم

على خلوة وذلك على دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهى هذه والله لا استأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق البارى * وراعى كل مخلوق
أدر راحك فى المعشو * ق من راحة معشوق

الشعر لابى أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور وثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبى القاسم عبد الله بن القاسم

(أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب)

قد تقدم نسبه فى أخبار الحسن بن وهب أخيه وادعاؤه فى بنى الحرث بن كعب وان أصلهم من قرية يقال لها سارقرمقا من سطوح من وساورمن سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبى الفضل أحمد بن سليمان بن وهب لشدة تعلقهم به أخبرنى بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا من مشيخة الكتاب (أخبرنى) الصولى قال حدثنى الحسن بن يحيى وعون ابن محمد الكندى ان جعفر بن محمد كان وزير المهدى فى أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضى لا حاجة لى فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدى ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدى سليمان ولقب الوزير حقا لان من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى الحسن بن يحيى بن الجمار قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسى فذكر مظلمة له ببلده ثم أنشده

زيد فى قدرك العلىّ علو * يابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو * ء من العدل فاق ضوء البدور
أنشر الناس غيثكم بعد ما كا * نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا * بينكم بين روضة وسرور

فوقع فى ظلامته ووصله بمائتى دينار (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال لعهدى بيزيد بن محمد المهلبى عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدى وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشده قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فابقت لنا جاها ومجدا يؤثل
فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدم أول

بلغت الذى قد كنت أملته لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندى كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أقهقه مسرورا اذا أبت سالما * وأبكى من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد فيسمع منى الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

ومالى حق واجب غير أننى * بجودكم فى حاجتى أتوسل

وانكم أفضلتم وبررتم * وقد يستتم النعمة المتفضل

وأوليتم فعلا جميلا مقدما * فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم مطف قد نال ما رام منكم * ويعماى مثل ذاك التحمل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولا بذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله الا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين الا شكرك لرأيت جنانى بذلك معمورا وغرسى مثمرا ثم وقع له فى رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرنى) محمد قال حدثنا الحزنبل قال لما ولى المهتدى سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوى حرمته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دولتك السعيد من أيامك المطوى القلب على ودك المنشور اللسان عدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وما كل أديب ودنى ثمنا * الا المؤمل دولاتى وأيامى

فاننى ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلى وانعامى

وانى لكما قال القيسى ما زلت أمتطى النهار اليك وأستدل بفضلك عليك حتى اذا جننى الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدنى وسافر أملى والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادى وقط فقال له سليمان لا عليك فانى عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أحرى الطرق أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدبا خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لى هات الآن يا أبا الحسن حدثنى بعجائبكم بعدى وما أظنك تحدثنى بأعجب من خبر ضرطة أبى وهب بحضرة القاضى وما يسر من خبرها وقيل فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة الـ * ـقاضى فليس يريلها الانكار

وجعل يضحك قال على بن الحسين الاصبهانى حضرت أبا عبد الله الباقطانى وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبى السلاسل ماسبذان ومهرجانقذق وجاءه يأخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصى أصحاب الدواوين العمال فقال ابن أبى السلاسل كأنك استكثرت هذا العمل أيضا قد كنت تكتب لابى العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطانى يا جاهل يا مجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله فى أمرك حتى أزيل يدك ومن لى أن أجد مثل أبى ثوابة فى هذا الوقت فأكتب له ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبى العباس بن ثوابة الى المهتدى وكان سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم فى الاعمال فأمر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الى جماعة من العمال فأخذ سليمان بيد أبى العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أخذتهما منى فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر وكتبا الكتب التى أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدى المهتدى فقال له وقد قرأها أحسنت يا سليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى أن يتسلم عمله فقال له يا أمير المؤمنين هذا قول لا يخلو من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمنى من عمالى على بعض ما يصل اليهم من بر من غير تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان العامل بقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل فى يده وباقى ما عليه من المصادرة فقال له أبو العباس بن ثوابة كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب فى حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك أفنمضى ما تأمر به على ما حيلت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفترى أن أزيل اليقين بالشك قال لا قال فقد شهدت للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى المال فقال له أنت لا بد لك من عمال على أعمالك وكلهم يترفق ويتفق بحور رفقه ورزقه الى منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ما عليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك فأمر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهتدى قال له سليمان عهدى بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعى على صاحبه فكيف أزال ذلك حتى ثبت عنه فى هذا الوقت نيابة أحييته بها وتحصلت نفسه ونعمته فقال انما كنت أعاديه وأسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف منى فأما وهو فقير الى فلا فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروءة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لأشكرن هذه النية لك ولاعتقدنك من أجلها أخا وصديقا ولأجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقى ثم قال الباقطانى فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرنى) محمد بن يحيى الباقطانى قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه وأحادثه وكان يحضنى ويأنس بى

فأنشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاريب
قد ذقت حلوا وذقت مرا * كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم * الا ولي فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيى بن علي ان يحيى ان حفوة نالت أبا امر سليمان بن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبته كيما يريع ويعتبا
ووالله لولا الظن مني بوده * لكان سهيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لي أصح بوده * وأصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
علي بن يحيى لاعدمت اخاءه * هما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطلب مني عتابك أوبة * ببر تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوما فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لي من * جوى هواه خلاص
أتى لتمتك سرا * وأبصرتني رخاص
وقال لي ذاك قوم * على اغتيابي حراص
فجرتني وأتتني * شتيمة وانتقاص
وسر ذاك اناسا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

وأهدى سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتداولون يوما عند سليمان ويوما عند ابراهيم ويوما عند رخاص (أخبرني) الصولي عن أحمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده أن يصرفه من أصحابه وفيها

هبني رضيت منك بالقليل * أكان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميل
ينقص ما أشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
* ليس كذا وصف الفتى النبيل *

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذي كان عن الخليل
فصلا عن الخليط والدخيل * وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيى عن عبد الله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان ابن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطال الله اسعاد * ك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمس أمـ * ـل فضلا حرمة الآمل
وعدني عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجـل
وأنت العالم الشاهـ * ـد اني كاتب عامل
وولى الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أنسى لك السر * فعال الاخرق الجاهل

قال فضحك وأجلسه وكتب في رقعته

ان لي ما الذي تخطـ * ـب شرحا أيها الباذل
وما تعطى اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامل
وفي الموقوف تضمين * أم الوعد به حاصل
وهل مقدار الغلـ * ـة في العام أو القابل
ابن لي ذا لذا ودرقـ * ـعتي يا كتا عامل

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ما التمس (أخبرني) محمد بن يحيى عن موسى البربري قال أهدى سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

أدن الامير بفضله * وبجوده وبنبله
لوليه في بره * بجناه سكر نخله
بعثت مه بسلة * تحكي حلاوة عدله

(أخبرني) محمد الساقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا

شديدا فصر القلم في يده فقال

اذا ما حدد ناوا تتضينا قواطعا * أصم الذكي السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعا * تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلي نظمها ونثيرها
تقود أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضى مذ مضى عن المعالي وأصبحت * لآلي الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحى محيّا الفكر بعد فراقه * اذا همّ بالافصاح منطقه كظم

وذكر ابن المسيب انّ جماعة تذاكروا المناقض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على دخائر موسى بن بغا وودائعه فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر انّ المال يتلف ربه * اذا جمّ آتيه وسدّ طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسدّ مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحتري حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعدما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تممن دكيكا
أغرت به الاقدار بغتة مَلِّة * ما كان رث حديثها مأفوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطي فضلها تمليكا
ومتى وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب أو متروكا
لو كان يفدى هالك بجلالة * ولو دّ لو تفديه لايفديكا
انّ الرزية في الفقيد فان هما * جزع بلبك فالرزية فيكا
لو ينجلي لك ذخرها من نكبة * جلل لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيى ولم يزل * يسامي من الغايات ما كان أرفعا
يراه أمير المؤمنين لملكه * كفيلا لما أعطى من العهد مقنعا
قضى بالتي شدّت لهرون ملكه * وأحيت ليحيى ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدى القريض أجاده * لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقي يقوله في الفضل بن يحيى لما قدم بيحيى بن عبد الله ابن الحسين على أمان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد أمره أن يغني في هذا الشعر واياه عنى أبان بقوله

لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا

(أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه)

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن مهران مولى البرامكة قال شكا مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك قال أوتعجب من ذلك هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد في دهري كله سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذي يدعى كليله دمنه

فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيأ وقال ألا يكفيك ان أحفظه فأكون راويتك وعمل أيضا القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيأ من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى أبي العتاهية والصحيح أنها لأبان (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا أبو هفان قال حدثني الجماز قال كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى أبان بن عبد الحميد فلم يرض أبو نواس المرتبة التي جعله فيها أبان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لا در در أبان

حتى اذا ما صلاة الأ * ولى دنت لأوان

فقام ثم بها ذو * فصاحة وبيان

فكلما قال قلنا * الى انقضاء الأذان

فقال كيف شهدتم * بذا بغير عيان

لا أشهد الدهر حتى * تعاين العينان

فقلت سبحان ربي * فقال سبحان ماني

(فقال أبان يجيبه)

ان يكن هذا النواسي * بلا ذنب هجانا

فلقد نكناه حينا * وصفعناه زمانا

هائم الجون أبوه * زاده الله هوانا

سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

بحنوا من جلنار * ليكيدوك بحابا

جلنار أمّ أبي نواس وتزوّجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحق صديقا للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى القساء الذى تهجى به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى فى الاصلاح بينهما أبو عيينة المهلبى فقال له أخوه عبد الله وهو أسنّ منه يا أخى انّ لى هذين شرّا كثيرا ولا بدّ من أن يخرجاه فدعهما ليكون شرّهما بينهما والا فرّقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجبكم ماقوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقدّ ولا عقب
وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الا تلك قوس الدحدحى معذل * بها صار عبديا وتمّ له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب
فان تفخروا ما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا لكسرى بها العرب
فحيّ ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتى يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل فى جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكرى واستفزنى الطرب
وكيف يصلى مظلم القلب دينه * على دين مانى انّ ذا لمن العجب

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال كان لابى النضر جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فى ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كاذ كرنا المردغه
أو ذكرناه انه لاعبها * لعبة الملذع الدغدغه
سوّد الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه
خنفساوان وتساحل * والتى تفترعنها ورغه
يكسر الشعروان عاتبته * فى مجال قال هذا فى اللغه

وأنشدنى عمى قال أنشدنى الكرانى قال أنشدنى أبو اسمعيل اللاحق لجدّه أبان فى هجاء أبى النضير

اذا قامت بواكيك * وقد هتكن أستارك
أينحين على قبر * لك أم يلعن أحجارك
وما تتركه فى الدنيا * اذا زرت غدا نارك
ترى فى سقر المثوى * وابليس غدا جارك
بلى تتركه بواقيك * ودنياك وأوتارك

وخسا من نبات الليـل قد ألبسن أطمارك
تعالى الله ما أقسى اذ وليت أدبارك

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن علي النهدي قالوا كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال أبان بن عبد الحميد

أصلحك الله وقد أصلحا * انى لا آلوك ان أنصحا
علام تعطى منوى عنبر * وأحسب الخازن قد أربحا
من ليس من قرد ولا كلبة * أبهى ولا أحلى ولا أملحا
ما بين رجليه الى رأسه * شعر فلا شب ولا أفلحا

(أخبرني) الصولي قال حدثنا أبو العيناء قال حدثني الحرمازي قال خرج أبان بن عبد الحميد من البصرة طالبا للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائبا فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل اليه فتوسل الى من وصل له شعرا اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن يشخص مع الفضل وقال له

يا عزيز الندى ويا جوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح
ان ظني وليس يخلف ظني * بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونها لمصمت باب * أنت من دون قفله مفتاحي
تاقت النفس يا خليل السماح * نحو بحر الندى مجارى الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصباح
وامتدحت الامير أصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح

فقال هات مديحك فأعطاه شعر أبي الفضل في هذا الوزن وقافيته

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب خطيب أديب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريـشـة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني * شمريا كالبلبل الصياح

قال فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي ابن محمد النوفلي ان أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم ايصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبي حفصة فقال ان لذلك مذهبا في هجاء آل أبي طالب وذمهم به يحظى

وعليه يعطى فاسلكه حتى تفعل قال لا أستحل ذلك قالوا فما تصنع لا يجيء طلب الدنيا الا بما لا يحل فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلما * أعم بما قد قلته العجم والعرب
أعم رسول الله أقرب زلفة * لديه أم ابن العم فى رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعهده * ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس أحق بتلكم * وكان على بعد ذاك على سبب
فأبناء عباس هم يرثونه * كما العم لابن العم فى الارث قد حجب

وهى طويلة قد تركت ذكرها لما فيه فقال الفضل ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شئ أعجب من أبياتك فركب فأنشدها الرشيد فأمر لابان بعشرين ألف درهم ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به (أخبرنا) أبو العباس بن عمار عن أبى العيناء عن ابى العباس بن رستم قال دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفى وهى فى خيش فقال لها أبان * العيش فى الصيف بخيش * فقالت مسرعة * اذ لا قتال وجيش * فأنشدتها انا لجرير قوله

ظللت أوارى صاحبى صبابتى * وهل علقتنى من هوى الذعلوق

فقالت مسرعة

اذا عقل الملهوف اللسان تكلمت * بأسراره عين عليه نطوق

(أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن عبد الله ابن محمد بن عثمان بن لاحق قال أولم محمد بن خالد فدعا أبان بن عبد الحميد والعتبى وعبد الله بن عمرو وسهل بن عبد الحميد والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء فجاء محمد ابن خالد فوقف على الباب فقال ألكم أعزكم الله حاجة يمازحهم بذلك فقال أبان

حاجتنا فاعجل علينا بها * من الشواوى كل طردين

فقال عبد الله بن عمرو

واسعوا اذا ثابتنه * فانكم ايين ايين

فقال سهل

دعنا من الشعر وأوصافه * واعجل علينا بالاخاوين

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنى أبان بن سعد الجيدى بن أبان بن عبد الحميد قال اشترى جار لجدى أبان غلاما تركيا بألف دينار وكان أبان يهواه ويخفى ذلك عن مولاه فقال فيه

ليتنى والجاهل المغـــرور من غر بليت
نلت من لا أسمى * وهو جارى بيت بيت
فسله تنعش ميتا * انى حى كميت

تساقى الريق بعد الشرب من راح كشة

وكان اسمه نبيل وقال أبو الفياض سوار بن ابى شراعة كان فى جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدوّا لابان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفى وهى أخت عبد المجيد الذى كان ابن مناذر يهواه ورثاه وهى مولاة جنان التى نسب بها أبو نواس ويقول فيها

خرجت تشهد الزفاف جنان * فاستمالت بحسنها النظاره

قال أهل العروس لما رأوها * ما دهانا بها سوى عماره

قال وكانت موسرة فقال أبان يهجوه ويحذرها منه

لما رأيت البز والشاره * والفرش قد ضاقت به الحاره

واللوز والسكر يرمى به * من فوق ذى الدار وذى الداره

وأحضروا الملهين لم يتركوا * طبلا ولا صاحب زماره

قلت لماذا قيل أعجوبة * محمـــــد زوّج عماره

لا عمر الله بها بيته * ولا رأته مدركا ثاره

ماذا رأت فيه وماذا رجت * وهى من النسوان مختاره

أسود كالسفود ينسى لدى التنور بل مجمرة قياره

يحرى على أولاده خسة * أرعفه كالريش طياره

وأهله فى الارض من خوفه * ان أفرطوا فى الاكل سياره

ويحك فرّى واعصى ذا الذى * فهذه أختك فراره

اذا غفا بالليل فاستيقظى * ثم اطفرى انك طفاره

* فصعدت بالله سلما * تخاف ان تصعده الفاره

سرور غرّتها فلا أفلحت * فانها اللخناء غرّاره *

لو نلت ما أبعدت من ريقها * انّ لها نفشة سحاره

قال فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت فحرم من جهتها الاعطيا قال والثلاثة الابيات التى أوّلها * فصعدت بالله سلما * زادها فى القصيدة بعد ان هربت (أخبرنى) الاخفش عن المبرد عن أبى وائلة قال كان أبان اللاحق يولع بابن مناذر ويقول له انما أنت شاعر فى المراثى فاذا مت فلا ترثنى فكثر ذلك من أبان عليه حتى أغضبه فقال فيه ابن مناذر

غم أبان ولين منطقه * يخبر الناس انه عاق

داء به تعرفون كلكم * يا آل عبد الحميد فى الاوق

حتى اذا ما المساء جلله * كان اطباؤه على الطرق

ففرجوا عنه بعض كربته * بمستطير مطوّق العنق

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفا منه وسعى بينهما فأمسك عنه
(أخبرني) الصولي عن محمد بن سعيد عن عيسى بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال في مجلسه لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم ان أكثرهم يدعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لا تثقن عن صديق حديثا * واستعذ من تسرّر النمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي زيد الانصاري فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جاري فما فقدت قراءته في ليلة قط (أخبرنا) هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكنى أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طولت * وما يخبث نطويل
بك السل ولا والله ما يبرأ مسلول
فلا يعرك من طنـ * ـك أقوال أباطيل
أرى فيك علامات * وللاسباب تأويل
هزالا قد برى جسمـ * ـك والمسلول مهزول
وذبابا حوا ليك * هو قوذ ومقتول
وحمى منك في الظهر * فأنت الدهر مملول
وأعلا ما سوى ذالك * توار يها السراويل
ولو بالفيل مما بـ * ـك عشر ما نجا الفيل
فما هذا على فيك * قلاع أم دماميل
وما زال مناجيك * يولي وهو معلول
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك السيل
ودا دا برجيك * فلا قال ولا قيل
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك السيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتى مات

صوت

ما ترال الديار في برقة النجـ * ـد لسعدى بقرقرى تبكيني

قد تحيلت كي أرى وجه سعدى * فاذا كل حيلة تعييني
قلت لما وقفت في سدة البا * ب لسعدى مقالة المسكين
افعلي بي يا ربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الركي كثير * قلت ماء الركي لا يرويني
طرحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني

الشعر لنويب اليمامي والغناء لابي زكار الاعمى رمل بالوسطى ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي

(أخبار نويب ونسبه)

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من أهل اليمامة لم يقع لي غير هذا وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم ولم يفد الى خليفة ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤساء فأجمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشأ باليمامة وتوفي بها (قال) عبد الله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أرهر وكان يقال فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقيل هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقمن معها فضربنه وحرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعده الوالي فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعد ما قد فرغن من كبدي
وقد شققن الرداء ثمت لم * يعد عليهن صاحب البلد
لم يعدني الاحول المشوم وقد * أبصر ما قد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له في قلبها رقة وكانت تتعرض له اذا مر بها واجتاز يوما بفنائها فلم تتوارعنه وأرته أنها لم تره فلما وقف ملبا سترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها الساري الذي ليس نائما * على ترة ان مت من حبها غدا
خذوا بدمي سعدى فسعدى منيتها * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا
بآية ما ردت غداة لقيتها * على طرف عينيها الرداء الموردا

(قال) ابن شبيب ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتي بكرت تريد رحيلا * للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ما تصنعين بحجة أو عمرة * لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيي قتيلك ثم حجي وانسكي * فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له ارسل الخطام خيبك الله وقبحك فأرسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها أبو الجنوب يحيى بن أبي حفصة فحجبها وانقطع ما كان بينها وبين نويب وطمع بهجو يحيى فقال

عشا سنى للقلب الطروب * فقد حجبت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يا دار سعدى كلمينا * وما في دار سعدى من مجيب
ولما ضمها وحوى عليها * تركت له بعاقبة نصيبي
وقلت زحام مثلك مثل يحيى * لعمرك ليس بالرأى المصيب
فمالك مثل ما جنيت بدأ * وما لك مثل بخل أبي الجنوب
اذا فقد الرغيف بكى عليه * وأتبع ذاك تشقيق الجيوب
يعذب أهله في القرص حتى * يظلوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

ألا في سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبي ما أراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
عروف الهوى بالوعد حتى اذا جرت * بسلك غربان لهن نعيق
رددت جمال الحي وانشقت العصا * وأذنت بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لا تكوني جريتي * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأى جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتى لو أنني * أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قول نويب في سعدى هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سنرضى في سعدى عاذلينا * بعاقبة وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد وتمشي في جوار * بجرعاء النقا فلقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عني * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبي يا سعدى أين أينا
فما تجزين يا سعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذي ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
وهن فواعل بي غير شك * كما قبلي فعلن بصاحبينا
بعروة والذي بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يربع الركب العجال

عن

عن الخود التي قتلتك طلما * وليس بها اذا بطشت قتال
أصابك مقلتان لها وجيد * وأشنب بارد عذب زلال
أعارك ما تبلت به فؤادى * من العينين والجيد الغزال
أيا ثارات من قتلته سعدى * دمى لا تطلبوه لها حلال
أرق لها وأشفق بعد قتلى * على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا وما بيذل * يمين من سعاد ولا شمال

(ومن قوله فيها أيضا)

يا بنت أزهران ثأرى طالب * بدمى غدا والثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب * يبغى قتيلك فافزعى للراكب
فلأنت من بين الانام رميتنى * عن قوس مناقة بسهم صائب
لا تأمنى شم الانوف وتركهم * وتركت صاحبهم كامس الذاهب
من كان أصبح غالبا الهوى التى * يهوى فان هواك أصبح غالبى
قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما اغترت وأومأت بالحاجب
قولى له بالله يطلق رحله * حتى يزود أو يروح بصاحب

وقال فيها أيضا

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر
واعترتنى فكرة من حبها * وبح هذا القلب من طول الفكر
قدر سيق بمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر
كل شئ نالنى من حبها * ان نجت نفسى من الموت هدر

وقال أيضا

يا للرجال لقلبك المتطرف * والعين ان ترقا تجد تذرف
ولحاجة يوم العبير تعرضت * كبرت فرد رسولها لم يسعف
يا بنت أزهر ما أراك مثيبتى * خيرا على ودى لكم وتلطفى
انى وان حدثت ان حياتنا * فى طرف عينك هكذا لم تطرف
ليظل قلبى من مخافة بينكم * مثل الجناح معلقا فى نفنف
وأظل فى مجرى الاحبة طالبا * لرضاك مما جار ان لم تسعف
كاخى الفلاة يغره من مائها * قطع السراب جرى بقاع صفصف
اهراق نطفته فلما جاءها * وجد المنية عندها لم تخلف

صوت

أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى يا ابن حارث
امام حوى ارث النبى محمد * وأكرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامي

(أخبار محمد بن الحرث)

مولى المنصور وأصله من الري من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بشخير أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قوّاده وولاه الهادي ويقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرني) حبيب المهلبي قال حدّثني النوفلي عن محمد بن الحرث ابن بشخير بالدير وكان رجل من أهلها يعرض عليّ الحوائج ويخدمني فيكرمني ويذكر قديمنا ويترحم على أبي فقال لي رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أبا حدّثني وكان يعرف بابن بابة بأنّ أباك الحرث بن بشخير اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بي بالاهواز فقال له يوما اني نظرت في أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شئ يرتفق منه بما قدرت أن أبرّك به وقد ساومني التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذي بلوه وسيأتونني فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وخلصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فأعلمته فقال لي أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مرّ بالمدائن فلقيه الحسين بن محرز المدائني المغني فغناه

قد علم الله علا عرشه ۞ أني الى الحرث مشتاق

فقال له دعني من شوقك اليّ وسلني حاجة فاني مبادر فقال له عليّ دين مائة ألف درهم فقال هي عليّ وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدي أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الورّاق عن محمد بن هرون الهاشمي عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل اليه كل ما يسمعه من لفظ جدّا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بشخير فقال له أيها الامير قل ما شئت واصنع ما أحببت والله لا بلغت عنك أبدا الا ما تحب وطالت صحبته له حتى أمنه وأنس به وكان محمد يعني بالمعرفة فنقله الى العود وواظب عليه حتى حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوما أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصصني بان أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليه غناءه أجمع وأخذه عنه فما ذهب عليه شئ منه ولا شذ (وقال) العتابي حدّثني محمد بن أحمد المكي قال حدّثني أبي قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعته يغني الواثق في صنعته في شعر له مدحه به وهو

أمنت باذن الله من كل حادث ۞ بقربك من خير الورى يا ابن حارث

فأمر له بألفي دينار وذكر عليّ بن محمد الهشامي عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد ابن الحرث قد صنع هزجا في هذا الشعر

صوت

أصبحت عبدا مسترقا * أبكي الاولى سكنوا دمشقا

أعطيتهم قلبي فمن * يبقى بلا قلب فابقى *

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال يامستورد أتحب أن أهبه لك قال نعم قال قد فعلت وكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد ابن الحرث (وقال) العتابي حدثني شروين المغني المدادي ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه أخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال وهو أحسن ماصنعه

صوت

أيا من دعاني فلبيته * بيذل الهوى وهو لا يبذل

يدل علي بحبي له * حسن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه لابن جحدر ثقيل أول وفيه لسليم لحن وجدته في جميع أغانيه غير مجنس (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد ابن الحرث بن بسخنر في منزله ونحن مصطبحون في يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعي وقد اجتاز بنا مصعدا الى سر من رأى وهو في سفينة ففضها محمد وقرأها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهلل

ونحن من القاطول في شبه مربع * له مسرح سهل المحلة مبقل

فرفقا أثر تفديك نفسي يغنني * أعن طعن الحي الاولى كنت تسأل

ولا تسقني الا حلالا فانني * أعاف من الاشياء ما لا يحلل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافيا حتى نزل اليه فتلقاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطحبا يومئذ وغناه فاثر غلامه هذا الصوت وكان صوته عبيه وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي أيضا أصواتا وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

يا طيب يومي بالمطيرة معملا * للكأس عند محمد بن الحرث

في فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا لمسوف أو رائث

(حدثني) وسواسة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان أبي يستحسن غناء جواري الحرث بن بسخنر ويعتمد على تعليمهن لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهن أو على غيرهن صوت أو وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهن ولقد غنى مخارق يوما بين يديه صوتا فتزايد فيه الزوائد التي كان يستعملها حتى اضطرب فضحك أبي وقال يا أبا المهنا قد ساء بعدي أدبك في غنائك فالزم جواري الحرث بن بسخنر يقومن أودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتا وما يتكلمان
جرى الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان
فلو أبصرته لغضضت طرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لبنان الموسوس والغناء لعمر الميداني هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضا

(أخبار بنان الموسوس)

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيأ الا في الغزل وبنان لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدى وغيرهما حدثنى أبو العباس ابن عمار قال كان بنان يألفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشئ ثم يخالط فيقطعه وكان يوما جالسا الى جنبي فأنشدني للعريان المصرى

ما أنصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
فابك ديارا لاهل الحبيب بها * يباع منها الجفاء باللطف
ثم استعارت مسامعا كسد اللوم عليها من عاشق كلف
كأنما ادتقعت بيلى * شمطاء ماتستقل من حرف
ياعين اما أريتني سكنا * غضبان يروى بوجه منصرف
* فتلته للقلب مبتسما * في غصن راض على منعطف
ان تصفيه القلب منقبضا * فأنت أشقى منه به فصف
يقال بالصبر قبل ذى كلف * كيف وصبرى يموت من كلفى
اذا دعى الشوق عبرة لهوى * فاى جفن يقول لا تكفي
ومستراد للهو تفسح المقلة في حافتيه مؤتلف
قصرت أيامه على قمر * لامعتب بالسدى ولا أسف
بحيث ان شئت ان ترى قمرا * يسعى عليهم بالكاس ذا نطف

قال فسألته ان يمليها على ففعل ثم قال اكتب فعارضه أبو الحسين المصرى يعنى بنانا نفسه فقال

أقفر معنى الديار بالنجف * وحلت عما عهدت من لطف
طويت عنها الرضا مذممة * لما انطوى غض عيشها الانف
حلت عن سكرة الصبابة من * خوف الهوى بعد لك قدف
سئمت ورد الصبا فقد يبست * منى نبات الحدود والطرف
سلوت عن بهد نسين الى * حسن قوام واللحظ في وطف
يعددن حمل الصبا لمن ألفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف

ومدنف عاد فى النحول من الوجـ * ـد الى مثل رقة الالف
يشاركه الطرف فى النحيب ولا * يشركه فى النحول والقضف
ومسمعات تشكى أعظمه * فهو من الضيم غير منتصف
مفتخرات بالجور عجبا كما * يفخر أهل السفاه بالجنف
وقهوة من نتاج قطربل * تخطف عقل الفتى بلا عنف
ترجع شرخ الشباب للخرف الـ * ـفانى وتدنى الفتى من الشغف

قال فبينا هو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذى كنا بازائه قد صعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليه مان مسرعا حتى صار معه فى رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه فى صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاء لها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فمطمط ولا تمطمط ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياى الى أبى ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عمار يجئ بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم فى الصوامع اذا أذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت انى ما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ما عمله ولا أحطت به علما (ونسخت) من كتاب لابن الفراء حدثنى أبى قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالى رجل ليس علينا فى منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبرئ من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال مان الموسوس قال ما أسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافى به باب محمد بن عبد الله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أما حان لك أن تزورنا مع شوقنا اليك فقال له مان أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت فى الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتى محمد ابن عبد الله بجارية لاحدى بنات المهدى يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر أن تكون عنده فكان أول ما غنته

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعى على الخدين من شدة الوجد
وقولى وقد زالت بعينى حمولهم * بواكر تحدى لا يكن آخر العهد

فقال مان أيأذن لى الامير قال فيماذا قال فى استحسان ما أسمع قال نعم قال أحسنت والله فان رأيت أن تزيدى مع الشعر هذين البيتين

وقفت أناجى الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يستدل هذا الامير بعدله * على ظالم قد لج فى الهجر والصد

فقال له محمد ومن أى شئ استعديت يامان فاستحيا وقال لامن ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

تجنبوها عن الرياح لانى * قلت ياريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين

فتنفست ثم قلت لطيفى * ويك ان زرت طيفها الماما
حيها بالسلام سرا والا * منعوها لشقوتى أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخليلى ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما
ما مررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال مان لولا رهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذى لب فيصدرا الا عن استحسان لهما فقال محمد الرهبة فى حسن ما تأتى به حائلة عن كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـ * ـر بطرف لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلت ما يبـ * ـدو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر ما دام الانسان يشرب ما كان مكسوا لحنا حسنا تغنى به مؤنسة وأشباهها فان كسيت شعرك من الالحان مثل ما غنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت يا أبا الحسين كيف هى عندك فى حسنها وجمالها وغنائها وأدبها قال هى غاية ينتهى اليها الوصف ثم يقف قال قل فى ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان شبهتها بانة * فى جنة الفردوس مغروسه
وغير عدل ان عدلناها * لؤلؤة فى البحر منفوسه
جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك يامان فساعدك دهرك وعطف عليك الفلك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال مان

مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول

وأنا أستودعكم الله ثم قام فانصرف وأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا ما يبعث بطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى المبرد قال حدثنى بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقينى يوما مان بعد انقطاع طويل عنى فقال ما قطعنى عنك الا أبى هاشم قلت من قال ان شئت ان تراه الساعة رايته

فعذرتي قلت فأنا معك فمضي حتى وافى باب الطاق فأراني غلاما جميل الوجه بين يدي بزاز في حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخل الحانوت ووقف مانا طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي اليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقي اليه حين أذكره
نفسي على بخله تفديه من قمر * وان رمانى بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرني * فقلت من أين لي صبر فأصبره

صوت

وشادن قلبي به معمود * شيمته الهجران والصدود
لاأسأم الحرص ولايجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

(أخبار بكر بن خارجة)

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبني أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه الى النبيذ وكان معاقرا للشرب في منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحا مطبوعا ماجنا وذكر أبو العميس الصيمري ان محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يكري في كل يوم قنينتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشرب فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب الى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثني) عمي عن ابن مهرويه عن علي بن عبد الله بن سعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسى بن البراء العبادي الصيرفي وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ويسمي دياراتهم ويفضلهم قال وحدثني وقد أنشدني قوله في عيسى بن البراء العبادي

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

وقال دعبل ما يعلم الله اني حسدت أحدا قط ما حسدت بكرا على هذين البيتين (وحدثني) عمي عن الكراني قال حرم بعض الامراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحيرة وركب فكسر دنانهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكى طويلا وقال

ياقوم لما جنى السلطان * لايكونن لما أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب الكر * م عقارا كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صا * دف سعد السعود ذاك المكان

من كنت بين يدى المزاح اهالو * لو نطهو الفصل منه اجبان
فاذا ما اصطفيتها صغرت فى الصـ * ـقدر بحتا الهاهى الجردان
كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الابيات قائما وما أقدر على ذلك الا أن تعمدنى وقد كان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائما (وقال) محمد بن داود ابن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة فى آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فاطرح ومارأيت قط أحفظ منه لكل شئ حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدنى بعض أصحابنا له فى حال فساد عقله

هب لى فديتك درهما * أو درهمين لى الثلاثه
انى أحب بنى الطفيـ * ـل ولا أحب بنى علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر أحزانى وأوجاعى
لقلما أبقى على ما أرى * يوشك ان ينعانى الناعى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى
أسلمنى الحب وأشياعى * لما سعى بى عندها الساعى
لما دعانى حبها دعوة * قلت له لبيك من داعى

الغناء لابراهيم بن المهدى ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعا عن الهشامى وقيل ان فيه لحنا لابن جامع وقد ذكر الصولى فى أخبار العباس بن الاحنف وشعره ان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبى هفان انها لبكر

صوت

ويلى على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه
ما ينقضى من عجب فكرتى * فى خصلة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسى والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطى

(أخبار اسمعيل القراطيسى)

هو اسمعيل بن معمر الكوفى مولى الاشاعثة وكان مألفا للشعراء فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعنى أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسى * رئيسا فى الكشاخين

وفى هذه الابيات التى فيها الغناء يقول القراطيسى

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه
أمثل هذا يبتغي وصلنا * أما يرى ذا وجهه في المراه

(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن علي بن عمران قال قال القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معنى قولي

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدني

جارية أعجبها حسنها * فمثلها في الناس لم يخلق
خبرتها اني محب لها * فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشأ الوسنان في قرطق
قالت لها قولي لهذا الفتى * انظر الى وجهك ثم اعشق

(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للذي لم يهـ * ـده الله الى نفع
لئن أخطأت في مدحيـ * ـك ما أخطأت في منع
لقد أحللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن أبي همان عن الجماز قال اجتمع يوما أبو نواس وحسين الخليع وأبو العتاهية وهم مخمورون فقالوا أين نجتمع فقال القراطيسي

ألا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسي
لقد هيا لنا المنزل * غلام فاره طوسي
وقد هيا الزجاجات * لنا من أرض بلقيس
وألوانا من الطير * وألوانا من العيس
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس
فنبكوهن في داركم * وفي طاعة ابليس

صوت

أبكي اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالويل ان رضيت والعول ان غضبت * ان لم يتم الرضا فالقلب في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الاخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود ابن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي

(أخبار أبي العبر ونسبه)

هو أبو العباس بن محمد بن أحمد ويلقب حمدونا الحامض ابن عبد الله بن عبد الصمد بن علي ابن عبد الله بن العباس المستوى في أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولي

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى ان شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحترى وأبا السمط بن أبى حفصة ونظراءهم (حدثنى) عمى عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق اضعاف ما كسبه كل شاعر كان فى عصره بالجد ونفق نفاقا عظيما وكسب فى أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار جيدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سيما وقد شهرت فى الناس (فحدثنى) محمد ابن أبى الازهر قال حدثنى الزبير بن بكار قال قال عمى ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لعرّ بنى آدم جميعا فضلا عن أهله والادنين أفلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يتجاهل وان له لادبا صالحا وشعرا طيبا ثم أنشدته

لا أقول الله يظلمنى * كيف أشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعنى * لم تجدنى كافر النعم
قنعت نفسى بما رزقت * وتناهت فى العلا همى
ليس لى مال سوى كرمى * وبه أمنى من العدم

فقال لى ويحك فلم لا يلزم هذا وشبهه فقلت له والله يا عم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ما استملحت له لم ينفق فقال عمى وقد غضب أنا لا أعذره فى هذا ولو حازبه الدنيا بأسرها لا عذرنى الله ان عذرته اذن (وحدثنى) مدرك بن محمد الشيبانى قال حدثنى أبو العميس الصيمرى قال قلت لابى العبر ونحن فى دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذى قد ملأت به الارض خطبا وشعرا وأنت أديب ظريف مليح الشعر فقال يا كشحان أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت وأيضا أتتكلم تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفا وثلاثين كتابا أحب أن تخبرنى لو نفق العقل أكنت تقدم على البحترى وقد قال فى الخليفة بالامس

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

فلما خرجت أنت عليه وقلت

فى أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتطم
أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وأبعد فى حر أمك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لى أبو العبر قد بلغنى أنك تقول الشعر فان قدرت أن تقوله جيدا جيدا والا فليكن باردا باردا مثل شعر أبى العبر واياك والفاتر فانه صفع كله (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو العيناء قال أنشدت أبا العبر

ما الحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغى الولد
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لى كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربعا بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب فى قلبى * فوا ويلى اذا فرخ
وما ينفعنى حبى * اذا لم أكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع * خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبل يدى وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفا من شره (حدثنى) عبد العزيز بن أحمد عم أبى قال كان أبو العبر يجلس بسر من رأى فى مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحماة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفى رجليه قلنسيتان ومستمليه فى جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهاوين حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملى عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رش عليه بالقصبة من مائها ثم يحبس فى الكنيف الى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها فى كل سنة حرفا حتى مات وهى أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك (حدثنى) جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأى وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحنى كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضى بذلك حتى يهجونى ويؤذينى ويضحك الناس منى فقالوا له وأى شىء من ذلك وبماذا هجاك قال اجتاز على منذ أيام ومعه سلم فقلت له ولأى شىء هذا معك فقال لا أقول لك فأخجلنى وأضحك بى كل من كان عندى فلما ان كان بعد أيام اجتازنى ومعه سمكة فقلت له ايش تعمل بهذه فقال أنيكها فحلفت لا أكلمه أبدا (أخبرنى) عمى عبد الله قال سمعت رجلا سأل أبا العبر عن هذه المحالات التى لا يتكلم بها أى شىء أصلها قال أبكر فأجلس على الجسر ومعى دواة ودرج فأكتب كل شىء أسمعه من كلام الذاهب والجائى والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفا فيجىء منه كلام ليس فى الدنيا أحمق منه (أخبرنى) عمى قال رأيت أبا العبر واقفا على بعض آجام سر من رأى وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمنى باشق وعلى رأسه قطعة رئة فى حبل مشدود بأنشوطة وهو عريان فى أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه فى الماء للسمك وعلى شفته دوشاب ملطخ فقلت له

خرب بيتك أيش هذا العمل فقال اصطادنا كشخان يا أحمق بجميع جوارحي اذا مر بي طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا مني أرسلت اليه الباشق والزنة التي على رأسي يجيء الحدأ لتأخذها فيقع في الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في ايري فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا في الهواء صاح الطريق الطريق ثم يقع في الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففي ذلك يقول في بعض حماقاته

ويأمر بي الملك * فيطرحني في البرك
ويصطادني بالشبك * كأنني من السمك

(وحدثني) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فأخذه وحبسه فصاح في الحبس لي نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو ديما أرى مجنون فقال لا هو امخط حوت قال ايش هو امخط حوت ففهم ما قاله وتبسم ثم قال أطن اني فيك مأثوم قال لا ولكنك في ماء بصل فقال أخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأردة الى الحبس فعاد الى سر من رأى وله أشعار ملاح في الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد
فكأني بحسن وجهك قد ألـ * ـبس في عارضيك ثوب حداد
وكأني بعاشقيك وقد بد * لت فيهم من خلطة ببعاد
حين تنبو العيون عنك كما ينـ * ـقبض السمع عن حديث معاد
فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحى في جملة الاضداد

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبوري محدث أظنه لجحظة

داء دفين وهوى بادي * اظلم بجازيك بمرصاد
ياواحد الامة في حسنه * أشمت بي صدك حسادي
قد كدت مما نال مني الهوا * أخفى على أعين عوادي
عندك يحيي موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن علي الانباري قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبي بسر من رأى فجرى ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقد رأيته فقال ما كان الا أديبا فاضلا ولكنه رأى الحماقة أنفق وأنفع له فتحامق فقلت له أنشدك أبياتا له أنشدنيها

فانظر

فانظر لو أراد دعبل فانه أشعى أهل زماننا أن يقول فى معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة فى الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قذا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيى * اذ افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر فى مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الابيات (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثنى ابن أبى أحمد قال قال لى أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لا تشتهى أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو فى عمل وأنت فى عمل (وقال) محمد بن داود حدثنى أبو عبد الله الدوادى قال كان أبو العبر شديد البغض لعلى بن أبى طالب صلوات الله عليه وله فى العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمى بالبندق مع الرماة من أهلها فى آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول فى على صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله فى بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لا تلمنى ان أجزعا * سيدى قد تمنعا
وابلائى ان كان ما * بيننا قد تقطعا
ان موسى بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

(أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه)

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود ابن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروى عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن ابن الطيب الشجاع وابن عفير الانصارى وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى عن ابن شبة قال قال أحمد ابن صالح الهشامى قال لنا يوسف بن الصيقل يوما ورأى الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلى فقال له كانهزل فما أخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون ولا يعطون شيأ ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادى وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا

فقال هذا اللحن مليح ولكنى أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الى فقال اصنع فى هذا الوزن شعرا فقلت

لا تلمنى ان أجزعا * سيدى قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرت به ابل تنقل عليها فقال أوقروها لهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

(نسبة هذا الصوت الذى غناه)

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتى تصدعا

فى الوغى حين لا يرى * صاحب القوس مترعا

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا *

ثم ثارت عجاجة * تحتها الموت منقعا

فى هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله العبدى فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكى انها كانت بالرقة لا بحرجان وان الرشيد كان صاحبها لا موسى (أخبرنى) الحسن بن على العنزى عن محمد بن يونس الربيعى قال حدثنى أبو سعيد الجندى سابورى قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكان له فى نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسى البندق يرمون بها من يعارضه فى طريقه فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغشاء تحمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا

أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا

ألا كل الذى عدد * ت قد أصبح مقرونا

على مفرق هرون * فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يا يوسف كيف كنت بعدى ادن منى فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر أن يغنى فى الابيات * الغناء فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه أشعار فمنها قوله

لا تبخلن على المديـ * ـم بردف ذى كشح هضيم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم
واذا فرغت فلا تقم * حتى تصوت بالنديم
فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذى الغريم
واتبع للذتك الهوى * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاما له يخاطبه به ومن مشهور قوله فى هذا المعنى

لا تنيكن ما حييت * غلاما مكابره
لا تجزنّ باسته * دون فع المؤامره
انّ هذا اللواط ليس * تراه الاساوره
وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله فى هذا المعنى أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لى ياسيدى * واتخذ عندى الى الحشر يدا
انما ردك سرح مذهب * كشف البريون عنه فبدا
فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبى أبدا
بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا
فادن ياحب وطب نفسا به * انّ ذاك الدين تقضاه غدا

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمى قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ما حييت * حبائل المتشاكلات
ولهن يفلس الفتى * وكفى بهن مفلسات
ويل امرئ عز تجيئه * رقاعهن محتمات *
ورقاعهن اليهم * رق القحاب مسطرات
وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مدربات
يهدمن أكياس الغنى * من المؤنة والهبات
حفر العلوج سواقيا * للماء فى الارض الموات
فيصير من افلاسه * ومن الندامة فى سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عيبا للقيان لكل أحد فكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنى عيسى بن الحسن الادمى قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتونى شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمرى ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطنى

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتنى لارفعت رأسى بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فأخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضا فقال كأنى قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اى والله يا أمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف * تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله يا أمير المؤمنين فقال أسمعنى يوق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ملحك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

العفو يا غصبان * ما هكذا الخلان
هبنى ابتليت بذنب * أما له غفران *
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدى * لو ينفع القربان
يارب أنت على ما * قد حل بى المستعان
ويلى ألست ترانى * أهذى بها يا فلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هو ابان مولاك يا أمير المؤمنين فقال لى الرشيد ولم تنشدنى كما قلت يا نبطى فقال لابى غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت دارى وداره وبنى داره وعلاها حتى سترت الهواء عنى قال لا جرم ليعطينك المال الذى بطرأمه عشرة آلاف درهم حتى تبنى بناء يعلو على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له حذ فى شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع يا عباس ليس هذا بشعر ما هو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أعمل فقالوا والله أعطه اياها بضمانا فان أمضيته والا كانت فى أموالنا ندفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أنى اعتراك وكنت فى عهدى * سرب الدموع وكنت ذا صبرى

الشعر لرجل من الشراة يقال له عمرو بن الحصين مولى بنى تميم يقوله فى عبد الله بن يحيى الذى تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبد الله ابن أبى العلاء ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن الهشامى

(خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله)

(أخبرني) بذلك الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الحرامي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وجويرية بن أبي يحيى أن عبد الله ابن يحيى الكندي أحد بني عمرو بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل أن يخرج لقيني رجل فأطال النظر الي وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بني شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب احدى عينيك فذهبت أتخوف ما قال وأستخير الله فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذي يقال له كودين مولى بني تميم وكان ينزل في الازد والى غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الازدي أحد بني سلمة وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب أصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي أخرجهم على السلطان العيث لأعمالهم فدعا أصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه فأتى صنعاء وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في ألفين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيى فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يريد الاباضية في سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يوم من أبين وخلف بها الاثقال وتقدمت المقاتلة فلقيه عبد الله بن يحيى بلحج قرية من أبين قريباً من الليل فقال الناس للقاسم أيها الامير لا تقاتل الخوارج ليلاً فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشراً كثيراً وانهزموا الى لحج فعسكر وأمرهم بالرحيل ومضى الى صنعاء أقام يوماً ثم خرج فعسكر قريباً من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيى فنزل حوين على ميلين من عسكر القاسم ووجه القاسم يزيد بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الى القاسم فاستأذنه في بياتهم فأبى أن يأذن له فقال له يزيد والله ان لم تبيتهم ليعملن فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لا يلتقون فلما كان في الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيى

فوافاهم مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلي فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل في المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتى ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحيى واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعري هل أذودن بالفتى * وبالهند وانيات قبل مماتي
وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء وأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فأحرزها ثم أرسل الى الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أو اشخصا فخرجا فلما استولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبغي به بديلا ولا نشتري به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله تعالى يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به فأبلوا الله بلاء حسنا في أمره وذكره أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قالوا وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة وقيل بل في ألف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشأم وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (وحدثنا من هذا الموضع بخبر أبي حمزة محمد بن جرير الطبري قال حدثنا العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هرون ابن موسى العواري قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعدين قال كان أول أمر أبي

حمزة وهو المختار بن عوف الازدى ثم السلمى من أهل البصرة انه كان يوافى فى كل سنة
يدعوا الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتى وافى عبد الله
ابن يحيى فى آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يارجل انى أسمع كلاما
حسنا وأراك تدعوا الى حق فانطلق معى فانى رجل مطاع فى قومى فخرج به حتى ورد
حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مر أبو حمزة بمعدن بنى سليم وكثير
ابن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر
أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان
فى العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم
سود حرمية فى رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائنى انهم كانوا
تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم ما لكم وما حالكم فأخبروهم
بخلافهم مروان وآل مروان والتبرى منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو
يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه
أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير
وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قالوا
لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل
أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد
الى أبى حمزة عبد الله بن حسن بن على عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمرى وربيعة
ابن عبد الرحمن فى رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبى حمزة
وأخذوهم فدخل بهم على أبى حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطوانى قد ربطه الحورة
فى قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما
انتسبا له عبس فى وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكرى
والعمرى فنسبهما فلما انتسبا له هش عليهما وتبسم فى وجوههما وقال والله ما خرجنا
الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا
ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج
وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان ننقض العهد
أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضى هذه الهدنة بيننا وبينكم
فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى
مكة لابى حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدنى يعقوب بن طلحة الليثى أبياتا هجا
بها عبد الواحد لشاعر لم يحفظ به

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمّه * لصفت خلائقه بعرق الوارد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعى بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم فى العطاء عشرة عشرة (قال هرون) أخبرنى بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمى قال هرون وحدثنى غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هنالك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرنى بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذى أقرّ عينى بمقتل قريش فقال لابنه الحمد لله الذى أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربى قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشى لابنه هل تبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أى بنى تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائنى القرشى عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى ما بقى عندها امرأة فأنشدنى أبو حمزة هذه الابيات فى قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يالهف نفسى ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء أنجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث السادس

قال المدائنى فى خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغبياء لا علم لهم بالحرب فخرجوا فى المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان الخوارج شوكة ولا يشكون انهم فى أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا فى أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشترى منى سبى أهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشترى منى سبى أهل الطائف فى أول المنهزمين فدخل منزله

وأراد أن يقول لجاريته أغلق الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فأغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذى الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصى فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته أماهما ابنتا عبد الله بن خالد بن أسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بنى أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يامجيب أما والله لئن أحرزت نفسى هذه الاكاب من الشراة انى لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وقتل

وانى اذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسى اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكرى قال ولما بلغ أبا حمزة اقبال أهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان فى الليلة التى وافاهم فى صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغنى ابن عثمان أول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذى عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا أنفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع أو لسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكى علينا غدا أغلى وأرسل اليهم أبو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم فى ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم أن يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا الناس يلنا المسير الى من ظلمكم وجار فى الحكم عليكم ولاتجعلوا حدنا بكم فانا لانريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يا أعداء الله أنحن نخليكم وندعكم تفسدون فى الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد فى الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفىء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لاطاعة لمن عصى الله وادخلوا فى السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ماتقول فى عثمان قال قد برئ المسلمون منه قبلى وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى أصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبى حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولاتقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من أهل المدينة فى عسكر أبى حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبى الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له على بن الحصين اتبع القوم أو دعني أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح فقال هؤلاء أشر علينا من أهل الشام فلو قد جاؤك غدا الرأيت من هؤلاء ما تنكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه على بن الحصين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا فى ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتى بمحمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فأطلقه فلما ولى قال والله انى لاعلم انه قرشى وما حداوة هذا حذاوة أنصارى ولكن قد أطلقته قال وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالى ألف وسبعمائة قال وكان فى قتلى قريش من بنى أسد بن عبد العزى أربعون رجلا وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم أحدا وقاتل حتى قتل وقتل يومئذ سمى مولى أبى بكر الذى يروى عنه مالك بن أنس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا فى طاعته وكف عنهم ورجع أبو حمزة الى مكة وكان على شرطته أبو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بنى عدى فكان أهل المدينة يقولون لعن الله السراقى ولعن بلجا العراقى وقالت نائحة أهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه * أفنت قديد رجاليه
فلابكين سريرة * ولابكين علانيه
ولابكين اذا خلو * ت مع الكلاب العاويه
ولاثنين على قديـ * ـد بسوء ما أبلانيه

فى هذه الابيات هزج قديم يشبه أن يكون لطويس أو بعض طبقته وقال عمرو ابن الحصين الكوفى مولى بنى تميم يذكر وقعة قديد وأمر مكة ودخولهم اياها وأنشدنيها الاخفش عن السكرى والاحول وثعلب لعمرو هذا وكان يستجيدها ويفضلها

ما بال همك ليس عنك بعازب * يمرى سوابق دمعك المتساكب
وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة * عبرى تسر بكل نجم دائب
حذر المنية أن تجىء بداهة * لم أقض من تبع الشراة مآربى
فأقود فيهم للعدا شنج النسا * عبل الشوى أسوان ضمر الحالب
متحدرا كالسيد أخلص لونه * ماء الحسيك مع الجلال اللاتب
أرمى به من جمع قومى معشرا * بورا الى جبرية ومعايب
فى فتية صبروا ألفهمو به * لف القداح يد المفيض الضارب
فندور نحن وهم وفيما بيننا * كأس المنون تقول هل من شارب

فطل

فظل نسقيهم ونشرب من قنى * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جالت طعنة * نجلاء بين رهاو بين ترائب
جوفاء منهرة ترى تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني * خفض لقى تحت العجاج العاصب
يا رب أوجبها ولا تتعلقن * نفسى المنون لدى أكف قرائب
كم من أولى مقة صحبتهم شروا * فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
منا أوهين كأن فى أجوافهم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع * أوساجد متضرع أوناحب
يتلو قوارع تمترى عبراته * فيجودها مرى المرىء الحالب
سبر لجائمة الامور أطبة * للصدع ذى النبا الجليل مدائب
ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظباء بأنف وحواجب
ناطوا أمورهم بأمر أخاهم * فرمى بهم قحم الطريق اللاحب
متسربلى حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من اعلى حضرموت فلم تزل * تنفى عداها جانبا عن جانب
تحمى أعنتها وتحوى نهبها * لله أكرم فتية وأشايب
حتى وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمام القارب
مان أتين على أخى جبرية * الا تركنهم كأمس الذاهب
فى كل معترك لها من هامهم * فلق وأيد علقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسى فى رواية محمد بن جرير الطبرى عن العباس بن عيسى عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضى عبد الواحد بن سليمان الى الشأم فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر والله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا تفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه وان نظفر نعدل فى أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فأبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة مررت بكم فى أزمان الاحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم فركبتم اليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغنى غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاكم الله خيرا فلا جزاه الله خيرا

ولا بجزاكم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهذه الخطبة رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماما جائرا يا أهل المدينة من زعم ان الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهل المدينة اخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على الضعيف فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا أحداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون وحدثني جدي أبو علقمة قال سمعت أبا حمزة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول

من

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر
برح الخفاء فأين مابك يذهب * قال هرون قال جدى أبو حمزة قد أحسن السيرة
في أهل المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زنى فهو كافر قال
وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة مالى رأيت
رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لا تقبلون عليه عظة ولا تفقهون من أهله حجة
قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره
معروفا اذا انكشفت لكم العبر وأوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها
أسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا انتشر وتنقبض عن
الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن
الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة أولم تلن لكتاب
الله الذى لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا أهل المدينة ماتغنى
عنكم صحة أبدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شئ غالبا يقاد له ويطيع
أمره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها
تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ
البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله أبدانكم يا أهل المدينة
داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره
وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الى قوم لعمرى لم يكونوا أمثالكم متوازرين مع الحق
على الباطل ومختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله
وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذى
أنزل معه وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم
ولمن اهتدى بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقى من
خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم عمى القلوب صم الآذان اتبعتم
الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولا
تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم
ماسرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم
فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لعن أقواما (قال)
هرون وحدثنى داود بن عبد الله بن أبى الكرام وأخرج الى خط ابن فضالة النحوى
بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة
أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد
الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغتنى
مقالتكم في أصحابى ولولا معرفتى بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت آدابكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه ما يأتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولا يحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذي عليه لم يدعكم من أمركم في شبهة ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولي بعده عمر فأخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبى الفيء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان ابن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا أبطل آخرها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولي علي بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضى ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجاف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغى دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولي بعده ابنه يزيد يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضى على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل ثم ولي مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده أهل بيت اللعنة طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيالها أمة ما أضيعها وأضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من أعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضى لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولي يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شيء من أمور المسلمين لم يبلغ أشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فأمر أمة محمد في أحكامها وفروجها ودمائها أعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على أهلهما بألف دينار وأكثر وأقل قد أخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل ما لم يحل الله

لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حبابه عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامر
الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه
وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال
أتأذنان لي أن أطير نعم فطر الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية
وأعمالهم وسيرهم فقال اصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق
ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني أمية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا
فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب
ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوي
الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة
الحاكمة بغير ما أنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا
باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على
الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة
الصواب قد قلدوا أمرهم أهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه
في جميع ما يقوله لهم غيا كان أو رشدا أو ضلالة أو هدى ينتظرون الدول في رجعة
الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم أحدهم ما في
داخل بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه أو يحويه جسمه ينقمون المعاصي على أهلها
ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا
أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة
وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أنى يؤفكون فأي هؤلاء الفرق يا أهل
المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه
من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله
المذكورون في الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر
أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل
منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكى شوقا وكلما مر
بآية من ذكر الله شهق خوفا كأن زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم
وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من
طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منتجزون لوعد الله قد
شروا أنفسهم حتى اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت
رماحها القوا شبا الاسنة وشائك السهام وظباء السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم
فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلي وانسان سراقي وشكست الذين كان معهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي وكان مروان قد بعث ابن عطية * (قال) هرون حدثني أبو يحيى الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطى كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضي فيقاتلهم (وقال المدائني) بعث عبد الملك ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقي ورومي بن ماعز المري وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتى اذا نزل بالمعلى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال أعربي أم مولى قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فأين نحن قلت بالمعلى قال فأين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتى أردفني خلفه ثم مضى بي حتى أدخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني فرددت عليه القول الذي قلت فسر بذلك ووهب لي دراهم وقال أبو صخر الهذلي حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لا تعجلوا * أتاكم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل
دونكم ذا عين فاقبلوا * وواجهوا القوم ولا تستخيلوا
عبد المليك التلبي الحول * أقسم لا يفلي ولا يرجل
حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيى رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقال أنتم يا أعداء الله أحق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا واصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القرى الى المدينة وهم الثلاثون ورجعوا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لا تجزعوا أنا لكم فئة والى انصرفتم قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أحد لان القتل قد كان شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه
اذ غسلنا العار عنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقي فانه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له علي بن حصين العنبري اني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسرى كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتى قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لا أرى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشي وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتى دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول أنا الجعيداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمي فاسمي مريم

* بعت سواري بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل على بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها
فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبى حمزة ولم يزالوا
مصلبين حتى أفضى الامر الى بنى العباس وحج مهلهل الهجيمى فى خلافة أبى العباس
فأنزل أبا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائنى وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما
سبكت وللآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية
فأخذوه فقتلوه فعرف الخوارج أمرهما فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال
صقرة يا ويله هو والله أيضا مقتول انما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا
يجىء أهل الشأم فيقتلوننى فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صقرة فقتله
(وقال) هرون فى خبره أخبرنى عبد الملك بن الماجشون قال لما التقى أبو حمزة وابن عطية
قال أبو حمزة لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح بهم ماتقولون فى القرآن والعمل به فصاح
ابن عطية نضعه جوف الجوالق قال فما تقولون فى مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه
فى أشياء بلغنى انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة
ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبى وقاتلهم
حتى قتلهم جميعا (قال) هرون أخبرنى موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة
وودعهم ليخرج الى الحرب فقال يا أهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر
نعدل فى أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ماتمنون لنا فسيعلم
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله
فقتلوهم فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقى فى درجة كانت فى دار أذينة فلحقوه
فأنزلوه منها وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلوننى قال وأنشدنى بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد
فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القران فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرنى بعض أصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح يرمى بالحجارة فقيل
ويلك أتدرى من ترمى مع اختلاط الناس قال والله ما أبالى من رميت انما هو شام
وشار والله ما أبالى أيهما قتلت (وقال المدائنى) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه
مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج
بنت محمد بن عبد الله بن أبى سويد الثقفى واستعمل على مكة رومى بن عامر المرى وأتى
فل أبى حمزة الى عبد الله بن يحيى بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد
قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بكسة فأكثر أهل الشأم
القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيى فكشفهم
فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيرى من أهل
قنسرين فدمرهم ابن عطية فكروا وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى أمسوا فكف

بعضهم

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد فى موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستحر القتل فى الشراة فترجل عبد الله بن يحيى فى ألف فارس فقاتلوا حتى قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا فى كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم جمامة فقال أبو صخر الهذلى

قتلنا دعيسا والذى يكتنى الكنى * أباحمزة الغاوى المضل اليمانيا
وأبرهة الكندى خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت أسيافنا منذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائنى وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبرى مولى لهم يرثى عبد الله ابن يحيى وأباحمزة وهذه القصيدة التى فى أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
ان أبصرت عينى مدامعها * ينهل واكفها على النحر
أنى اعتراك وكنت عهدى لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك ما يفارقها * أم عابر أم مالها تذرى *
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لا غيره عبراتها يجرى
يا رب اسلكنى سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزرى
فى فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
تالله ألقى الدهر مثلهم * حتى أكون رهينة القبر
أوفى بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
متأهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن لقول خطيبهم وقر
إلا تجيبهم فانهم * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كأن جمر غضى * للخوف بين ضلوعهم يسرى
تلقاهم الا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوى مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشى النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر
كم من أخ لك قد فجعت به * قوام ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من * آى القران مفزع الصدر
نصب تجيش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن وقدة كل هاجرة * ترك لذته على قدر
ترك ما تهوى النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلي بالحرب يسعرها * بغبارها وبفتية سعر
يجتاحها بأفل ذى شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شئ يلقاه أسر له * من طعنة فى ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بما * كانت عواصى جوفه تجرى
كخليلك المختار أذلك به * من معتد فى الله أو مسر
خواض غمرة كل متلفة * فى الله تحت العثير الكدر
ترك الذى الخوات مختضبا * بنجيعه بالطعنة الشذر
وابن الحصين وهل له شبه * فى العرف انى كان والنكر
بشهامة لم تحن أضلعه * لذوى اخوته على غمر
طلق اللسان بكل محكمة * رآب صدع العظم ذى الوقر
لم ينفكل فى جوفه حزن * تغلى حرارته وتستشر
* ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
ومخالطى بلج وخالصتى * سم العدو وجابر الكسر
نكل الخصوم اذا هم شغبوا * وسداد ثلمة عورة الثغر
والخائض الغمرات يخطرفى * وسط الاعادى أيما خطر
بمشطب أو غير ذى شطب * هام العدا بذبابه يفرى
وأخيك أبرهة الهجان أخى الحرب العوان ملقح الجمر
بمرشة فرع تمج دما * مج الغوى سلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنهها عن السمر
وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدى على عمرو
قوال محكمة وذى فهم * عف الهوى متثبت الامر
ومسيب فاذكر وصيته * لا تنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقوى وذا بر
فى مخبتين ولم أسمهم * كانوا يدى وهم أولو نصرى
وهم مساعر فى الوغى رجح * وخيار من يمشى على العفر
حتى وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهم بقواضب بتر
وأسنة اثنين فى لدن * خطية بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * يخفقن من سود ومن حمر

فتقرحت عنهم كأنهم * لم يغمضوا أعينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * ما بين أعلى الشحر فالجبر
صرعى تخالجهم تنوبهم * وجوامع لحاتهم تفرى

قال المدائنى وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها فأخذ أثقاله وحلين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيى فى كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى فى آل ذى الكلاع يقال له يحيى بن عبد الله بن عمر بن السباق فى جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيى بن كرب الحميرى بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندى فى الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضرموت وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له عبد الله بن معبد الجرمى فصار فى جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون اليه فى مدينة سنام وهى حصن حضرموت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية فى الفلاة فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت فى عدد فى فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا فى سنام حدر عسكره فى بطن حضرموت الى السنام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتى انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا تبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصين فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من يقدر عليه ويسبى ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضرموت على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ويولى عليهم من يختارون وسالموه فرضى بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا ولما انفذ كتاب مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال انا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفا متعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل فى بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تلقفت عليه جماعة فمن كان من تلك الجماعة أباضيا عرفه فقال ما تنتظر بهذا أن ندرك ثأر اخواننا فيه ومن لم يكن أباضيا ظنه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدونه قال لهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائنى خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس فى جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه فى طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقيهم فى طريق آخر فقصد واحد توجه ابن عطية ووجهوا فى آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبد الملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك يا سعيد فى أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال يا عدو الله أترى الله كان يهملك أو تطمع فى الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضرموت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارقى فى الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقر بطون النساء وأخذ الاموال وأخرب القرى وجعل يتتبع البرى والنطف حتى لم يبق أحد من قتلة ابن عطية ولا من الاباضية الا قتله ولم يزل مقيما باليمن الى أن أفضى الامر الى بنى هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

(خبر عبد الله بن أبى العلاء)

هو عبد الله بن أبى العلاء رجل من أهل سر من رأى وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه أحمد بن عبد الله بن أبى العلاء أحد المحسنين المتقدمين أخذ عن مخارق وعلويه وطبقتهما وعمر الى آخر أيام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن أبى العلاء حسن الوجه والزى ظريفا شكلا (حدثنى) ذكاء وجه الدرة قال قال لى ابن المكى المرتجل قال كان يقوّم دابة عبد الله بن أبى العلا وثيابه اذا ركب ألف دينار قال وقال لى ابن المكى حدثنى أبى قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبى العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لا تخرجن مع الغزاة مشيعا * ان الغزى برالك أفضل مغنم
ودع الحجيج ولا تشيع وفدهم * أخشى عليك من الحجيج المحرم
ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روى ان هذا الشعر لسعيد بن حميد فى عبد الله بن أبى العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لى جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثنى حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وأنفق

عليه جملة من المال حتى اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات فى ذلك فقال له

لا تعذلنى يا أبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم
ان استه مشربة جمرة * كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف فى موسى بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبد الله بن أبى العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشاعر

كنت فى مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم مختالا
فتغنى صوتا فأخطأ فيه * واتى ثانيا فكان محالا
وابتغى خلعة على ذاك منا * فخلعنا على قفاه النعالا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبى العلاء أقيم عنا * فأهلا بالمجالس والرحيق
قفاه على أكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالاسعد * متى عهد نابك لا تبعدى
تبارك ذو العرش ماذا نرى * من الحسن فى جانب المسجد
فان شئت لبيت بين المقا * م والركن والحجر الاسود
أأنساك مادام عقلى معى * أمد به أمد السرمد

الشعر لامية بن أبى عائذ والغناء لحكم الوادى هزج خفيف باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال ابن الكلبى فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادى وفيه لفليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته

(نسب أمية بن أبى عائذ وأخباره)

أمية بن أبى عائذ العمرى أحد بنى عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ما وجدته من نسبه فى سائر النسخ وكان أمية أحد مداحى بنى مروان وله فى عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان قصائد مشهورة فذكر ابن الاعرابى وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصيدته التى أولها

ألا ان قلبى مع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزى الحزينا
فمالك من روعة يوم بانوا * بين كنت أحسب أن لا يبينا

فى هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامى وفى هذه القصيدة يقول

الى سيد الناس عبد العزيـ * ـز أعملت للسير حرفا أمونا
صهابية كعلاة القيو * ن من ضرب جوهرها يخلصونا

اذا أزبدت من تبارى المطى ّ خلت بها خبلا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنصب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز بلغنا ظلعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح يرعدن من عرق الاين جونا
تسير بمدحى عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفى العتيق وينفى الهجينا

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متى راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السرى والمسعفون الزعازع
متى ماتجزها ابن مروان تعترف * بلاد سليمى وهى خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدار من كل جانب * لتخرج واستدت عليها المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ماتجن الاضالع
تمطت بجسد سبطارى فطالعت * وماذا من اللوح اليمانى تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك يا أمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له ومما يغنى فيه من شعر أمية

صوت

تمز كندلة المنيـ * ـق يرمى بها السور يوم القتال
فاذا تحطرف من قلة * ومن حدب وا كام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجر فية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر فى أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشة فى معناه

صوت

أأم نهيك ارفعى الطرف صاعدا * ولا تيأسى أن يثرى الدهر بائس
سيغنيك سيرى فى البلاد ومطلبى * وبعل التى لم تحظ فى الحى جالس
سأكسب مالا أو تبيتن ليلة * بصدرك من وجد على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش مثريا أو يود فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن أبى معقل الانصارى والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وقد ذكر ابن المكى أن فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطى وذكر الهشامى وحبش ان فيه لابراهيم ثانى ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

(أخبار ابن أبى معقل ونسبه)

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث ابن الخزرج بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فعجب أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله أعلم (أخبرني) الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعني قوله

أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه فى ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن اساف يهاجي أبا الخضراء الاشهلي فى الجاهلية وأشعارهم موجودة فى أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبي معقل محسودا فى قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بنى قصرا فى بني حارثة وسماه مرغما وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالي اليهم ذنب الا أني أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وأنكحت مريما ومريما يعني ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن أبي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال خطب محمد ابن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن أبي العاصي الى عبد الله بن أبي معقل ابنته مريم فأرغبه حبيب فى الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن أبي معقل فبرعت فى الجمال ولقي محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد يفعت مريم وما هي بدونها فى الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن أبي معقل كثير الاسفار فى طلب الرزق فلامته امرأته أم نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديقي وقد وليها فجهزته ثم قالت لن تزال فى أسفارك هذه حتى تموت فقال لها أو أثرى ثم أنشأ يقول

أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسي ان يثرى الدهر بائس

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كان أخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمى * اذا ابتزعن أكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لقاسة بن ناصح ثقيل أول بالبنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع أغانيه وهو لحن مشهور وقال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتى ولي مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه ابن أبي معقل ولقيه فدخل اليه يوما وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال أنا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتى أكلمك فأدناه فقال قد علمت انه ما يمنعك مني الا انك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فلعلك تحسدني ان أصبت خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالته فولاه فأصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعري

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس

فقالت بلى والله لقد أخبرتني وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقي * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه رمل مجهول

(ذكر نسب القطامي واخباره)

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامي مقل (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله ابن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن في أحد خير فسيكون فيه ولوددت اني سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامى أول من لقب صريع الغوانى بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيبانى نزل القطامى فى بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوأ ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادى بذاهب

يقول فيها

ولابد أن الضيف يخبر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب
سأخبرك الانباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفعت فى طل وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد الشتاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب
فما راعها الا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معشر من محارب
من المشترين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ما حرك من القطامى ورفع من ذكره أنه قدم فى خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطى الشعراء وقيل بل قدمها فى خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطى شيأ وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنين قال أملت أن تعطينى ثلاثين ناقة فقال قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفى أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنا محمد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي في بيته

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (وأخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشأم على طريق البر فجعلت أتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي أعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا

وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

وكان السبب في أسر القطامي على ما رواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم ابن عطية الكلبي قال أغار زفر بن الحرث على أهل المصيخ وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد أصاب أول النهار أهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن أبي جبلة فأسره فأتى به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضى زفر الى المصيخ فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لا أريد دماءكم فاعطوا بايديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لاحدهما جساس والآخر غني وهو أبو جساس وقد قالت له امرأته يا أبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزاري وأمس كلبي ما أنا بفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلى يوم المصيخ من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقي الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لا يكون فلان تحت رجالكن كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهي كبيسة بنت أبي فأعلقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عميرا ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شئ ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بجدل ما لقي قومه أقبل حتى أتى تدمر ليجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بجدل حتى قدم وراءه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تتخوف علينا من قومك شيأ لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتى تنجلي هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخلفهم في تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

فاتكا فاراد حميد اعلى قتلهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عاد زفر أيضا مغيرا البرذه عما بيده فنزل قريبة له وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبية فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعا له انتهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ما أصنع بهؤلاء الاسارى الذين في يدى وقد قتل أهل مصبح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا الا يبدوله فلما أتى تدمر قتلهم واتبعه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدوّ الله فانى أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارسا يركض يمنع مطرا عن قتلهم فأتاه وقد قتل كل من كان في يده من الاسرى الا رجلين وكانوا استين رجلا فلما بلغه الرسول ورسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا فقال أبعد أهل المصبح لا والله لا تخبران عنهم ثم قتلهما فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء وأخذ في واد يقال له رادى الجيوش وقد انتشر به كلب للصيد فلم يدرك به أحدا الا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بنى نمير ان زفر أغار على كلب يوم حفير ويوم المصبح ويوم الفرس فقتل منهم أكثر من ألف رجل قال وأغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعما كثيرا وذكر عوام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بنى الجلاح وحسان بن حصين من بنى الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن أبى جبلة وعمرو بن حسان ابن عوف من بنى الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف اخوة لام وقالت امرأة من بنى كلب ترثيهم

أبعد من وليت في كوكب * يا نفس ترجين ثواء الرجال

(قال) لقيط أخبرنى بعض بنى نمير قال أغار عمرو بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كابة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلا من بنى نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عينا ويعلم له علم ابن بجدل وكانت أم النميرى كلبية فكانت تكلم بكلامهم فكان الخشام بن سالم طريدا فيهم فنذروا به فقتلوه وأخذوا فرسه فلقى كليب بن سلمة رجلا من بنى كلب فعرفه فقال من أين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال وأين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت أنا أحدث عهدا منك قال وأين تركته أنت قال بغوير الضبع قال لكنى فارقته أمس فخرج النميرى يسوق الكلبى الى أصحابه قال فوالله انى لو أشاء أن أقتله لقتلته أو آخذه لاخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم أنكرهم فقال والله والله ما أرى هؤلاء أصحابنا قال واستدبره النميرى فطعنه عند ناغض كتفه اليمنى حتى أخرج السنان من حلمة الثدى وأخطأ المقتل وحرك الكلبى فرسه موليا فأتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتلة عظيمة وأتبع عمير بن بجدل فجعل يقول لفرسه

أقدم صرام انه ابن بجدل * لا تدرك الخيل وأنت تدأل
أن لا يمر مثل مر الاجدل

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الغوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمير الباب وكسر رمحه فيه فلم ينلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيار فلما بلغ ذلك بشر بن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالى طرد خالك وقال عمير

وأفلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مشابر
ونحن جلبنا الخيل قبا شواذبا * دقاق الهوادى داميات الدوائر
اذا انقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامى به فوق الرماح الشواجر
تسايل عن جنبى زبيدة بعدما * قضت وطرا من عبد رد وعامر

وقال شبل بن الخيار

نجى الحسامسة الكبداء مبترك * من جريها وحثيث الشد مذعور
من بعد ما التثق السربال طعنته * كأنه بنجيع الورس مكور
ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبل المغيرة والمغرور مغرور
فقد جرعت غداة الروع اذ لقحت * أبطال قيس عليها البيض مشهور
يهدى أوائلها سمح خلائقه * ماضى العنان على الاعداء منصور
يخرجن من برض الاكليل طالعة * كأنهن جواد الحرة الزور

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فلقى جمعا لهم بالاكليل فى ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هند الجلاحية تحرض كلبا

ألا هل ثائر بدماء قوم * أصابهم عمير بن الحباب
وهل فى عامر يوما نكير * وحى عبد ود أو جناب
فان لم يثأروا من قد أصابوا * فكانوا أعبد البنى كلاب
أبعد بنى الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب
تطيب لغائر منكم حياة * ألا لا عيش للحى المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير وأصاب فيهم ثم أغار فلقى جمعا منهم بالجوف فقتلهم ثم أغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

ألا يا هند هند بنى الجلاح * سقيت الغيث من قال السحاب
ألما تخبرى عنا بأنا * نرد الكبش أعضب فى تباب
ألا يا هند لو عاينت يوما * لقومك لادمعت من الشراب
غداة ندوسهم بالخيل حتى * أباد القتل حى بنى جناب
ولو عطفت مواساة حميدا * لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومهم أيضا يوم الغوير فلما دنا من وصار من بني نمير كذا في الام
قال له سر الآن حتى تأتي حميد بن بجدل فقل له أجب فلان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا تم جمعه حتى تأتيني به فنكون نحن الذي نلي منه ما نريدان نلي فانه ان ركب الحسامية لم يدرك فأتاه النميري فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بجدل الحسامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتى طلع النميري على عمير فقال النميري في نفسه اقتله أنا أحب الي من أن يقتله عمير اقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عمير ان يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه
* أقدم صرام انه ابن بجدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدي بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بجدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتى دهمان فاستباح فيه ثم خلف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتى اذا أشرف على عسكره رأى ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه اني لأرى شيأ ما أعرفه وما هو بالذي خلفنا فلما رآهم ابن بجدل قال لاصحابه احملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا وقال ابن مخلاة

فقد طال في الآفاق ان ابن بجدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير * تنادي وهي سافرة النقاب
تنادي بالجزيرة بالقيس * وقيس بئس فتيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * وألقانا التلاع وبالروابي
وأفلتنا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم وسبى فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء ويخلف مدائن الشام خلف ظهره وصاروا جميعا الى الغوير فقال عمير في ذلك

بشر بني القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضباع العرج

مازال امرارى لهم ونسجى * وعقبتى للكور بعد السرج
حتى اتقونى بالظهور الفلج * هل أجزين يوما بيوم المرج
ويوم دهمان ويوم هرج

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبدالله قهرا * وما أعفت نسوة آل كلاب
صبحناهم بخيل مقربات * وطعن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو تسفى * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قد دنا منه حمام * بأسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامة اذ رأتنى * بليت وما لقيت لقاء صحب
وقد فقدت معانقى زمانا * وشد المعصمين فويق حقبى
لقد بدلت بعدى وجه سوء * وآثار الجلادة يا ابن كعب
فقلت لها كذلك من يلاقى * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال المجير بن أسلم القشيرى

أصبحت أم معمر عذلتنى * فى ركوبى الى منادى الصباح
فدعينى أفيد قومك مجدا * تنشدينى به لدى الانواح
كل حى أذقت نعمى وبؤسى * بنى عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلبا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسلاح

وقال أيضا

أبلغ عامرا عنى رسولا * وأبلغ ان عرضت بنى جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لا تفل من الضراب
وسمر فى الهزة ذات لين * نقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بيتى * وعامرها المركب فى النصاب
فمن هذا يقارب فخر قومى * ومن هذا الذى يرجو اغتضابى

وقال زفر بن الحرث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم منى عذاب مرسل
أيهون انا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لا سماوة فالحقى * بالغور فالاغماص بئس الموئل
فجنوب عكا فالسواحل انها * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبو كم أو حيث مرع بجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقرّ العين مصرع عبد ودّ * وما لاقت سراة بني الجلاح
وقائمة تنادي بالكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمعهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
وأفلتنا المنا التقينا بعاقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
وأقسم لولاقيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيري

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجد بالعاثر
ولي حميد وهو في كربة * على طويل متنه ضامر
بالاثم يفديها وقد شمرت * كاللبوة المطولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وأفلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شاوه الخيل خاقه * ترامى به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتى نزلنا عشية * تمزكريخ الغلام الخاطر

وقال عمير

يا كلب لم تترك لكم أرماحنا * بلوى السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد بلادا
ولقد صككنا بالفوارس جمعكم * وعديدكم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالعرب العوان نقادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذرشارق * سعيدا ولاقته التحية والرحب
وطلحة المغوار لله جده * فلولم ينله القتل بادت اذن كلب
بني عبد ودّ لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند نسعر نارنا * اذا ما خبت نار الاعادي فما تحو
أبادتكم فرسان قيس فمالكم * عديد اذا عد الحصى لا ولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتضوها في أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

وما امتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأى فى الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فطل لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق الا هارب من سيوفنا * والا قتيل من مكر مجدل

وقال ابن الصفار المحاربى

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب ان يكون لها أسى
وبكم بدأنا يا آل كلب قتلهم * ولعلنا يوما نعود لكم عسى
أخنت على كلب صدور رماحنا * ما بين آقبلة الغوير الى سوا
وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذى

وقال الراعى

متى تفترش يوما عليم بغارة * يكونوا كعوص أو أذل وأضرعا
وحى الجلاح قد تركنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء فى ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو ان القتل يشفى صدورنا * بتدمر الفا من قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحرث وذكر أبو عبيدة أنها لعقيل بن علقة

أقر العيون ان رهط ابن بحدل * أذيقوا هوانا بالذى كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق ظماتها * بجانب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاة فكلها * ترى قلقا تحت الرجالة أهضما
بكل فتى لم تأبر النخل أمه * ولم يدع يوما للغرائر معكما

وهذه الحروب التى جرت بنات قين فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غورى الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذى صارت قيس انصرفت قيس فى بعض ما كانت تصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بثنى من أثناء الفرات بين منازل بنى تغلب وفى بنى تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ماكثة فى بنى مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بنى تغلب وكانت لها أعنز مجنبة فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بنى الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكلوها لما أتاها دويل أخبرته بما لقيت فجمع جمعا ثم ساروا وأغار على بنى الحريش فلقى جماعة منهم فقتلوه فخرج رجل من بنى الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذود الامرأة من بنى الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ماهى وقال وهو براذان

أتاني ودوني الرابيان كلاهما * وداخلت أبناء أمرّ من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا * وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤا بجمع ناصري أمّ هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بأراء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسيا وقالوا اتشار حالنا ورد علينا نعمنا فقال أمّا النعم فترد ها عليكم أوما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها ونذى لكم القتلى قالوا له فدع لنا قريات الخابور وترحل قيسا عنها فان هذه الحروب لن تطفأ مادا موا مجاورينا فأبى ذلك زفر وأبواهم أن يرضوا الا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله ما يسرني انه وقاني حرب قيس كلاب أبقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله اني لارى عيون قوم ما يريدون الا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسيا من قرى القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميري الذي تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو وقد ذكر سليمان بن عبد الله بن الاصم ان اياس بن الخراز أحد بني عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسيا لينظر وينظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن حزن القرشي فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما مجمعا لا يحب الفرقة فأرسل الى الامير بن قرشة بن عمرو بن ربيعي بن زفر بن الحرث بن عتيبة ابن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب فقال له هل لك أن تسود بني نزار وتقبل مني الدية عن ابن عمك فأجابه الى ذلك وكان قرشة من أشراف بني تغلب فتلافى زفر ما بين الحيين وأصلح بينهم وفي الصدور ما فيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فأعلمه انه قد أوقع قضاعة ببوادي الشأم وانه لم يبق الا حي من ربيعة أكثرهم نصارى فسأله أن يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو أراد ذلك والا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره أن يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية الى منافرته فوجه اليهم قوما وأمرهم أن يرفقوا بهم فأتوا اخلاطا من بني تغلب من مشارق الخابور فأعلموهم الذي وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم وأعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من أخذ ذلك منهم أو محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم ان زفر لما أتاه ذلك اشتد عليه وكره استفساد بني تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبا من ماكس على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسيا مسيرة يوم فأعظم فيها القتل وذكر زيادة بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر بنى عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون ذكرا الصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامى الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير وأصحابه شيأ كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله ابن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الاجلح وعمرو بن معاوية من بنى خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الاوسى وسعدان بن عبد يسوع بن حرب وسعد ود بن أوس من بنى جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لا تستبقوا أحدا ونادى رجل من بنى قشير يقال له النسدار أنا جار لكل حامل أتنى فهى آمنة فأتته الحبالى فبلغنى ان المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عميرا فيمن بقر من النساء فقال ما علمته ولا أمرت به فقال فى ذلك الصفار المحاربى

بقرنا منكم ألفى بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الاخطل يذكر ذلك

فليت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار

فنجزيهم ببغيهم علينا * بنى لبنى بما فعل الغدار

وقال الصفار

عنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا الاسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجا بعد اقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه فى الخابور

ألا من مبلغ عنى عميرا * رسالة عاتب وعليك زار

أتترك حى ذى كلاع وكلب * وتجعل حدّ نابك فى نزار

كمعتمد على احدى يديه * فخانته بوهى وانكسار

ولما أسر القطامى أتى زفر بقر قيسا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن عمران العبدى فقال القطامى يمدحه

قفى قبل التفرق ياضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا

قفى فادى أسيرك ان قومى * وقومك لا أرى لهم اجتماعا

ألم يحزنك ان حبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا

قصارى ما بينهما أمور * تدير سناحريقتها ارتفاعا

كما العظم الكسير بها ضحى * يبث وانما أبدى انصداعا

فأصبح

فأصبح سبل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
فلا تبعد دماء بنى نزار * ولا تقرر عيونك يا قضاعا
ومن يكن استنام الى التوقى * فقد أحسنت يا زفر المتاعا
أكفرا بعد ردّ الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلم يبدو سوال غداة زلت * بى القدمان لم ارج اطلاعا
اذا الهلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تنزع انتزاعا
فكم أرمنعم من أقل منا * واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بنى نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
بنى القوم الذى علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا

وقال أيضا يا زفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت فى الحى قديم المقدم
اذ أحجم القوم ولما تحجم * انك وابنيك حفظتم محرمى
وحقن الله بكفيك دمى * من بعد ما جف لسانى وفمى
أنقذتنى من بطل معمم * والخيل تحت العارض المسوم
* وتغلب يدعون باللارقم *

وقال أيضا يا ناق خبى خببا مزورا * وقلبى منسمك المغبرا
وعارضى الليل اذا ما اخضرا * سوف تلقين جوادا حرا
سيد قيس زفر الاغرا * ذاك الذى بايع ثم برّا
ونقض الاقوام واستمرّا * قد نفع الله به وضرّا
* وكان فى الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا كان فى المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفضاحا
ذا بلج ساوال أنى امتاحا * وقرّ عينا ورجا الرباحا
ألا ترى ماغشى الاكراحا * وغشى الخابور والاملاحا
* يصفقون بالاكف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفرا قيسى مدحته * من القطامى قولا غير افناد
انى وان كان قومى ليس بينهم * وبين قومك الا ضربة الهادى
مثن عليك بما استبقيت معرفتى * وقد تعرض لى فى مقتل باد
فلن أبدل بالنعماء مشتمة * ولن أبدل احسانا بافساد
فان هجوتك ما تمت مكارمتى * وان مدحت فقد أحسنت اصفادى
وما نسيت مقام الورد تحسبه * بينى وبين حفيف الغابة الصادى
لولا كتائب من عمرو يصول بها * أرديت يا خير من يندوله النادى

اذ لاترى العين الا كل سابحة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذ الفوارس من قيس بشكتهم * حولى شهود وقومى غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يسألون دمى * ولو أطعتهم أبكيت عوّادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لابل قدحت زنادا غير اصلاد
والسيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ما ضنّ بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومى مكانى منصب لهم * ولا يظنون الا أننى راد
فا تأتنى لك من عمياء مظلمة * حبل تضمن اصدارى وايرادى
ولا كردك مالى بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائى وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك * وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول ما نطق الحكيم
أبى ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوى المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * بجوح يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيل * اذا عدّ المهل والقديم
كأن أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
بنى لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وحيث يقول * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفى الاسلاميين القطامى حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفى المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار بهند وباللوى * ملاعب ما يعرفن الا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على ما فيه من خبر القطامى قال أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائنى عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبى أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين الا أنى وددت انى كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامى

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقي بشاشته * الاقليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لاعيش الا ماتقربه * عين ولاحال الاسوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له * مايشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق تريجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عزق المقد منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقه * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى أخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وخلي التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامي أمه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي انك فنون في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت أن لاتحملني على أكتاف قومك فادعهم حربا فقلت وكرامة لاأعرض لك في شعر أبدا فاقلني هذه المرة ثم التفت الى عبد الملك بن مروان فقلت ياأمير المؤمنين أسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني لاأعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال ياأخطل ان الشعبي في جواري فقال ياأمير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك مانكره لم نعرض له الابما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي أن لايعرض لك الابما تحب أبدا فقال له الاخطل أنت تتكفل بذلك ياأمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

ياابن الذين بهم كسرى بجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * بيض الرقاق بأيدي كل مسعار

الشعر لابي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هـذا مع أحمد بن عبـد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعا اليه والغناء لكثير ذيه ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائدا من قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدهما

يامن تيمم عمرا يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسري عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كثير لحنه هـذا وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر لكثير أيضا بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا علي محمد بن المرزبان يحـدث أبي رحمه الله بهـذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر

(خبر وقعة ذي قار التي فخر بها في هذا الشعر)

(أخبرنا) بخبرها علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الاثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضا عن أبيه قالوا كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة ابن ذهل بن شيبان فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة السلاح كله ووضع ودائع عند احياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبلهم وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي وجزاهم خيرا ثم خرج حتى وضع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خبره مشروحا في أخبار عدي بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر ابن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين عبد الله ابن عمرو الى كسرى فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة على أن يضمن له على بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الابلة وما والاها وقال هي تكفيك وتكفي اعراب قومك فكانت له هجرة فيها مائة من الابل للاضياف اذا نحرت ناقة أقيدت أخرى واياه عنى الشماخ بقوله

ارفع بالبانم اعنكم كما رفعت * عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتى قدم الحرث بن وعلة بن المجالد ابن يثربي بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن حيي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهما

جلتى عمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناساً من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل روستان وهى من جرد وأغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد نحت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الابل فقال العبادى لقد صبح الانبار شر جمل يحمل جملا وجمل بربه عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلى ومعه مفروق بن عمرو الشيبانى على القادسية وطيزناباذ وما والاهما وكلهم ملأ يديه غنيمة فاما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم قد فنوا بالدجيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتانى بانباط السواد يسوقهم * الىّ وأودت دجلتى وفوارسى

فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسرى الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتنى من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسرى فى تعبية الجيوش اليهم فقال قيس ابن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكانى
أيأكلها ابن وعلة فى ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلى بعدى * وقد وسموكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومى ومن ذا * يبلغ عن أسير فى الاوان
تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفكاك مع المنان

يعنى الهيثم وابنى سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

ألا ليتنى أرشو سلاحى وبغلتى * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروى لمن يعلم الانباء

فأوصيهمو بالله والصلح بينهم * لينطأ معروف ويزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم أعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل
فاياكم والطف لا تقربنه * ولا البحر ان الماء للبحر واصل
ولا أحبسنكم عن بغا الخيرانى * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الاعرابى فقال ان الماء للقود واصل * أى انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس أيضا ينذرهم

تعناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرلها فى القلب ليس يزائل
أحبك حب الخمر ما كان حبها * الىّ وكل فى فؤادى داخل
ألا ليتنى أرشو سلاحى وبغلتى * فيخبر قومى اليوم ما أنا قائل

فانا نو شافى شعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بينى وبينكم * فيا فلجى يا قوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملى وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها الى ولا تكلفنى أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبى الذرية فبعث اليه هانئ ان الذى بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه اياها ولن يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغى أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بنى مقاتل وقد أحفقه ما صنعت بكر بن وائل فى السواد ومنع هانئ اياه ما منعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائى وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات فأتاه فى صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره فى الغارة على بكر ابن وائل وقال ماذا ترى وكم ترى ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعنى لم تعلم أحدا لاى شئ عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيأ من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التى تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسرى أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك وكانت أم اياس أمامة بنت مسعود أخت هانئ بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأى الملك أفضل فقام اليه عمرو بن عدى بن زيد العبادى وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفى امور العرب فقال له أقم أيها الملك وابعث اليهم بالجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمى من ولد السفاح التغلبى فقال أيها الملك ان هذا الحى من بكر بن وائل اذا أحاطوا بذى قار تهافتوا تهافت الجراد فى النار فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على ألف من الاساورة وعقد لخنابرين على ألف وبعث معهم باللطيمة وهى عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وأمر عمرو بن عدى أن يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها أن يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان أتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والافقاتلوهم وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا في هذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم وتقول

ألا ابلغ بني بكر رسولا * فقد جد النفير بعنفقير

فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسي والسرير وذا السرير

كأني حين جدبهم اليكم * معلقة الذوائب بالعبور

فلو أني أطقت لذاك دفعا * اذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذي قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعمان بن معدي كرب التغلبي وامها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال انكم أخوالي واحد طرفي وان الرائد لا يكذب أهله وقد أتاكم مالا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدي بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الاثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمه مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس اجله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بني بكر مغلغلة * اني أخاف عليهم سربة الواري

اني أرى الملك الهامرز منصلتا * يزجي جيادا وركاغير أعيار

لا تلقط البعر الحولي نسوتهم * للجائزين على أعطان ذي قار

فان أبيتم فاني رافع ظعني * ومنشب في جبال اللوب أظفاري

وجاعل بيننا وردا غواربه * ترمي اذا ماربا الوادي بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر * قال علي بن الحسين الاصفهاني هذه الحكاية في أمر مرداس بن أبي عامر عندي خطأ لان وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سفيان ماتا في وقت واحد كانا مرا بالقرية وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما

منازلهم من الغيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي
سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا
موضعه وأظن أن هذه الابيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى
سياقته في حديث ذي قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من
قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة الا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا
في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى فقالوا
في هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخرى
فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم
أخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا
ثم رفعت لهم أخرى أكبر مما كان يجيء فقالوا القد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر
عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الاسعد
ابن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمرا
دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فما الذي
أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخي أهون من الوهي وان في الشر
خيارا ولان يفتدي بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا
رأيا لا تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت
بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أمامة
ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فاخرج هذه الحلقة
ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت
ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالما فرجع
النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت
بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما أصبحوا أقبلت الاعاجم نحوهم وأمر حنظلة بالظعن
جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم أو دعوا
فأقبلت الاعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي
فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك
اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال
يا بني شيبان أما لو أني كنت منكم لاشرت عليكم برأي مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله
من أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلككم بنشابها ولكن
تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد
رأيت رأيا ففعلوا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر
بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مهلك مقدور خير من نجاء معرور وان الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن فى الثغر أكرم من الطعن فى الدبر ياقوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال أسمع صوتا ولا أرى قوما ويا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا اتردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال ياقوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم فى أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكرى فقال

ياقوم لاتغرركم هذى الخرق ✱ ولا وميض البيض فى الشمس برق

من لم يقاتل منكم هذا العنق ✱ فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمى يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل فى الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان فى الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل فى القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسور فى أذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادى فى بنى شيبان فلم يبرزله أحد حتى اذا دنا من بنى يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بنى ثعلبة بن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه وأخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن أبى كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم ✱ فلم تقربوه المرزبان المشهر

وبارزه منا غلام بصارم ✱ حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى أن زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل فلحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة ابن علقمة بن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فأهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته فقال مرثد فى ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها ✱ فأغرقت فيها الرمح والجمع محجم

وأفلتنى النعمان فوت رماحنا ✱ وفوق قطاة المهر أزرق لهزم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلى النعمان بن زرعة فقال له يانعمان هلم الى فأنا خير أسد أنا خيرلك من الكعمين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده فى يده بجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له انج على هذه فانها أجود من فرسك وجاء أسود بن بجير العجلى على فرس النعمان بن زرعة وقتل خالد بن يزيد البهرانى قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادى الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدي من رجل * كان يوما بعد ما قيل كمل
كان لا يعقل حتى ما اذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أبهم دلالك عمرو للردى * وقد يحين للمرء الاجل
ليت نعمان علينا ملكا * وبنيّ لي حيّ لم يزل *
قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يغني عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا الدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليه أبو ثور بها فنهاه أصحابه أن يفعل فقال والله ما في فرس اياس ما يعز رجلا ولا يذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها أبو ثور فلما رأيتها * دخيس دواء لا أضيع غزاها
فأعددتها كفا لكل يوم كريهة * اذا أقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا أن مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من أفناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير أحد وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان بن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الانزع كتفيه فلما أتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة وان اياسا استأذنه عند ذلك فقال ان أخي مريض بعين التمر فأردت أن آتيه وانما أراد أن يتنحى عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند أبي ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق بأخيه ثم اتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك أحد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياسا أمه وظن أنه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا (قال) ابن الكلبي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم مثلت له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبني شيبان أو لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة

الفرس

الفرس وروى أنه قال ليهن بنى ربيعة اللهم انصر بنى ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبى صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كلبة التيمى يفخر بيوم ذى قار

لولا فوارس لاميل ولاعزل * من اللهازم مانطتم بذى قار
مازلت مفترسا أجساد أقتبة * تشير اعطافها منها بآثار
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذا قلصت حرب بأغمار
قد أحسنت ذهل شيبان وماعدلت * فى يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس وراد بصدار

فأجابه الاعشى فقال

أبلغ أبا كلبة التيمى مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلب فى الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقى على كرم بنى همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لاترى أقطاره * لقحت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بنى الفدام
ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفى على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم فى مغرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتى تولت

وقال بعض شعراء ربيعة فى يوم ذى قار

ألا من لليل لاتغور كواكبه * وهم سرى بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذى قار تدارك كاتبه
فما حلقة النعمان يوم طلبتها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشى

حلفت بالملح والرماد وبالعزى وباللات تسلم الحلقه
حتى يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قرد الخزر التميمى

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلا شتما أردت ولا فسادا

هم زرت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عادا
وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ما قلت الارفاد زادا
هم ضربوا الكتائب يوم كسرى * أمام الناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محارمنا ذيادا

وقال الاعشى في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أتونا كأن الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سدف
بطارق وبنو ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
وظعننا خلفنا تجري مدامعها * أكبادها وجلا مما ترى تجف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف
ما في الخدود صدود عن وجوههم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف
عودا على بدء كرمايلينهم * كر الصقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريم بن الحرب التيمي

وان لجيما أهل عز وثروة * وأهل اياد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع المخزاة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسرى بساباط حتى مات قيس

صوت

خليلي ما صبري على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على اثر ما قد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطى

(أخبار القحيف ونسبه)

القحيف بن حمير أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهي بفلجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيأ فقلت ولم فقالت

لانك لم تلم بي ولا سلمت على أوما سمعت قول ذى الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقال هيهات يا خرقاء ذهب ذلك منك فقالت لا تقل ذلك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنى أبو الشبل المعدنى قال نسب ذو الرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلى فقال

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة وأحبت أن تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلى وسألته أن يشبب بها فقال

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها * لتجعلنى خرقاء ممن أضلت

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن أبى عمرو الشيبانى كان القحيف العقيلى يتحدث الى امرأة من عبس وقد جاورهم وأقام عندهم شهرا وهام بها عشقا وكان يخبرها أن له نعما ومالا وهو يتيه العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه اياها فى ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لى أخت عبس ما أرى ابلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفى مكان اللوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

انى لبرعى رجال لى سوامهم * لى العقائل منها والمقاحيد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى على بن المهاجر بن عبد الله الكلابى اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفى فقال له ان الوليد قد قتل وان لك على حقا وكان أولك لى مكرما وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث ان شئت أن تقيم فينا وتكون كاحدنا فافعل وان شئت أن تحول عنا الى دار عملك فتنزلها أنت ومن معك الا أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وان شئت تخذ من المال المجتمع ما شئت والحق بدارقومك فأنف على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلنى يا ابن اللخناء فخرج المهير مغضبا والتفت معه أهل اليمامة وكان مع على ستمائة رجل من أهل الشأم ومثلهم من قومه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع فى كبد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشا يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الأراك عفت ربوع * نعم سقيا لهم لو نستطيع
زيارتهم ولكن أحضرتنا * هموم ما يزال لها شفيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جرعني زعافا * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حمام حائم وقطا وقوع

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

جعلت عمامتي صلة لبردي * اليه حين لم ترد النسوع
لأسقي قيسة ومنقبات * أضر بنقيها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع
ستنزهنا حنيفة ان رأتنا * وفي أيماننا البيض اللموع
عقيل تغتزي وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع
فهلا يا مهير فأنت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المنداف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعا فلما بلغهم خبره ارسلوا في أطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المنداف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فحن النبع والأسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالي * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضا ويروى للجعدة الخفاجي

لقد منع الفرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى * أطل على معاشره بصلب

قال أبو عمرو فى أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتق الله تنظرهذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

أقسمت لا أنسى وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرا * ضممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لى المفتى وهن عشية * بمكة يرمحن المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يا فتى * وما خلتنى فى الحج ملتمسا وصلا
وان صبا ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللاتى مثلن بنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام وربما * رأيت عيون القوم من نحوها قبلا

صوت

كففنا عن بنى هند * وقلنا القوم اخوان
عسى الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذى كانوا
فلما صرح الشر * وأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزمانى والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن يذل والهشامى وابن المكى وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليث * غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفى العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفى الشر نجاة حيـ * ـن لا ينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أى جزيناهم ومثله قول الآخر * انا كذلك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشئ قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أى مطيقين

(أخبار الفند ونسبه)

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده فى يوم التحالق الذى يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذى يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضى خبره فى مقتل كليب (فأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان فى محاربتهم بنى تغلب الى بنى حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزمانى فى سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم ألف رجل وقال ابن الكلبى لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزمانى الى بنى شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببنى شيبان ومن معهم من بنى بكر

وعاوعاوعا * حرّ الجياد والبطا
ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحى

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له فى ثنية قضة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبى الجمل ثم نادى انا البرك انا البرك أنزل حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لا يمرّ بى رجل من بكر بن وائل الا ضربته بسيفى هذا أفى كل يوم تغزون فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا فانهزمت تغلب قال ابن الكلبى ولحق الفند الزمانى رجلا من بنى تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو فى رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعا وجعل يقول

أيا طعنة ما شيخ * كبير يفن بال
تفتيت بها أذ كـ * ره الشكة أمثالى
تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

(أخبار عبد الله بن دحمان)

عبد الله بن دحمان الاشقر المغنى وقد تقدم خبر أخيه وأخيه الزبير وكان عبد الله فى جنبة ابراهيم بن المهدى ومتعصباله وكان أخوه الزبير فى جنبة اسحق الموصلى ومتعصباله فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم ينتفع عبد الله بذكر ابراهيم له مع غض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبد الله (فأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان أبى كثيرا ما يقول ما رأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله ما يساوى غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجمل المؤدى الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذا سمع صوتا عرضه على أبي اسحق فيقومه له ويصلحه مضادة لاخيه الزبير في أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات أخرج له في جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مصرعه * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
التارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
ليس بعل كبير لا شباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذي رثاه شبهه بالرمح في نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عني لا يبعد الرجل ورمحه والعل الكبير السن الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول ابتداؤه * ليس بعل كبير لا شباب له * والذي بعده وان لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيى المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر

(أخبار المتنخل ونسبه)

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الاصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكنى أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبره قتله فيما ذكر أبو عمرو والشيباني انه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتى اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكداء حتى تبيتوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا في شعب من ظهر بوع دارذ حتى نفذوه ثم سلكوا على السمرة فتروا بدار بني قريم بالسرو وقد اصفت سيوفهم باغمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد فى الدار وكان سيدا فقال من أين اقبلتم فقالوا أتينا بنى حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتى اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتى أخذوا سنن قصدهم فأتوا بنى حوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلم يلقهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتى مات ودفنوه فى موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فدامجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

ما بال عينك تبكى دمعها خضل * كما وهى سرب الاجداث منبزل
لا تفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكى على رجل لم تبل جدته * خلى عليها فجاجا بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل
ويل أمه رجلا تأتى به عبثا * اذا تجرد لا خال ولا بخل
خال من الخيلاء ويروى خذل
السالك الغرة اليقظان كالئها * مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
مجد لا يتسقى جاده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شباب به * لكن أثيلة صافى الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته * فى كل آن أتاه الليل ينتعل
فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا جبل
فلو قتلت ورجلى غير كارهة الادلاج فيها قبيص الشد والسبل
اذا لأعملت نفسى فى غزاتهم * ولا انبعثت به نوحا له زجل
أقول لما أتانى الناعيات له * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل تنوبه * توقى به الحرب والضراء والجلل
ربّاء شماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيبانى كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادى أبا مالك * أفى أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع * يعادى أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه
(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ما ان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه
ولا بالا له وازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد اللهم اشدد أزري بزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأحدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط
كأن مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم
هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائر الحكم
فاستبقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم
قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستبقني أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر أن لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال لقي ابراهيم بن النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما جعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك من قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لا ينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مسئلتي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع توافق ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما وافقها بالمؤانسة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الود الذي أنطوي لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فاستبقى أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما طايبتك وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة رفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعنى فقال

أحبك يا جنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان نفسي * لخفت عليك من ريب الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائر الحكم

ولما بقيت لبقين جوى * بين الجوانح مسقم جسمي

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مضرع جسمي

وتقرعيني وهي نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم

اطلال نعم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من نعم

ولو أني أسقى على سقمي * بلى عوارضها شفى سقمي

ولو عجبت انبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدم

يرمي فيجرحني برميته * فلو أنني أرمي كما يرمي

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لي أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان علي يومئذ طيلسان لي أسميه من غلاظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيى الارت صاحب الخرمولى بني زهرة فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا وفيه الانمرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت عليها اقرقل هروي أصفر غسيل كأن وركيها في خيط من رسحتها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمي ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت

وزحفت معه ثم تغنت

صوت

برح الخفاء فأى ما بك تكتم * ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
مما تضمن من عزيز قلبه * ياقلب انك بالحسان لمغرم
بل ليت أنك يا حسام بأرضنا * تلقى المراسى دائما وتخيم
فتدوم لذة عيشنا ونعيمه * ونكون أحرارا فاذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى فقال أبو السائب ان نقم هذا فيعض بظر امه وزحف وزحفت معه حتى قاربت المرقة فربت العجفاء فى عينى كما يربو السويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلى أعالج السقما * اذحال دون الاحبة الحرما
ما كنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحى فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى فى مجراها وله أيضا فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فالقيت طيلسانى وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسى وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت فى البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قو اليلى يريد قواريرى أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبى السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لى داء قديما قال ومكثنا نختلف اليها سنين فى كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنينى الى اطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبى موكل * بكن وجدوى غيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتى * وقوفى فهل فى ظلكن مقيل

الشعر ليحيى بن طالب الحنفى والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخورى وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ابن المعتز ان لحن عريب ومتيم جميعا من الرمل

(أخبار يحيى بن طالب)

يحيى بن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بنى حنيفة لم يقع الى نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحا شاعرا غزلا فارسا وركبه دين فى بلده فهرب الى الرى

وخرج مع بعث اليمامة بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعا نحوكم فيصدّني * اذا رمته دين على ثقيل

(حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر يحيى بن أبي طالب

ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وانه هرب من دين عليه وأنشده قوله أريد رجوعا نحوكم فيصدّني * اذا رمته دين على ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الري بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن غسال القريظي بضريه فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها يا جارية أين نشأت قالت بقرقرى فقلت لها أين شعبعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذي يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما * عوجا على صدور الابغل الشتن

ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة * بقرقرى يا عناء النفس بالوطن

ياليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحيانا من الحزن

هل أجعلن يدي للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفت الى جرش بن غسال فقالت اخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد أنها سوأة ذلك يحيى بن أبي طالب الحنفي أقسم بالله ما سمعت من معرفته الاغلظ الطبع وجفاء الخلق وجعل يضحك من قولها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيى ابن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشغلت مالك في تجارة لأثريت وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب

لشربك بالانقاء رنقا وصافيا * أعف وأعفى من ركوبك في البحر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لا تدري

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان يحيى ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي ابلا بتأخير فلما صارا الى مكة عزل الوالي ومطل يحيى بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث اليها فقال

تصبرت عنها كارها وهجرتها * وهجرانها عندي أمرّ من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادى كلما عنّ ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الى وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامى فى هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مذلة * وأشبه شئ بالقناعة والفقر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن بشر عن أبى فراس الهيثم بن فراس الكلابى قال كنت مع أبى ونحن قاصدون اليمامة فلما رأينا ها القنار جبل فقال له أبى أين قرقرى قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرنى ذلك فأراه اياه حتى عرفه فقال لى ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فمالك هناك قال انك لاحق ارجع ويلك فرجعت معه حتى أتى شعبعب وصار الى الحوص والعطن وأناخ راحلته وقال لى أنخ فأنخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقرى ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال يا جاهل أما سمعت قول يحيى بن طالب

هل أجعلن يدى للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزا ان نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية التمنى فلا ننال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بنى حنيفة قال كان يحيى بن طالب جوادا شاعرا جميلا جالا لاثقال قومه ومغارمهم يقرى الاضياف ماتشاء ان ترى فى فتى خصلة جميلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو فى آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ما طابت به نفسه ثم أنشدنى قوله

ما أنا كالقول الذى قلت ان روى * محلى عن مالى حذار النوائب
بمنزلة بين الطريقين قابلت * بوادى كحيل كلما عن راكب
حللت على رأس البقاع ولم أكن * كمن لاذ من خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم * هم الناس من معروف وجه وجانب
وقولوا اذا ما الضيف حل بخوة * ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

قال أبو العالية كحيل نخل بناحية قران دون قرقرى وهناك كان منزل يحيى بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

لعمرك انى يوم بصرى وناقتى * لمختلف الاهواء مصطحبان
متى تجملى شوقى وشوقك تظلعى * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا يا غرابى دمنة الدار خبرا * أبالبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ما تقولان فانهضا * بلحمى الى وكريكما فكلانى
ولا يعلمن الناس ما كان ميتتى * ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفيانى
فما تركا من حيلة يعلمانها * ولا رقية الا وقد رقيانى
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لابراهيم الموصلى فى الاربعة الابيات الاول ثقيل أول بالوسطى ولعريب فى الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفى السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول ينسب الى أبى العبيس بن حمدون والى غيره

(أخبار عروة بن حزام)

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بنى حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر اسلامى أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لا يعرف له شعر الا فى عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرنى) بخبرها جماعة من الرواة فمنه ما أخبرنى به الحسن بن على بن محمد الآدمى قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى موسى بن عيسى الجعفرى عن الاسباط بن عيسى العذرى (وأخبرنى) الحسين بن يحيى المردامى ومحمد ابن سريد بن أبى الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت رواياتهم وجمعتها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات وأشدها اتساقا أدركت شيوخ الحى يذكرون انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا فى حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربا لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء امرأتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها فى بعض ما يقول يا عمة انى لمكلمك وانى منك لمستحى ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها فقالت له يا أخى قد أتيتك فى حاجة أحب أن تحسن فيها الرد فان الله يأجرك بصلة رحمك بى ما أسألك فقال لها قولى فلن تسألى حاجة الا رددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأى فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتى عمه فقال يا عم قد عرفت حقي وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي وحقي فرق له وقال له يا بني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذي يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالري فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه أن لا يحدث حدثا حتى يعود وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها الليلة هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم مكرة في عفراء حتى يرد القول عليه مرارا حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من انساب بني أمية نزل في حي عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأى عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعدلها عندي وما اليها لغيره سبيل فقال له اني أرغبك في المهر قال لا حاجة لي بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبة في ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذته واستحثته وقالت أي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ما تدري أعروة حي أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتى قال لها فان عاد لي خاطبا أجبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا اعاد القول في الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

يا عروة ان الحي قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة ولما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشأم وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضني هالك حتى جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشأم فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتى أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك في يد توليها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك فقالت سوأة لك أما تستحي لهذا

القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ففرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذي انتسب له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعني قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أو انه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما واعادة ما تسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لا أقيم بعد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكى وانصرف فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما فقال يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما فدعاه وقال له يا أخي اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثنى عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسي على الصبر فان اليأس يسلي ولي أمور ولا بد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عدت اليكم وزرتكم حتى يقضي الله من أمري ما يشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه ألقي على وجهه خمار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

ما بي من خبل ولا بي جنة * ولكن عمي يا أخي كذوب
أقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنما * يلذعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى * أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبتها في الرياح جنوب
وانى لتغشانى لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضا يخاطب صاحبيه الهلليين بقصته

خليلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي وأجملا * فانكما بي اليوم مبتليان
ألما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشيي عفراء ويحكما بمن * وما وإلى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو رآني عانيا لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بي الضر من عفراء يا فتيان
اذا تريا لحما قليلا وأعظما * بلين وقلبا دائم الخفقان
وقد تركتني لا أعي لمحدث * حديثا وان ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحشاء حد سنان
أحب ابنة العذري حبا وان نأت * ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحملت من عفراء ما ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذي * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال انه لابي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعا شديدا وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائبا * ولا فرحات بعده بغلام

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره انه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لا بالرى فلما رآها وقف دهشا ثم قال

فما هى الا ان أراها فجاءة * فابهت حتى ما أكاد أجيب
وأصدف عن رأيى الذى كنت أرتئى * وأنسى الذى أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبى عذرها ويعينها * على فمالى فى الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسى مكان شفائها * قريبا وهل مالا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان بردالماء حران صاديا * الى حبيبا انها لحبيب *

(وقال) أبو زيد فى خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له أخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجئن بأبى كحيلة رباح بن شداد مولى بنى ثعلبة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبو زيد قصيدته النونية التى تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أرقب بعفرا فتنظرا * ما فيهما الا هما تكفان
سوى أننى قد قلت يوما لصاحبى * ضحى وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا * نعام وبرك حيث يلتقيان

وقال أبو زيد وكان عروة يأتى حياض الماء التى كانت ابل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بى اليأس والداء الهيام سقيته * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبى السائب قال أخبرنى ابن أبى عتيق قال والله انى لاسير فى أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاما جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ما هذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمنى وعيناه تذرفان وتدوران فى رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفيانى
فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران
فعفراء أحظى الناس عندى مودة * وعفراء عنى المعرض المتوانى

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة ابن حزام قال عبد الملك فقلت لابى السائب ومن أى شئ مات أظنه شرق فقال سخنت عينك بأى شئ شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبى السائب أفترى أحدا يموت من الحب قال والله لا تفلح أبدا انهم يموت خوفا أن يتوب الله عليه (أخبرنى) عمى قال حدثنا

الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولانى عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلى وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها فى أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا ببيت مفرد عن الحى فلت اليه فاذا أنا بفتى راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه فى كسر البيت فسلمت عليه فرد على بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتى منك قالت ابنى فقلت انى أراه قد قضى فقالت وأنا والله أرى ذلك فقامت فنظرت فى وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها يا أمة من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ما أرى قالت الحب والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل على ثم قال

من كان من أمهاتى باكيا أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعنيه فانى غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبو زيد عثمان ابن شبة فى خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

*من كان من أخواتى باكيا أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدمى فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فابكين كل من حضر وقضى من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت يا هناه قد كان من خبر ابن عمى ما كان بلغك والله ما عرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات فى وبسببى ولا بد لى من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلى فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت فى اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبى سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروى هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهد ذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير فى خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة فى حجر عمها عمه فعرضها عليه فأباها ثم طال المدى وانصرف عروة فى يوم عيد بعد أن صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأى منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته اياها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشأم وتمادى فى حبها حتى قتله (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وغيره عن سليمان بن عبد العزيز بن عمران الزهرى قال حدثنى خارجة المكى أنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من أنت فقال الذى يقول

أفى كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتى

بنا من جوى الاحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالي أعلى الله جدك عاليا * واسق بريّاك العضاه البواليا

أعالي ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا

أعالي لو ان النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا

أعالي لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لاصبح باليا

الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الاول من هذه الابيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لابي كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه ابراهيم في لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحنا آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول العتابي

أعالي أخت المالكين تولى * عمالدس مفقودا وفيه شفائيا

أصارمتي أم العلاء وقدرمى * بي الناس في أم العلاء المراميا

أبا اخوتي لا أصبحن بعضلة * تشيب اذا عدت على النواصيا

واتبعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وعمرو ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضرحي بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

(أخبار القتال ونسبه)

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحي بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال

لقد ولدتني حرة ربعية * من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجازله روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر ابن شبة هذه الاخفش عن السكري عنه في أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر ابن شبة حدثني حميد بن مالك بن سيار المسمعي قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل ابن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثني شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال قتال ربيعة ابن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج في اثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبيناهو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم

فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفى بلدن مقوم

ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أي ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا محرما

فلما رأيت أنه غير منته * ومولاى لا يزداد الا تقدما

أملت له كفى بأبيض صارم * حسام اذا ماصادف العظم صمما

بكف امرئ لم تخدم الحي أمه * أخي نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال ألقي على ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتنحت عنه وجد الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب أين الخبيث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذي أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

فنى مبلغ فتيان قومي انني * تسميت لما شبت الحرب زينبا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي * وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل * وكل صفاح جم الفلاة كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوي معه في شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج براثنه فسل القتال سهما من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه ما يقوته ويلقي الباقي للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقي الباقي للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتى يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا * أبا الجون الا أنه لا يعلل

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لا يرى في عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل
اذا ما التقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل
لنا موردا صاف بأرض مضلة * شريعتنا لايتنا جاء أول *
تضمنت الاروى لنا بطعامنا * كلا ناله منها سديف مخردل
فاعلمه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أي ما يسمي الله عليه عند صيده (أخبرني) اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحق الموصلي وأخبرني به محمد بن جعفر الصيدلاني عن الفضل عن اسحق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلي عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتى ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيما فقلت له لم أفلا أزيد له

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من واسعة جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما استطرت به العرب وانك لبزطر ازما رأيت بالعراق مثله وما يلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويعلي بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدى يدي ويمنى عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظري

ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن فلجا واستقبلن ذا بقر

وقال أبو زيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أو لاقيتهم بالمناسك

عليهم من الحوك اليماني برة * على أرحبيات طوال الحوارك

أحب الى نفسي وأملح عندها * من السمروات آل قيس بن مالك

اذا ما القيتم عصبة جعفرية * كرهتم بني الكعاء وقع السنابك

فلستم بأخوالي فلا تصلبوني * ولكنما أمي لاحدى العواتك

قصار العماد لا ترى سراتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك

قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم * كذلك يؤتى بالذليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم في تجارة أو الى بعض بني أمية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه وأخذوا ماله وشاع خبره فأتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأى أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أثيبي قبل جد التزيل * أثيبي بوصل أو بصرم معجل

أميم وقد حملت ما حمل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول

واني وذكري أم حيان كالفتى * متى ما يذق طعم المدامة يجهل

وهي قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد القتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار

ترکت ابن هبار لدى الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأرومها

بسيف امرئ ما ان أخبر باسمه * وان حقرت نفسي الى همومها

هكذا روى ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت) من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذي قتله فحبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتى تفكه ثم البسه حتى لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فاني جالس لك ومخلصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خلصت ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحتبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

ترکت ابن هبار لدى الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأروم

بسيف امرئ لا أخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسي الى الهموم

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه مر القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخويها جهم وأويس فسألها ذماما فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرطة بن حذيفة بن عمار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابي بكر فولدت له هولا واسمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم

يا قبح الله صبيانا تجيء بهم * أم الهبير من زند لها وار

من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفى شبرا بشبار

يا ويح شيماء لم تنبذ بأحرار * مثلي اذا ما اعترانى بعض زوار

ان القريظين لم يدعوك كنيتهم * فانصر بني آل مسعود ودينار

أما الاماء فما يدعونني ولدا * اذا تحدث عن نقضي وامراري

يا بنت أم حدير لو وهبت لنا * تنسين من محككم بالقد أوبار

اما جديدا واما باليا خلقا * عاد العذارى لقطعيه باسبار

ان العروق اذا استنزعتها نزع * والعرق يسرى اذا ما عرس السارى

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدني الاصمعي للقتال رائيته يقول فيها

انّ العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسرى اذا ما عرّس السارى
قد جرب الناس عودى يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوّار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جعلا فلم يعطه وكان فى دناءة نفسه يشبه الحطيئة وكان فارسا شاعرا شجاعا (وقال السكرى) فى روايته زوج القتال ابنته أمّ قيس واسمها قطاة رزاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد ابن أبي بكر فكثت عنده زمانا وولدت له أولادا ثم أغارها فشكت الى أبيها فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رزاذ بالبينة على قذفه أباه بالامة فأقيم ليضرب فلم تنصر له عشيرته وقامت عشيرة رزاذ فاستوهبوا واحدا من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما القيتم راكبا متعمما * فقولوا له ما الراكب المتعمم
فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة * وفوق غواشى الموت تنحى وتنجم
ولم أك أردى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار فى الكربة أقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عنى حين أحمى وأضرم
دعوت فكم أسمعت من كل مؤذن * قبيح المحيا شانه الوجه والفم
ولكنما قومى قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبو زيد وحدثنى شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهضان وكان جارا لبنى الحصين بن الحويرث بن كعب بن ابى بكر وكانت لها ضرة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهى أم جنوب بنت القتال فخرج القتال فى سفر له فلما آب منه أقبل حتى أناخ الى أهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما رأى جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهى صفية بنت الحرث بن هضان انّ هذا البيت لبيت لا نزال نسمع فيه مالا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهى حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكرى فى خبره فقال القتال فى ذلك

ولما أن رأيت بنى حصين * بهم جنف الى الجارات باد
خلعت عذارها ولهيت عنها * كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بنى حصين * فمابينى وبينك من عواد
أناديها بأسهل واردات * ولدت أبا المسيب من تناد

وفى رواية السكرى

أناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد
فرحت كأننى سيف صقيل * وعزت جارة ابن أبى قراد

قال ثم اتى كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر فنحر جزورا وصنع طعاما وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خيرهنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير الصبيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذى كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدركنا أبناء المسيب وعبد السلام وقال السكرى حتى احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحى وعمير وأتتهم ربايف معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحملهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصينا فلقى لقاحا لهم مائى فأسمرها وبات يسوقها لا تتخلف ناقة الاعقرها حتى حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حتى بنى حصين فعقلوا له من ضربيته أربعين بكرة وأهدرت الضربية وانما أخذ الاربعين بكرة مكرها الا ان قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في ابنه عبد السلام

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا * انى كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني تطرى
ياهل ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن نخلين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبو زيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهي التى ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتى اذا كان في بعض الليل انحدر يشوق بهم ويقول

قلت له يا أخرم بن مال * ان كنت لم ترع على الوصال
ولم تجدنى فاحش الخلال * فارفع لنا من قلص عجال
مستوسقات كالقطاء بال * لعلنا نطرق أم عال *
تخيرى خيرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال
وأمه راعية الجمال * تبيت بين القت والجعال
أذاك أم مخرق السربال * كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالى

* قلوصه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتى يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبدا ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من أشراف الحى (قال) وحدثني أبو خالد قال كانت لعم القتال سرية فقال له القتال

لا تطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها
فادعى عمه أنه قتلها وفى بطنها جنين منه فخشى القتال اليها فاخرجها من قبرها وذهب
معه بقوم عدول وشق بطنها واخرج رحمها حتى رأوه لا حمل فيه فكذبوا عمه فقال
القتال فى ذلك أنا الذى أنتشلتها انتشالا * ثم دعوت غلمة أزوالا
* فصدعوا وكذبوا ما قالا *

وقال أيضا

أنا الذى ضربتها بالمنصل * عند القرين السائل المفضل
* ضربا بكفى بطل لم يشكل *

وقال السكرى فى روايته أراد القتال أن يتزوج بنت المحلق بن حنتم فتزوجها عبد
الرحمن بن صاغر البكائى فلقى امرأة يقال لها جون فقال لها ما فعلت قالت تزوجها عبد
الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأنا ابن
فارس ذى الرحل وأنا ابن فارس العرجاء ثم انصرف وأنشأ يقول

يابنت جون أبانت بنت شراد * نعم لعمرى لغور بعد انجاد
لمطلع الشمس ما هذا بمصدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد
قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيم أمى من فرسان عراد
فرسان ذى الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشراد

والقصيدة التى فى أولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض أخاه وعشيرته على تخلصه
من المطالبة التى يطالب بها فى قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم فى
قعودهم عن المطالبة بثارهم قبل بنى جعفر بن كلاب * وكان السبب فى ذلك فيما ذكره
عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن أبى خالد الكلابى قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط
ابن عبد بن أبى بكر أسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى
بين الشعارى والسعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشعارى ماء لبنى قتادة بن سكن
ابن قريطة وهى رحبة طولها تسعة أميال فى ستة أميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه
بحوش فاسترعاه نفر من بنى جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا أنعمهم مع خيلهم بغير اذنه
فأخبر بذلك فغضب وأراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة
من غير رمى ولا طعان ولا تسايف فظهر عليهم بحوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت
السفراء بينهم على أن يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة وأخ لبحوش يقال
له سعد فى حلقه سلعة وهو ممتنع عن الحى عند امرأة من بنى بكر ترقيه فرجع الى أخيه
ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر بن الحرث فلقيهم
قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه أبو ذر بن أشهل ورجل آخر من
الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبو ذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قرادها ربا الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتى اذا كان بالقفار حميت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فبيناهو نائم اذ نبهته الاسدية فقالت له وما دهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يمشي الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبرا فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وغيرهم بالقعود عنهم ومضى جميعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون يا قومنا ما لنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فما لابي بكر وبالحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبة تهفو عليكم عقابها
يسقى ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولي رجال ما يسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لا خير بعده * على الناس الا أن تذل رقابها
نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك من * بني قوم اذا رهب
وقالوا من فتى للحر * ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها * اذا يدعى لها يثب
ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فدمع العين من برحا * ء ما في الصدر ينسكب
كما أودى بماء الشنة الخـروزة السرب
على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشعر لابي العيال الهذلي والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وابن المكي وعزة مما لا يشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الابيات لمالك خفيف ثقيل عن الهشامي ومن الناس من ينسبه الى معبد أيضا وفي الاول والثاني والثالث لمعبد أيضا خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

(أخبار أبي العيال ونسبه)

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنثرة بالثاء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضا قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن أخي أبي العيال قائم عند قوم يتضاون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج فخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتباثا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني * الا الكلام وقل ما يجديني

ولقد تناهى القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني

أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لا مرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني

اني وجدت أبا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون

أعني الغرائق الدواهي دونه * فتركنه وأبر بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدى المغارس معرض * ما كان من غيب ورجم ظنون

وأذا الجواد وني وأخلف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين

لو كان عندك ما تقول جعلتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين

ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغني

هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا على بألسن وعيون

وزجرت عني كل أشوس كاشح * نزع المقالة شامخ العرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

أقسمت لا أنسى منيحة واحد * حتى يخط بالبياض قروني

حتى أصير بعسكر أثوى به * لقرار ملحدة العداء شطون

ومنحتني جدا حين منحتني * شخصا بعالية الحلاب لبون

وحبوتك النصح الذي لا يشترى * بالمال فانظر بعد ما تحبوني

وتأمّل البيت الذي أحذوكه * فانظر عثل أمامه فاحذوني

فأجابه أبو العيال

أقسمت لا أنسى سباب قصيدة * أبدا فما هذا الذي ينسيني
ولسوف تنساها وتعلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون
ومنحتني فرضيت أي منيحة * فاذا بها والله طيف جنون
جهراء لا تألو اذا هي أظهرت * بصرا ولا من حاجة تغنيني
قرّب حذاءك فاحلا أولينا * فتمن في التصدير والتلبين
وارجع منيحتك التي أتبعتها * هرعا وعندمذلق مسنون

ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الا ما يستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ما ذكرهه منها لاني لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحيّ المفارق أين سارا
بلى سالتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

(نسب الراعي وأخباره)

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره في ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعي هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

ترجّى من سعيد بني لؤيّ * أخي الاعياص أنواء غزارا
تلقّى نوأهنّ سرار شهر * وخير النوء ما لقي السرارا
خليل تعزب العلات عنه * اذا ما حان يوم أن يزارا
متى ما تأته ترجوا نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذي نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا
وأنضاء تحنّ الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهنّ بنو سبيل * قليل نومهم الا غرارا
حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيى بن الحسين السكري عن الرياشي

عن الاصمعى قال وذكروا المغيرة بن حجناء قال حدثنى أبى عن أبيه قال كان راعى الابل يقضى للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعى الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذى يقضى للفرزدق على وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيى فيه فخرجت ذات يوم أمشى اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله ما يسرنى أن يعلم أحد بسيرى اليه قال وكان لراعى الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض له لا لقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته وما يسرنى ان يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه راكبا مهرا له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشى معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالى الى معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمى وليس منك ولا عليك كافة فى أمرى معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمة ولا منى قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا القولى اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال أراك واقفا على كلب بنى كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحتنى زحة وقعت منها قلنسوتى فوالله لو يعوج على الراعى لقلت سفيه غوى يعنى جندلا ابنه ولكن لا والله ما عاج على فأخذت قلنسوتى فمسحتها وأعدتها على رأسى وقلت

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الاير فى آست أبيك غابا

قال فسمعت الراعى قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما كانت القلنسوة بأغيظ أمره لو كان عاج على فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلى العشاء ومنزله فى علية قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا الى فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز فى الدار فطلعت فى الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو فى الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبى لطيتك نحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فذلك حين كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى اذا عرف أن الناس قد جلسوا فى مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعى ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج فأسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال يا غلام قل لعبيد

أرى أهل ابلى لا يبالى أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

صوت

وقال فيها أيضا

تذكر هذا القلب هند بنى سعد * سفاها وجهلا ما تذكر من هند

تذكر عهدا كان بينى و بينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

فى هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطى وذكر الهشامى انه لنبيه وذكر قرى انه لبنان قال ابن سلام فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم

فأمى أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازى عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعى على بلال بن أبى بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر أبيه و وصفه فقال له بلال أليس أبوك الذى يقول فى بنت عمه وأمه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * أرادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل التى كان جرير غلبه لما أمسك عنه عجزا ولكنه أقسم غضبا على أن لا يجيبه سنة فأين أنت عن قوله فى عدى بن الرقاع العاملى

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد

قال فضحك بلال وقال له أما فى هذا فقد صدقت (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعى عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال أنت أكثر منه قال قد فعلت فسلنى حاجة تخصك قال قد قضيت حاجتى قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن عمير عن أبيه قال كنت عند العباس بن محمد فى يوم فدخل عليه موسى بن عبد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا أبا الحسن مالى أراك متغيرا فقال له موسى والله انى لارق بما كان اليوم قال وما كان يا أبا الحسن قال ذاك ان أمير المؤمنين أخرج لى وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما أجد لى ولكم مثلا الا ما قال أخو بنى العنبر وجاورهو وراعى الابل فى بنى زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعى أخذوا مال العنبرى فأعطوه الراعى فقال العنبرى فى ذلك

أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجمل

فانا بأرض ههنا غير طائل * متى تعلنوا بالرغم والخسف نأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذلك فعباس الذى يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون الفراش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بنى حداد

كأن الموت لا يعنى سوانا * عشية نحوها يحدوه حادى

فان خليفة الله المرجى * وغيث الناس فى الازم الشداد

تطاول ليله فعدا حق * كأنك لا تؤوب الى معاد

يظل وحق ذاك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد

فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعى شاعر وهو القائل وفى شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته * وصيرت فى نجديه ما كفانيا

وقالت لحلمى لا تزعنى عن الصبا * وللشيب لا تذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق وقال الهشامى له فيه أيضا ثانى ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه فى جامعه ولعله شذ عنه أو غلط الهشامى فى نسبته اليه وقال حبش فيه أيضا لاسحق خفيف رمل (وأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى قال اسحق قال أبو عبيدة كانت لجندل بن الراعى امرأة من بنى عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتحدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلية أما ملاث ازارها * فدعص وأما لحمها فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلية حسناء أزرى بلحمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

أصبح القلب من سلا * مة ريا مجذذا

حبذا أنت يا سلا * مة ألفين حبذا

ثم ألفين ضعفين * وألفين هكذا

فى صميم الاحشاء منى وفى القلب قد حذا

حذوة من صبابة * تركته مفلذا

الشعر لعمار ذى كناز والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطى عن الهشامى قال الهشامى وذكر يحيى المكى أنه لسليم الوادى لا لحكم

(أخبار عمار ذى كناز ونسبه)

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صليبة كوفى وجدت ذلك فى كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان ابن الشعر ماجنا خبيرا معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من أكثره شديد التهافت جم السخف وله أشياء صالحة نذكر أجودها فى هذا الموضع من أخباره ومنتخب أشعاره وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون وكلهم كان متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ فى دولة بنى أمية ولم أسمع له بخبر فى الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه ينتجع أحدا ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره (فأخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وأخبرنى به محمد بن خلف بن مرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنا العمرى قال استقدمنى هشام بن عبد الملك فى خلافته وأمر لى بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدنى قصيدة الافوه الاودى

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول أبى ذؤيب الهذلى *أمن المنون وريبها تتوجع* فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول عدى بن زيد * أرواح مودع أم بكور *فأنشدته اياه فأمر لى بمنزل وجراية وأقمت عنده شهرا فسألنى عن أشعار العرب وأيامها ومآثرها ومحاسن أخلاقها وأنا أخبره وأنشده ثم أمر لى بجائزة وخلعة وحملان وردنى الى الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمنى الوليد بن يزيد بعده فسألنى عن شئ من الجد الا مرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها فى ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شئ منه حتى جرى ذكر عمار ذى كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شئ يراد ولا يعبأ به ثم قال لى هل عندك شئ من شعره فقلت نعم أنا أحفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثى به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التى يقول فيها

حبذا أنت يا سلا * مة ألفين حبذا

اشتهى منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا

مقعما فى قبالة * بين ركنين ربذا

مدمجا اذ امتاكب * حسن القد محتذى

رابيا اذ تجسه * أخنسا قد تقنفذا

لم تر العين مثله * فى منام ولا كذا

تامكا كالسنام اذ * يذعنه مقذذا

مل * كف ضجيعها * نال منها تفخذا

لو تأملته دهشت وعاينت جهبذا

طيب العرف والجسة واللمس هربذا

فأجا فيه فيه فيه بابر كثل ذا

امت اري وليت حرك جميعا تأخذا

فأخذا بشعرذا * وأخذا بقعرذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات وأكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لي بحلتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال ما فعل عمار فقلت حتى كنت قد غشي بصره وضعف جسمه لاحراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر أمير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو أحب الى عمار من الدنيا بحذافيرها لو سبقت اليه فقال وماذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحد فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق أن لا يرفع اليه أحد من الحرس عمارا في سكر ولا غيره الا ضرب الرافع له حدين وأطلق عمارا فأخذت المال وجئته به وقلت له ما ظننت ان الله يكسب أحدا بشعرك نقيرا ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت باوضع شيء قلته ثلاثين ألفا فقال عز علي فذلك لقلة شكرك يا ابن الزانية فهات نصيبي منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا أخي وجزاك خيرا ولكنها سبب قتلي لاني أشرب بها ما دام معي منها درهم وأضرب أبدا حتى أموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد أمير المؤمنين أن لا تضرب وأن يضرب كل من رفعك حدين فقال والله لانا أشد فرحا به مني بالمال فجزيت خيرا من أخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقيته عنده (نسخت من كتاب الحزنبل) المشتمل على شعر عمار وأخباره أن عمارا ذا كناز كانت له امرأة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها أم عمار وكانت قد تخلقت بخلقه في شرب الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت في امارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقي الله قد حججت وتوبي * لا يكونن ما صنعت خبالا

ويك يا دوم لا تدومي على الخمر ولا تدخلي عليك الرجالا

ان بالمصر يوسفا فاحذريه * لا تصيري للعالمين نكالا

وثقيف ان تثقفنك بحد * لم يساووا الاهاب منك قبالا

قد مضى ما مضى وقد كان ما كا * ن وأودى الشباب منك قذالا

قال فضربته دومة وخرّقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتجعلنى غرضا الشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت فى أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها واغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا العمارة فقال فى ذلك عمار

انّ عرسى لاهداها الله بنت لرباح *
كلّ يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وذ نوخ حين توقى * وتهيا للنكاح
كاب دباغ عقور * هرّ من بعد نباح
ولها لون كداجى الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحى
يقطع الصخر ويفريـ*ـه كما تفرى المساحى
عجل الله خلاصى * من يديها وسراحى
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغى من تلاحى
زعمت أنى بخيل * وقد أخنى بى سماحى
ورأت كفى صفرا * من تلادى ولقاحى
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحى
حاتم لو كان حيا * عاش فى ظل جناحى
ولقد أهلكت مالى * فى ارتياحى وسماحى
ثم ما أبقيت شيأ * غير زادى وسلاحى
وكميت بين أشطا * ن جواد ذى مراح
يسبق الخيل بتقريـ*ـب وشدّ كالرياح
ثمّ غارت وتجنت * وأجدت فى الصياح
لا بتياعى أملح النسـ*ـوان من قنى الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الأداحى
هى أشهى لصدى الظمـ*ـآن من برد القداح
قلت يا دومة بينى * انّ فى البين صلاحى
فانا اليوم طليق * من اسارى ذو ارتياح
لست عمن ظفرت كفى بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوّال الوشاح

انّ

ان عمار بن عمرو * ذا كاز ذو امتراح
وهجاء سائر فى الناس لايمحوه ماحى
أبدا ماعاش ذورو * ح ونودى بالفلاح

وكان لعمار جار يبيع الرؤس يقال له غلام أبى داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شئ يومئذ فبعث الى صاحب الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاء فلم يفعل فباع قميصا له واشترى للقوم مايصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابى داو * د يدعى سالق الروس
وفى جزته قمل * كامثال الجواميس
تحاكى أوجه الموتى * وريحا كالكرابيس
ينقى القمل منهن * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات فى الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبد الله ما كنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك فى الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقى لى أرب فى هذا وأنا الذى أقول

أير عمار أصبح الـ * ـيوم رخوا قد انكسر
ألداء برى به * أم من الهم والضجر
أم به أخذة فقد * تطلق الاخذة النشر
فلئن كان قوس الـ * ـيوم أوعضه الكبر
فلقد ما قضى ونا * ل من اللذة الوطر
ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر
وأنا اليوم لو أرى الـ * ـحر عندى لما انتشر
ساقط رأسه على * خصيتيه به زور
كلما رمته النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وأمر بعطائه فلما قبضه قضى منه دينه وأصلح حاله وعاد لشأنه وقال

أصبح اليوم أير عمار قد قام واسبطر
أخذ الرزق فاستشا * ط قياما من البطر
وهو اليوم كالشطا * ط من العظ والاشر
يترك القرن فى المكر صريعا وما فتر
يشرع العود للطعا * ن اذا انساغ ذو الحور
سلم نعم الضجيع أنـ * ـت لنا ليلة الحصر

لديه الرعد والبرو * ق سمع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشمر ناحديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمى الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمارة في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ واردا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلى عنه فبعد جهد ما نجا فقال عمارة في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني مخضي * وأنا أعلو وأهوي في الدرك
ولقد أوقعني في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفي أسد * أو قتيلا ثاويا فيمن هلك

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن أبي اليقظان قال دخل عمارة وكان زعلي خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به أيها الامير

أخلقت ريطتي وأودى القميص * وازاري والبطن طاوخميص

قال خالد فنصنع ماذا اما كل من أخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلاشي فيه * ليت ممن تحمي عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك أمك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخير * ولكن في رزقنا التعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذي العذ * روما عند خالد ترخيص

فقال أولم نرخص لذي العذر أن يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كلف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل أو محيص
العليل الكبير ذا العرج الظا * لع أعشى بعينه تخميص
يا أبا الهيثم المبارك جدلي * بعطاء ما شانه تنغيص
وبرزقي فاننا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العش وغاديهما أسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وأمر له بعطائه (ونسخت من كتاب الحزنبل) ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم

عاصم يا ابن عقيل * أفسح العالم باعا
وارث المجد قديما * ساميا يبغى ارتفاعا
عن هبير وابنه جعـ * ـدة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت يا عمار وقل فقد أبلغت فى الثناء فقال

أكسنى أصلحك الله قميصا وصقاعا
وأرحنى من ثياب * باليات تتداعى
طال ترقيعى لها حتى لقد صارت رقاعا
كلها لا شئ فيها * غير رقع تتساعى
لم تزل تولى الذى بر * جولى برا واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل له منها قميصا ودفعها اليه وأمر له بمائتى درهم فأما القصيدة الذالية التى استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجدا بها كغضـ * ـى جفون على القذى
تحت حر وصلته * صار سعدا مهذذا
قول عمار ذى كذا * زفيا حسن ما احتذى
علانى بذكرها * واسقيانى مجذذا
يترك الاذن سخنة * أرجوا انا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبى غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخد مربوب * وفى منطقه غنه
الا ان الغوانى قد * برى جسمى هواهنه
وقالوا شفك الحور * هوى قلت لهم انه
ولكنى على ذلك * معنى باذا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بعمدات قريبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهل منى العقـ * ـل والقلب شجاهنه
بمنين الاباطيل * ويجحدن الذى قلنه

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الدينارى قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الى بمائتى دينار وأمر يوسف بن عمر بحملنى على البريد فقلت يسألنى عن مآثر قريش وثقيف فنظرت فى كتابى ثقيف وقريش حتى حفظتهما فلما قدمت عليه سألنى عن أشعار

بلى فأنشدته منها ما حفظته ثم قال لي أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فانشدته لعمار ذي كناز

أصبح القوم قهوة * في أباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
تترك الاذن شرعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى ما درى ساقي جالنا فطرحنا في دار الضيفان فما أيقظنا الاحر الشمس وجعل شيخ من أهل الشأم يشتمني و يقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تشت الرباب * ولعل للكلف الثواب
نعب الغراب فراعني * للبين اذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله ابن مصعب الزبيري والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

(نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره)

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام في المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي واذا هو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يخرجوا ما قد أجن ضميري
وما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقي من الجوى * ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء وهذه الابيات تنسب الى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهما غناء ابريد حوراء خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى (أخبرني)

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن بن زياد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبي سعد عن العذري عن أبي الطرماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل ضرية وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مر بالحوأب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأى على الماء جارية منهم فهو يها وهويته وقال

يا جل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب
أني أتيحت له للحين جارية * في غير ما أمم منها ولا كثب
جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب
من غير معرفة أن لا تعرضها * حينا كذلك ان الحين مجتلبي
قامت تعرض لي عمدا فقلت لها * يا عمرك الله هل تدرين ما حسبي

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها
ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه تلاقت صدورها
لقد كنت أبكي واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال أبو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (أخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عزيزة الزهري وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي أن عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر ابن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان أمه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من سببه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتدعى حواري الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا بابي أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمري كذبت والا فأخبرني ما بال آل الزبير قط الشعر وما لهم سمرا جعادا وأنت أحمر سبط قال الي تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة قال العمري يا ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة أتعيرني أن قتل أبي رجل نصراني وهو أمير المؤمنين قائما يصلي في محرابه وقد قتل أباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الى حق فأنا أقول رحم الله ابن جرموز فقل أنت رحم الله أبا لؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقوله عائذ الكلاب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين أولياءك على أعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا أمير المؤمنين الا تكف هذين السفيهين عن تناول أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما وأكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله ابن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضي على صدودكم * وصدود عبدكم على شديد

فلقب عائد الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص وللحكم الوادى فى هذين البيتين اللذين أولهما

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطى عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطى عن الهشامى (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال أنشد الاحجي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحجي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا * وعبد شمس وهاشم توم
بحران خر العوام بينهما * فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدي كذلك هو فدع هذا المعنى وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن عبد الله بن الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحجي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لى نعم قد كان خاطب أبي بهما فأمضه فلما اقدا عنه قال لى ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء فى أبيه فقلت له دعني فاني أحببت ان أغض من كبره قال وكان فى مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحى قد رقدا * ولم تخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت * لكن عقبة لم يوف الذى وعدا

عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن أحمد بن المكي وفيه لعواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغنى عن اعادتها ههنا واعادة شيء منها اذ كان قد مضى منها ما فيه كفاية ولله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاجفان * عما تفيض مريضة الانسان

مطروفة تهمي الدموع كأنها * وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى

(أخبار عمارة ونسبه)

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول كان جدي أبو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأى جدي عمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة قال العنزي ولعمري لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لان جريرا اسقط في شعره وضعف وما وجد والعمارة سقطة واحدة في شعره (قال العنزي) وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن أبي عمرو بن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شئ أكتبه عنه فقال لي من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا أبو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال لي كان أبوك صديقي ثم أنشأ يقول

بنا لكم العلاء بناء صدق * ونعمر ذاك يا حكم بن بشر

فما مدحي لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعري

(حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا أبو محلم قال هجا عمارة بن عقيل امرأة ثم أتته في حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقال لها اخفضي عليك يا أختي فلو ضر الهجاء أحدا القتلك وقتل أباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتى قتل فروة (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أبو ذكوان قال قال لي عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنته في سنة أو أول من سنة اما أن يموت واما أن يقتل أو أفحمه حتى هاجاني أبو الرديني العكلي فجبنني بالهجاء وهجاني نمير فقال

أتوعدني لتقتلني نمير * متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعرين رأس الكلب وشاعرا آخر (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل قال كنت جالسا مع المأمون فاذا أنا بهاتف يهتف من خلفي ويقول

* نجى عمارة منا التمدته * فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقفناه أو هبنا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف محتلة * وان مالكم المرعى كالهمل
اذلا يوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا اصابني جسل

قال وهذا الشعر لفروة بن حميضة فى قال فدخلني من ذلك ماقد علمه الله وماظننت ان شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج على بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك فى هذا شيء فقلت من أين وقع اليك قال وهل بقى كتاب الا وهو عندى فقلت يا أمير المؤمنين أنصفنى فقال دع هذا وأخبرنى بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتى فيه فلما انتهيت الى قولى

ما فى السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لى المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت نعم قال فهاتها فقلت له أوذى سهمى بلسانى فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحد من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لى أوجعك يا عمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرنى) محمد قال حدثنى الحسن قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثنى عمارة قال انما قتل فروة قولى له

ما فى السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيء وقد كان فى معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لا عرضنا لك ولا أوصلنا اليك سوأ فامض لكامتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فانا اذا كما قال ابن المراغة

ما فى السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمى أصحابه وينكى فى القوم حتى اضطرهم الى قتله وكان جمعهم أضعاف جمعه (أخبرنى) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنى محمد بن عبد الله قال حدثنى عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشيء من الشراب أشربه بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لى يوما كيف قلت قالت مفداة قال هى امرأتى نظرت الى وقد افتقرت وساءت حالى قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقى * والهم يعتادنى من طيفه لمم
نهبت مالك فى الادنين آصرة * وفى الاباعد حتى حفك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدى اليهم فقد بانت بهم حرم
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتى * ولم يمت حاتم عدلا ولا هرم

قال

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال اقد علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله فى اصلاح قومه (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عمارة قال استشفعت بعلى بن هشام فى أن يؤذن لى فى الانصراف فقال ما أفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعالك ثم تخبره انك مظلوم وقد اخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازى حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخيل تنأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبى نزار

وهى أبيات قالها حين قتلهم أبو الرازى وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفسى أمير المؤمنين فيجد على من كلمة فبك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبى عباد فانهما يكتبان بين يدى أمير المؤمنين ويخلوان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى العيال وسألته الاستئذان فصاح فى وجهى وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك وما أفعل ما يكرهه فذهبت من فورى الى عمرو بن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال يا أبا عقيل لقد أذنت لك فى ساعة ما أظهر فيها لاحد ولى حاجة قلت وما هى قال ألف درهم تجعل لك فى كيس تشترى بها عبدا يؤنسك فى طريقك ولست أقصر فيما تحب فلعثمت وتلكأت فقال حقا لئن لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من أبى عباد
من لم يذمم والداه ولم يكن * بالرى علج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهى * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدى بعنانه * انى علقت عنان غير جواد
وأصون عرضى بالسخاء وان غدت * غبر المحاجر شعثا أولادى

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا العنزى قال حدثنى سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستانى هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبنى اليها طبعى فقال له أبو حاتم قد اعترضه على فقال أما تسمع قولهم رياح فقال له أبو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزى قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء أهل البصرة وأنا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت فى السبعين ابهض صاعدا * فمضى لداتى كلهم فتشعبوا

بكى على ما مضى من عمره فقالوا له أملها علينا قال لا أفعل حتى أنشدها امير المؤمنين فانى مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها منى رجل ثم سبقنى بها اليه قال فلما قدم أتوه وأنا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال أدخلني اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لي بخلعة وجائزة فجاءني بهما خادم فقلت قد بقي من خلعي شئ قال وما بقي قلت خلع على المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بادخالي فقال يا عمارة ما تصنع بسيف تريد أن تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم عصا الك قلت يا أمير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في تحصيلي من اليمامة ربما خاتني فيه فلعلي أجزيه عليه فضحك وقال تامر لك به قاطعا فدفع الى سيفا من سيوفه قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت أكلمه حتى أوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل * كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يا نخعي ما أدرى أكثر ما قال الا أنا نشك وقد أمرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حتى قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك وأهانك وأذلك أتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم تميم بن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

أصغرا بما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ أضن وأوغب

أتن سمت برذونا بطرف غضبتم * علي وما في السوق والسوم مغضب

فان أكرمتنا أنجبت أم خالد * فزندا لحصينين أورى وأثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتى قربك المأمون والمائة الالف التي أتت على تسببك وههنا من بني عمك من هو أقرب اليك وأجدر أن يعينني على ما قبل أمير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت انه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت سآتيهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتى وقف بي على باب تميم فلما نظر الي غلمانه أنكروني فدنى الشاكري فقال أعلموا الامير أن على الباب جرير الشاعر فجاء مسلما فتوانوا وخرج غلام أعرف أنه غلام الامير يحجبني فدا خلني من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكري أين منزل خالد فقال اتبعني فما كان الا قليلا حتى وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه ورداء يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد قد أقبل اليك قال فأردت أن أنزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي أخذ بعضدي يريد أن أتكئ عليه فجعلت أقول جعلني الله فداك أنزل فأبى حتى أخذ بعضدي فأنزلني وأدخلني وقرب الي الطعام والشراب فأكلت وشربت وأخرج الي خمسة آلاف درهم وقال يا أبا عقيل ما آكل الا بالدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرتك بها كنت قد أدخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

قلت بنو يربوع لما كان خالدا * وكان لبكر بالثراء تميم

فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم بهيم

فقد يبلغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا أبا عقيل أبلغك أن أهلي يرتضون مني بديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت انما طلبت خط نفسي وسقت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ما هجيت بشيء أشد علي من بيت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالدا

تأبى خلائق خالد وفعاله * الا تجنب كل أمر عائب

فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله علي حقا ما حييت قال العنزي وسمعت سلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ما هجوت به الاشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشعر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني علي بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي ردفيها على رجاء ابن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي تدرس صحفها الاحبار

لعب البلى بجديدها وتنفست * عرصاتها الارواح والامطار

قال أبو علي وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ نقض رؤسهم * بيض بطير لوقعهن شرار

حتى اذا عزموا الفرار وأسلموا * بيضا حواضر ما بهن قرار

لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نغار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعرا فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب ان تخرج الى أشعاري كلها لأنقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

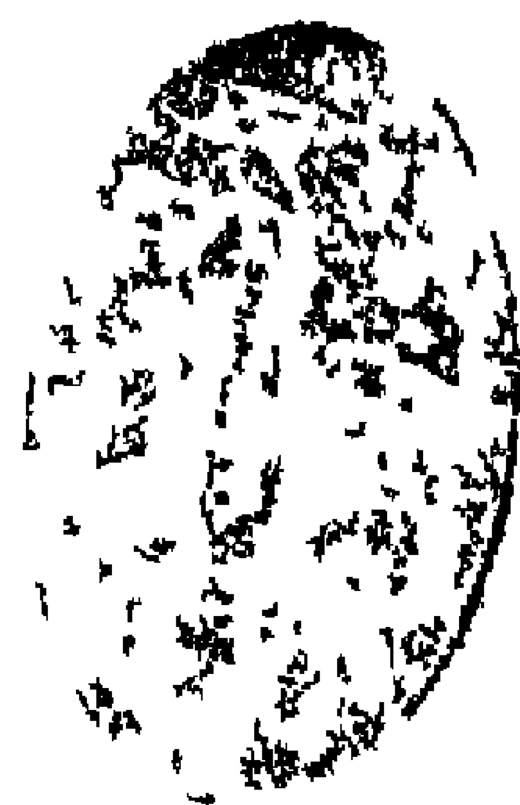
المتوكل وأجذبها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم
كمل الجزء العشرون وهو آخر كتاب الاغانى الكبير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

يقول المتوسل الى الله بالجاه الصديق ابراهيم عبد الغفار الدسوقى مصحح دار الطباعه جمل الله طباعه تم طبع كتاب الاغانى بعون منزل آى المثانى بدار الطباعة العامرة ذات الادارة الباهرة التى لا تزال آخذة فى التقدم والنجاح مسفرة عن وجوه التحسين والفلاح فى ظل صاحب الدولة الميمونة والطلعة التى هى بكواكب السعد مقرونة رب السيرة العادلة وخامس العائلة المحمدية العلوية ذى المناقب الفاخرة والعطايا الجمة الذاخرة من علا فى الخافقين مجده واشتهر بين البرية جده اشتهار الشمس الضاحية أو البدر فى السماء جناب الداورى الاعظم والخديو الاكرم عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها السنية ومجمل أقطارها بعدله الجلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على أدام الله على أرجائها أحكامه ونشر على هام الخافقين أعلامه حافظاله ولانجاله الكرام حارسالهم بعينه التى لا تنام وكان طبع هذا الكتاب المستطاب الجامع لشتيت الآداب على ذمة المطبعة البهية بهمة ذى الذكاء والالمعية والسجايا المألوفة المرضية من لم تزل اخلاقه عليه تثنى حضرة حسين بك حسنى ولما تكامل طبعه وتمثيله وحسن فى النفوس وقعه وتحصيله انطلق يقرظه أدهم البراعه فى ميدان البراعة مؤرخا لتمام طبعه مثنيا على حسن وضعه بما هو أطرب من رنات المثالث والمثانى وأرق من مغازلة الغوانى فقال

أثنايا حاليات الشنب * حاكيات طيب ريح الزرنب
ام زهور جادها ماء الحيا * أضحكتها هامعات السحب
أم صفوف من رياحين بدت * فى زهو وانتظام معجب
أم أغانى الاصبهانى رقت * فى طروس بسطور الذهب
كملت طبعا ولما أشرقت * فى سماء الحسن بين الكتب
أظهر الابداع فى تاريخها * بالاغانى طاب علم الادب

٣٨١ ٤٠١٢١٠٩٥

١٢٨٥



فالحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات
والصلاة والسلام على كامل
الصفات وعلى اصحابه البرره
وآله المنتخبين

الخيره